



الكاتبة إليف شفق: اهتمام القراء
والجوائز التي نلتها أهم بكثير من

العقبات التي واجهتني

20

تخلي رامبو عن الشعر
هو غموض لا زال يقضّ
مضجع محبيه

22

العيب العلمي .. حصاد مرير فوق جسور الوهم وخزعات الأمل 8

«مرض الشرق ديمقراطي» ..
غياب المعالجة

3



رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

32
صفحة

العدد (31) - السنة الثالثة - 15 - تشرين الاول 2011
No. 31-15- October - 2011

500
دينار

جريدة ثقافية شهرية تصدر عن مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون

شاكر لعيبي: أفدح خسائر الشعر العراقي فقدان التواصل بين أجياله 26



مالذي تريده النساء ؟

افتتاح مكتب معهد الشرق الأدنى لدراسة الآثار العراقية في أربيل

أربيل - آكانيوز

افتتحت السفارة الفرنسية لدى بغداد، مكتب معهد الشرق الأدنى لدراسة الآثار العراقية، في مدينة أربيل، في مراسيم جرت بحضور السفير الفرنسي لدى بغداد، دوني كيبيغ، ومحافظ أربيل نوزاد هادي، والقنصل الفرنسي في أربيل فردريك تيسيو.

وخلال المراسيم، افاد رئيس المفوضية العليا لتطوير قلعة أربيل دارا اليعقوبي "باعتباري المشرف على مفوضية تطوير قلعة أربيل، قمت اليوم بإبرام مذكرة تفاهم لافتتاح مكتب معهد الشرق الأدنى لدراسة الآثار العراقية، التابع للحكومة الفرنسية، مع السفير الفرنسي لدى العراق، ورئيس المعهد".

وزاد بالقول: ان "المكتب سيمارس مهامه في احدى مباني قلعة أربيل، ولكن بدءا سيتم اعادة تأهيل المبنى من قبل شركة فرنسية، على غرار اعمال تطوير مباني القلعة، التي بدأت منذ مدة".

من جهته، قال محافظ أربيل نوزاد هادي:

ان "افتتاح مكتب معهد الشرق الأدنى، في العراق، الذي سيكون مقره في قلعة أربيل اشارة واضحة الى ان مدينة أربيل تتميز بخصوصية معينة في جوانب عدة، ولذلك عمدت الحكومة الفرنسية على افتتاح مكتبها هنا".

واضاف هادي ان "المكتب سيقوم باعمال دراسة في عدد من المجالات، وبالاخص الثقافية، بهدف اغناء الثقافة العراقية" مبيّنا ان "اعمال المكتب ستجري في مدينة أربيل، ولكنه معني بدراسة الثقافة والآثار في جميع انحاء العراق ونحن بدورنا سنقدم كل الدعم المطلوب للمكتب بحسب متطلباته".

من جانبه، قال القنصل الفرنسي في اقليم كردستان فردريك تيسيو: ان "إقليم كردستان مثار اهتمام فرنسا، وان اختيار قلعة أربيل لتضم مكتب معهد الشرق الأدنى لدراسة الآثار اشارة واضحة الى اننا نسعى ايلاء الاهتمام المطلوب بالإقليم" متابعا بالقول ان "مهمة المكتب تتمثل في الاهتمام بالتاريخ القديم والحديث في العراق وإقليم كردستان".



أ عادل العامل

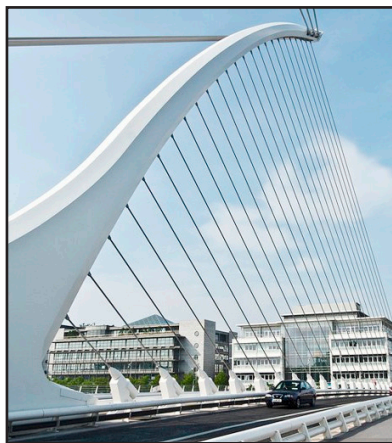
المستلهمة أولى كلماتها من دعوة مواطن دبلن الشاعر الشهير وليام بتلر ييتس إلى الاستقلال الأيرلندي، أيستر، 1916. و من بين الأعمال الفنية اللامعة منحوتة هائلة لتوماس هيرشهورن، و سلسلة " زفاف بحري Marine Wedding " لنينا بيرمان و هي سلسلة من الصور الفوتوغرافية لمقاتل جريح بحرب العراق، و معارض للمصورة الفوتوغرافية ويلى دوهيرتي و الرسامتين أليس نيل و لايسا يوسكافيچ و غيرهم. كما تشارك فيه مجموعات متعاونة من مختلف أنحاء العالم.

تكريم الكاتب المكسيكي فاليوخو

مُنح الكاتب المكسيكي، الكولومبي المولد فيرناندو فاليوخو Vallejo جائزة عام 2011 في معرض كتب غوادالاخارا العالمي، و هو أكبر حدث أدبي باللغة الاسبانية، كما قال منظمو المعرض.

و الكاتب البالغ من العمر 68 عاماً معروف جيداً بعمله " سيدة القتل Our Lady of the Assassins "، الذي حوّلته المخرج الفرنسي باربيه شرويدر إلى فيلم سينمائي في عام 2000.

و قد كُرمَت هيئة التحكيم فاليوخو لكونه " واحداً من أكثر الأصوات وفرة، و شخصية، و إثارة للجدل في الأدب الأسباني اللغة الحاضر". و سوف يتسلّم فاليوخو جائزته، مع مبلغ 15,000 دولار، في تشرين الثاني المقبل، في افتتاح الدورة الـ 25 لهذا المعرض.



الكاتب المكسيكي فاليوخو

فضاءات عالمية

أكاديمية جديدة للسينما في استراليا

افتُتحت في سيدني أكاديمية استرالية جديدة لفنون السينما و التلفزيون " احتفاءً بالدور السيادي للشاشة " اليوم، كما قال رئيسها، الممثل الفائز بالأوسكار و نجم فيلم " خطاب الملك " جيفري رَش Geoffrey Rush. فهذا هو الوقت للاحتفاء بـ " بتألق و أصالة مقدرة الشاشة الاسترالية ". و قد أراح رَش، البالغ من العمر 60 عاماً، الستار عن التمثال الذهبي الذي سيتسلمه الفائزون، و هو تمثال صغير له قاعدة من الحديد النمرى المصقول، و يرمز " للطبيعة الخام و المتنوعة لموهبتنا الوطنية النشأة ". وفقاً لبيان معهد السينما الاسترالية، و سوف يتم عقد الاحتفال الخاص بجوائز هذه الأكاديمية في كانون الثاني المقبل . و من الجدير بالذكر هنا أن الجوائز الجديدة سوف تحل محل الجوائز التي كان يقدمها سابقاً معهد السينما الاسترالية في ميلبورن.

مهرجان دبلن المعاصرة

يُقام خلال الفترة 6 أيلول – 30 تشرين الأول 2011 مهرجان (دبلن المعاصرة)، الذي يقدم أكثر من 90 فناناً في أماكن من المدينة التاريخية و يعتبر " الحدث الفني المعاصر العالمي البارز الأول ". و قد اختار الأمينان المساعدان كريستيان فيفيروس – فون و جونا كاسترو موضوعاً للحدث الكبير " الجمال الفظيع Terrible Beauty – الفن، الأزمة، التغيير & دائرة الارضوخ "،



جريدة ثقافية شهرية
تصدر عن مؤسسة المدك للعلام
والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة

رئيس التحرير

فخري كريم

المدير العام

غادة العاملي

مديرا التحرير

نزار عبد الستار - علاء المفرجي

الاخراج الفني

ماجد الماجدي

المراسلات :

tattoo_215@yahoo.com

بغداد -شارع ابو نؤاس - محلة 102

زقاق 13 - بناية 141

من عروض مهرجان أربيل .. «مرض الشرق ديمقراطي» .. غياب المعالجة

بشار عليوي



والإنتقال لكي تحقق افتراضاً يُسمى عرض مسرحي (كما كُتب في فولدر المهرجان) فاقد لأي هوية إخراجية أو بصمة فنية تركها صانعُه ؟ هل أن وظيفة " فضاء التمرين المستمر " الذي تبدد مع هذه المدونة ، إجتراح تجارب مسرحية سبق لصانع المدونة أن إشارك فيها " مُمثلاً " ؟ هل جاء " مرض الشرق ديمقراطي " بالجديد والمبتكر والحدائوي للمسرح العراقي ، إذا ما إستعرضنا عشرات التجارب الناجحة التي حاول " عبد الرزاق " مُحاكمتها ؟ الأسئلة تتناسل الواحد تلو الآخر ، إزاء تهويم إفتراض كهذه المدونة التي كثرت فيها اللافتات مثل :

- _ الآن بدأت الحرب .
- _ ليرمي كل واحد منا سلاحه .
- _ من الذي قرر ألا يرمي سلاحه .
- _ الأصلح هو الذي يضمن لنا النصر .

وسط تسطيح لفكرة المدونة ، وحضور المُباشرة التي كانت من أسباب غرقها وسط الفضاء العاري . وحتى فعل تقاذف الكراسي بين المتصارعين ، غلب التكرار والتحول في دلالتها غير المبرر ، فقد كثر الصراخ والزعيق والحوارات الجانبية المُكررة وهبوط حاد في إيقاع المدونة مما يعكس غياب الرؤية الإخراجية ، وقد غاب فعل " الإضاءة " الذي كان من المُفترض أن يملأ المساحات الفارغة التي تركها عري الفضاء . يمكن لنا هنا أن نُؤشر مدى الاخلاص الواضح لمؤدي المدونة (علي / ياس / خالد / حسين / وسام / ابراهيم) وهم يؤدون ما عليهم . لقد كانت مدونة " مرض

مسمى " فضاء التمرين المستمر " . لقد إحتفى صانع " المدونة " ، بالفضاء العاري والمفتوح بإتخاذهِ بيئة إفتراضية لمجريات أنساق مدونته التي تركها تغرق في هذا الفضاء العاري والخالي من أي مُعطى إخراجي لهيتم يُمكن أن يُحسب له بعد أن حضرت جاهزية التلقي لدى مُتلقيه . ثمة ثلاث سيارات / دالة مجيء هؤلاء للوطن بعد خرابه ، تدخل من جانبي الساحة ، ثم يحنطها صانع المدونة بالثبات من دون أي إستخدام أو تعامل أو حتى إشارة . مجموعة النوات / الشخصيات / المتنفذين / الساسة الجدد ، يترجلون من سياراتهم ليجدوا ثمة كراسي " دالة السلطة " موزعة داخل الساحة بانتظارهم وطبول ليبدأ الحدث الدرامي بصمت مُطبق ومطول أعقبه حضور الملفوظ الحواري مع تعامل ، ثم تحول وتبدل في خطاب " المدونة " الفكري لأكثر من مرة داخل جسدِها خصوصاً مع دخول شخصية " الآخر " الذي قدمها وبإجادة واضحة " عمر ضياء الدين " . هنا يُمكن تأشير متبقيات لنصوص وعروض سابقة كنص " الكراسي " للكاتبة فهد رضا الحارثي ، وعروض صلاح القصب في هذه المدونة . الفضاء كان خالياً دون تأنيث / الأبنية المُحيطة بالساحة لم تجد في مدونة هيتم أي تعاطٍ معها / المكان برمتيه حافظ على أيقونيته المألوفة من دون توظيف / غياب عنصر الدهشة بفعل الانتقال من العلبة الى الفضاء المفتوح ، مما يؤشر ضعفاً واضحاً في مقدرة " عبد الرزاق " على التعامل بفنية مع المكان الذي إبتلع مدونته بالكامل . ماذا يعني الخروج من العلبة ؟ وهل يكفي فعل الخروج

تَمَرَّ عبر مديره " هيو " . لا يُمكن عمل أي شيء إلا بأمره ، لا وجود للجان إدارية أو إستقبال أو مرافقة للضيوف ، فكلمها أختزلت في شخص المُدير ، لذا تم توزيع الفرق المشاركة وضيوف المهرجان على الفنادق حسب أهمية المدعو بالنسبة لمدير المهرجان ، وحتى الوجبات اليومية كانت بائسة جداً وكان واضح جداً مدى التلاعب بالميزانية المخصصة . سوء التنظيم هو السمة الغالبة على المهرجان ، مع عدم إبداء أي إحترام ولا حفاوة من قبل مدير المهرجان ولا مساعديه لضيوفهم ، وكان مهمهم الشاغل الاحتفاء بأسرة البيت الألماني للمسرح والقصد واضح . هذه هي حقيقة مهرجان مسرحي ، أريد سيغ صفة "دولي" عليه وسط أمنيات لمن حضره أو سمع به أن يكون ذا نفعية فنية مرتجاة ، يُمكن أن تؤسس لقادم مسرحي يبشر بالجديد والمُبتكر والجمالي والفني بعيداً عن المصالحية والشخصانية الضيقة . وبالعودة الى مدونة " مرض الشرق ديمقراطي " التي عُرضت في ساحة معهد الفنون بأربيل ، سينوكرافيا وإخراج هيتم عبد الرزاق ، تمثيل (خالد علي / ياس خضر عبيد / ليلي فارس / علي سمير / ياسر قاسم / حسين جاسم / عمر ضياء الدين / أكرم عصام / عصام عدنان / ابراهيم جري) . حيث جاء عرض هذه " المدونة " ، وفق إفتراضية قد تنبأها " عبد الرزاق " إتمست بفوضوية أجاد صناعتها ، مُعتمداً على " تهويمات " أيديولوجية ، وجدنها مُبعثرة هنا وهناك داخل مكونات هذه " المدونة " ، التي أفتراض صانعها أن مُتلقياها سيقومون " صاغرين " بلم شتات تهويماته تلك إعتماذا على

لقد حفل مهرجان أربيل المسرحي الذي اقيم مؤخراً في مدينة أربيل ، بالكثير مما يستحق الوقوف عنده . لذا توجب القول أن إقامة أي مهرجان مسرحي مهما كانت طبيعة وماهية الفرق والمُشاركين فيه في أية مدينة عراقية ، هو دليل عافية ثقافية ، ومُدعاة للفرح . لأن مجرد إقامته هو بحد ذاته ينبغي أن يكون مُطلقاً حقيقياً لتفعيل حراك المسرح العراقي الذي نأت الدولة بنفسها مُثمنة بوراة الثقافة العراقية ، عن تقديم الدعم الكامل للنهوض به . ومن المؤكد أن النيات الحقيقية لإقامة أي مهرجان مسرحي مهما كان ، تبقى هي من تملك زمام المبادرة لتنظيم سواء كانت هذه النيات ذات نفعية تنحى منحى ثقافياً بحتاً ، أو كانت " مصلحة " وشخصية ضيقة . لذا فقد وجدنا أن مهرجان أربيل المسرحي الذي دعيّ بـ " الدولي " ، والحقيقة المرة التي نعرفنا عليها عن كُتب والتي أصابتنا بخيبة أمل كبيرة ، هي أن جميع العروض المُشاركة هي عروض " هواة " ليس إلا ، بعد أن تم الإتفاق مُسبقاً مع " بيت المسرح الألماني " على جلب هذه الفرق (على حسابها طبعاً) لأربيل ، عدا عمل الفنان أحمد سالار الذي تم إدراجه لكي يكون مُمثلاً للمسرح الكردي أما عمل شباب كركوك فقد تم فرضه على ادارة المهرجان التي قابلت هذا الـ " فرض " بجعل خارج المسابقة الرسمية ، فيما فضل مسرحيو دهوك الإنسحاب وعدم المشاركة في المهرجان بعد أن عرفوا الحقيقة كاملة ، رُغم إدراج علمهم ضمن العروض المُشاركة بحسب فولدر المهرجان . من هنا يُمكن تلمس حقيقة الآلية التي تم إتباعها في إختيار هذه الفرق من دون غيرها . فمع أول أيام المهرجان بدا واضحاً أن سوء التنظيم سيكون السمة المميزة له ، كما غابت اللياقة وعدم إبداء الإحترام الكافي والمطلوب بحق ضيوف المهرجان بشهادة جميع من حضر (طبعاً عدا المُشاركين في صفقات السفر الى ألمانيا) . جميع الفرق الخارجية المُشاركة في هذا المهرجان هي فرق هواة تابعة بشكل أو بآخر لـ "بيت المسرح الألماني" والجميع يعرف علاقة هيتم عبد الرزاق بهذا البيت لذا تمت مشاركته هكذا من خلال مدونته المسرحية " مرض الشرق ديمقراطي " ، فاليبيت الألماني للمسرح كم أسلفنا ، هو من قام بجلب تلك الفرق بالتعاون مع المسرحي الكردي " احسان عثمان " المُقيم في ألمانيا الذي يعمل لدى وزارة الثقافة الألمانية ، والطرف الثالث هو " هيو سعاد " مدير دائرة المسرح في أربيل ، حيث تم تخصيص 191 مليون دينار كيرانية للمهرجان كما أعلن رسمياً في وسائل الاعلام من قبل حكومة اقليم كردستان ، علماً إن الفرق المُشاركة جاءت وهي تتحمل تكاليف سفرها . ولو تسنى لنا جميعاً مشاهدة عروض المهرجان ، لأصبح واضحاً وجلياً الآلية التي تم بموجبها تحديد النتائج النهائية . أما لو تسنى للجميع معرفة طبيعة الصفقات التي سبقت عقد المهرجان أصلاً وكذلك تلك التي جرت خلال أيامه ، لصاق الجميع ذرعا بما جرى . للأسف كل الأمور والتفاصيل اليومية المُتعلقة بالمهرجان يجب أن

حين تغدو القراءة "عدوة" للطلاب الجامعي !

بغداد - تاتو

(١)

في زمن أخضر ، تروي السرديات الأدبية شيئاً عن طليعة أكاديمية الفنون وهم يذرعون شارع الرشيد للنقاش ، و القراءة ، وشراء الكتب وتداولها فيما بينهم ، وهذا الأمر ولد على الأقل أجيالاً من الشعراء العراقيين ، والقصاصين ، والنقاد والتشكيليين والنوّار ربّما ! أمّا الآن ؛ فلو تجوّلت في أية منطقة تنتشر الكتب فيها كأن يكون شارع المتنبي ، أو مكتبات شارع السعدون ، أو الباب المعظم فإنك لن ترى شاباً يتجول ، وإن رأيت ؛ فلن تتأكد من بحثه عن كراسات الكلمات المتقاطعة أو دواوين للشعر الشعبي الهابط كأفضل الاحتمالات...

لم عجزت الأكاديمية أو الجامعات ككل عن انجاب أو تخريج طفرات ابداعية عليها اعتماد ثقافي؟ لم غادر الجامعيون ، الطلبة ، قراءتهم؟ هل هناك طليعة جامعيون يعرفون آخر اصدارات باولو كويلو؟ أو هل منهم من يعرف أنسي الحاج؟ وهذه الاسماء نوردها للمثال...

صورة البائع في كهولته !

في باب جامعة بغداد في منطقة الجادرية رأينا (أبو أحمد) وهو بائع كتب ذو "بسطية" صغيرة ، سألناه عن بيعه فقال : "والله لا أبيع كثيراً برغم أن المجمع يحتوي على أكثر من 30 كلية وهناك الآلاف من الطلبة يمرّون أمامي يومياً ؛ أنظر هذا الكتاب لأكبر كامو ما زال منذ أكثر من ستة أشهر وهو على هذه الحال" ، حين سألناه عن السبب قال : "وهل هناك أوضح منه؟ لا يهتم الشاب الآن إلا بأغان هابطة ، والبنات لا ترى في العالم غير الماكياج وصور سبونج بوب".

الطالب يقول...

علي إباد ، طالب كلية العلوم السياسية المرحلة الثانية يقول : "لا يوجد مزاج للقراءة ، أولاً نحن نعمل وندرس ، وثانياً أين هو المزاج كي تقرأ كتاباً؟ يعني الآن الفاييس بوك يأخذ كل وقتنا ، بالإضافة الى التلفزيون وما سواه من مسائل..."

ظواهر

لا يذهب الجامعي الى مسرحية جادة ، فالكراسي دوماً للنقاد والممثلين فقط ، وبالطبع هو لا يزور معارض الكتاب إلا اذا كان يبحث عن كتاب لا علاقة له بالثقافة العامة أو الأدب ، لكنه يتواجد بمهرجانات الشعر الشعبي [مع احترامنا لجيده] ، وما عداه ؛ يفرم الشاب الجامعي نهاره بالهواتف و التلفاز والتسكح...

لئلا يكونوا إرهابيين !

أولى المتحدثين كانت الاعلامية زهراء الموسوي التي قالت : "من أجل أن نحرض الشباب ونصل بهم الى صفة قراءة كتاب لا بد من أن توفر مكتبات تستمر في الخدمة والعمل الى مابعد اوقات الدوام الرسمي في الكلية ويتيح خدمة اعارة الكتب من خلال رقم هوية الطالب وتتدخل في نظام معلوماتي من خلال جامعات في بغداد او كل المحافظات هذه التفاصيل هي بحاجة الى جهد تقني وفني من اجل ان يكون الكتاب ومناخ قراءة كتاب يكون متاحا وميسرا بشكل اكبر من قبل كل من القطاع العام والخاص" ؛ وتضيف الموسوي وتقول أنها تعتقد "بأن وزارة التعليم العالي ، والتربية والتعليم ، والثقافة ، بإمكانها تنسيق وبلورة الكثير من التفاصيل وتنظيمها للخروج بمؤسسة او منظومة مؤسسات ترتقي بالمستوى الثقافي للطلاب وتوفر لهم الرزاد الروحي وتجعله في متناول ايديهم

وعقولهم وقراءة الكتب ؛ وأجد الشاب يعي بأنه ليس على مايرام فهو ساخط وغير راض ومتذمر وقد لايبالي بالكتاب او المعرفة والثقافة و ربّما سيصل الأمر الى أن الشاب يفضل أن يكون انتحاريا او ينسق عمليات ارهابية مقابل المال على ان يكون مثقفا او كاتباً او شاعراً او موسيقياً...

ترويج

القاص والروائي علي حسين عبيد قال : "إننا فعلا يمكننا ملاحظة التراجع الملحوظ في معدل اقتناء الكتب على نحو عام، ولعل اختيار شريحة الطلبة الجامعيين كمعيار في هذا المجال، يأتي من باب كونهم الاقرب الى الثقافة،

■ **طلبة : لا يوجد المزاج للقراءة ، والتلفزيون عوضنا عن ثقافات الكتاب**

■ **بائع كتب : لا يهتم الشاب إلا بأغان هابطة والبنات لا تترك إلا الماكياج و"سبونج بوب"**

■ **أحمد عبود : المستوى الثقافي للطلاب الجامعي "دون الطموح"**

■ **سرمد السرمدى : الشباب الآن منشغل بصور لاعبي الكرة وبالشعر الشعبي و الاشعبي !**

والبحث عن المعلومة في الآداب أو العلوم، وثمة أمر آخر هو توافر الكثير من الكتب، في العديد من المواقع والمراكز المتخصصة بنشر الكتب إلكترونياً، ولجوء الطلاب وغيرهم الى الانترنت كوسيلة بديلة عن شراء الكتب، إذ لا يمكن أن نلغي عامل الاسعار المتصاعدة للكتب التي تعرض حالياً في المكتبات، وهو أمر يدعو للعجب حقاً، حيث يغيب دور الدولة او الجهات الرسمية كلياً، في دعم سعر الكتاب وجعله مناسباً لكي يكون في متناول الجميع، طلاباً أو غيرهم، وإذا أضفنا الى ما سبق قوله، ما طرأ من تغييرات كبيرة على طبيعة الحياة العراقية نفسها، حيث التعامل السهل مع وسائل الاتصال المختلفة، شكل نوافذ متاحة على نحو واسع لاهمال القراءة، فإنسان هذا العصر – العراقي- سواء كان طالباً او غيره، ليس مستعداً لهدر الوقت ولا الجهد او الثمن المطلوب لكي يطوّر نفسه عبر القراءة والكتب، وبات يعتقد أن مستوى الثقافة نفسه يمكنه أن يصل اليه عبر وسائل الاتصال السريعة والمتاحة له بيسر ودونما عناء" ؛ ويوجب عبيد على سؤالنا الذي يخص "وجود" الشباب المثقف الآن ويقول : "أمر نسبي ، نعم هناك شبان مثقفون، ولكن كم نسبة المثقفين من بين شريحة الشباب عموماً؟ الجواب إن النسبة مخيفة حقاً، هناك أمية ثقافية مروعة بين الشباب، وهو واقع حال يعلن نفسه من دون مواربة او تردد".

أصحاب الشأن!

هناك من عزا هذه الظاهرة الى الظروف التي تحيط بالشباب الجامعي منذ مدة ليست بالقصيرة أبداً ؛ فيقول الاعلامي أحمد عبود : "لا يمكن الحديث عن طبيعة المستوى الثقافي للطلاب الجامعي بمعزل عن طبيعة الظروف المحيطة به سواء كانت هذه الظروف سياسية او اقتصادية او اجتماعية وبشكل عام اعتقد أن المستوى دون الطموح ؛ ويضيف أحمد عبود "ان اول مايجب فعله هو التركيز على اعادة دمج الطلبة بمجتمعاتهم انسانية وثقافياً ورفع درجة احترامهم للذات واشعارهم دائماً انهم في طليعة المجتمع وعليهم تبعات مهمة للرفي بالافراد والمؤسسات".

كيف تصبح ثريا ؟

الأكاديمي والمسرحي سرمد السرمدى لخص الموضوع بأننا نرى "تزايد الإقبال على الكتب التي تتضمن التوقع بالمستقبل وكيف يصبح الشاب ثريا خلال فترة بسيطة وكتب كثيرة تشرح كيف يمكن أن تعزف أغاني الساعة من خلال جهاز الموبايل وكتب تشرح للشباب كيف يحب عن بعد وعن قرب وكتب الشعر الشعبي واللا شعبي، وأنواع متعددة من المجلات التي تخلع صفحاتها عن المشاهير ما تمزق من ثيابهم، وعدد لا يستهان به من الفصليات والدوريات تحمل صور لاعبي كرة القدم، وأيضاً الكتب المنهجية التي تطبع خارج رقابة جامعية أو حكومية وتباع وكأنها ملك صرف لمن يطبعها وينشرها من دون المرور حتى على أبسط حقوق الأكاديمي والباحث الذي ساهم فيها لكي تدرس للطلبة في الأروقة الأكاديمية، وفي وسط هذه الإزمنة من أجود ما جادت به ألوان المطابع الفاخرة سيكون من الصعب القول أن الشباب لا يقرأ".

يضيف سرمد بأن "علينا أن نحاول التكلم بلغته ونفكر بعقله ونتألم بقلبه، وان نعطيه الأمل، نخدعه لو اضطررنا، فلا بد أن يقرأ، لكي يكتب، والأهم لكي يفعل فالإنسان بلا فعل لا قيمة له والفعل بلا قيمة لن يدل على وجود إنسان، وهذا ما نخشاه، بل وعلى كل صاحب قلم أن يعمل على ضمان القيمة، هذا ما يبقى للشباب، وما يبقى للشباب" ■



في جمعية المترجمين العراقيين

عبدالواحد محمد : الترجمة الفورية قدرة حاذقة وسرعة بديهية



او ثوبا يناسب الموضوع وباختلاف المواضيع واختلاف اريديتها اللغوية تختلف درجة الرهبة عند المترجم الفوري ، فاذا كان الموضوع مألوفا لديه ويمتلك فيه ذخيرة لغوية خاصة ، فمتوقع ان يكون الابداع رائده ، اما اذا حصل العكس فاننا نتوقع للرغبة اثرا سلبيا سيوهن من قدرته الانجازية ، هذا نوع الموضوع ونوع اللغة الخاصة به ، لكن ثمة مسألة مهمة في هذا الباب هي نوع الجمل المستخدمة وبخاصة الجمل الطويلة المعقدة وما يتطلبه ذلك من جهد من جانب المترجم الفوري في تقطيعها الى جمل ابسط مع الحفاظ على المعاني المقصودة .

وتابع د. عبدالواحد محمد في محاضرتة عن اهمية الترجمة الابداعية في التواصل والتوصيل ولاشك ان هذه العملية الذهنية المركبة وهذا الانجاز الترجمي لا يأتيان من فراغ ، بل من نظام شامل ومتكامل يبدأ من الكيان البايولوجي - الفلسفي - السايكولوجي - وما ينشأ عنه من كفاءة جسدية وقوة حواس ابرزها حاسة السمع ، وقدرة حاذقة ونشطة وسرعة بديهية او خاطر وقدرة اداء وهما برأي تشومسكي ومن بعده كريستال القطبان المتكاملان في المجال اللغوي .

وفي باب المداخلات اشاد القاص والمترجم حسين الجاف بقدرة د.عبدالواحد محمد الترجمية التي شكلت احدى العنوانات المهمة في التزاجم اللغوية العربية ، وهو علامة بارزة وقد انجز تراجم مهمة كان آخرها ديوان " العشبة " للشاعر عيسى حسن الياسري .

بغداد - محمود النمر

الترجمة هي قطرة الى تراث وثقافات اخرى ، وكان من ثمارها / ازمة في الشعر الانكليزي / والكوخ المغطى بالمتسلقات / كوكورو / والرواية اليابانية الحديثة / والغرائيق المبكرة / والمعلم / وكلب الصيد الابيض ذو الاذن السوداء / بهذه المقدمة افتتح الجلسة د. حازم مالك الذي وصف ضيف جمعية المترجمين العراقيين ، د.عبدالواحد محمد الشجرة المثمرة الوافرة الظل و اضاف : لقد ظل وفيا للترجمة شغوبا بها ، فعلى الرغم من تعدد اولاعه وتباينها ، من الرسم الى العمل الاداري ، الى التدريس ، فقد ظلت الترجمة باختلاف انواعها وتعدد ميادينها هاجسه المهيم وشغله الشاغل .

ثم تحدث د. عبدالواحد محمد عن "وجها الرهبة السلبي والايجابي في الترجمة الفورية" التي تلعب الرهبة دورا مستديما وكبيرا في حياتنا بوجوهها المختلفة وتؤثر فيها تأثيرات سلبية و ايجابية بدرجات متفاوتة تتراوح بين الدرجات العالية والوسطى والمتدولة . وقال : عندما نذكر الرهبة يخطر على بالنا مايسمى (برهبة المسرح) وما يماثله من مواقف تتعلق بالاداء الصفي والخطاب المنبري والترجمة الفورية ،وصلة هذه المواقف وغيرها بمسألة الاداء اللغوي .

واضاف :وما دامت اللغة تتناول موضوعات متنوعة فأنها تسلك في كل يوم موضوع سلوكا مختلفا ، وتلبس لكل موضوع لبوسا

9.4

تحت الحزام

(ناق...؟)

أحد النقاد الأكاديميين في كلية الآداب / جامعة بغداد نشر كتاباً خارج العراق يتكلم عن ظاهرة الإغتراب لدى المثقف العراقي ، ومن هذا الكتاب نقتطع النص الآتي : " أما الشاعر الشعبي الكبير وصاحب الشعر اللذيذ عباس جيجان ، فلعله أكثر المبدعين على الإطلاق مباشرةً وصراحةً وسرعةً في التعبير عن تأنيب الضمير وعن الإحساس بأنه يفعل ما لا يجب فعله مما يتناقض مع الوطنية " ، وما يناقض "الوطنية" لدى ناقدنا هو كسب الجنسية الهولندية ، وبالطبع لا يعني ناقدنا كتابة عشرات القصائد في مدح صدام وأخيراً رثائه هو الا وطنية !!

(ناقد آخر)

سافر الى بلد عربي ، يحمل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية ، وكتب في صفحته الشخصية بالـ"فايس بوك" أنه يستعد لإلقاء "محاضرة" عن القصيدة العمودية [باخت الطاء!] .

(ملحمة حمورابي !)

أشرفت نائبة في البرلمان على معرض تشكيلي كسبح لفنانة ترسم فواكه بطريقة طفولية في محافظة كركوك ، ومن تصريحات "النائبة" : "أنا دائماً أشعر بأن خدمة الفنان وتسلط الضوء على جهوده هو من واجباتي الانسانية ، والعراق بلد الحضارات و الكتابة المسمارية وملحمة حمورابي !!!

(الكاظمية أفضل!)

باحثٌ وأكاديمي عراقي وناشط في مجال حقوق الإنسان فتحت وفاة محمد غني حكمت شهيته "المناطقية" ليكتب في الفايس بوك : "هسه عوفونا من الجدل الحاصل حول ماضي محمد غني حكمت...اشو الاعلام سواه "شيخ النحاتين"...وهو كظماوي...وشيخ النسابة حسين علي محفوظ ، هم كظماوي...وشيخ المؤرخين علي الورد ، كظماوي... ومظفر النواب ، الله يطول عمره ، شيخ الشعراء كظماوي...ادري يا بقية العراق شنو ما بيكم حظ ؟ لازم الكاظمية المسكينة تشيل كل العباء الحضاري بهذا البلد؟ (...على عنادكم يا نجف يا مشايخ الدفانة! موتو بقهركم!) ونقول : لا تعليق!

(بيكاسو!)

نشر احد الشعراء [على سبيل المزاح] لوحة الفنان بابلو بيكاسو الشهيرة (المرأة الباكية) وكتب تحتها من "أعمال الفنية" ، وفوجئ هذا الشاعر بـ 24 صديقاً وصديقة أبدو اعجابهم باللوحة ورسامها [هو !] برغم أن هؤلاء جميعاً يعرفون به لا يستطيع رسم "بطة" في درس التربية الفنية!

ومن التعليقات نختار : "عاشت اناملك ابو حسين ، مبدع في الرسم كابداعك في الشعر"!

(رئيس التحريف!)

استدعى رئيس تحرير (من ذوي الخواتم الملونة) مجلة معينة مدير التحرير [علماً بأن السيد الرئيس يقول "انني خريج السوربون"] ، سأله بنبرة حادة : أخي نحن اسلاميون ، كيف تنشر قصة لماركس الشيوعي في مجلتنا؟

أجاب مدير التحرير [الشاعر] بهدوء تام : يبدو أن "السوربون" لم تعلمك الفرق بين كارل ماركس و "غابرييل غارسيا ماركيز"!

(خائف !!)

بعد اغتيال الاعلامي هادي المهدي ، رأيت صديقي [الذي لا علاقة له بأي شيء سوى أنه نصف صحفي وربع شاعر] وهو يملأ الفايس بوك بهواجسه من خطر الاغتيال الذي يحيط بنا كاعلاميين ومثقفين وأصوات حرة" على حد تعبيره ، أجيبه من هنا : يا صديقي ، لو اغتال الكاتم حتى بائع العلكة في مواقف المرور فأطمئنك أنه لن يراك أبداً يا خائف!

(اعلامية ضد الإملاء!)

نشرت اعلامية ما يلي في تعريفها لنفسها [ننشرها كما هي] : " حمام السلام اعلامية مذيعة اخبارية في قناة العراقية تمتلك مزايا الانثى الحقيقة وبعذوبة صوتها المخملي المنديل من شفتين تهيان الفض الصحيح لمخارج الحرف ومن خلال الألق الذي تمتلكه والحضور الشكلي والصوتي واستطاعت ان تترك في المتلقي استرخاء وتقيا غير اعتياديين استطاعت كسب ثقة جمهورها من خلال الاداء الاعلامي المتفرد واللغة السليمة المليئة بالموسيقى والاداء الدافء على الرغم من غيابها عن الشاشة في الفترة الاخيرة الا انها ما زالت عاقلة في ذائقة المتلقي العراقي لها تجارب ابداعية في الاعلام العراقي ولها وقفات مشرفة اتجاها بلدها العراق رفضت العديد من الدعوات للعمل في قنوات عربية وغربية عشقا لوطنها وجمهورها في العراق ."

فاتح أكين.. معاناة الأتراك في الغرب (مطبخ الروح) أنموذجاً

ليث عبد الكريم الربيعي

قتل ثم يقرر بعد إطلاق سراحه أن يغيّر حياته بشكل جذري ليعيش بسلام من دون عنف وإجرام، جلب الفيلم لمخرجه جائزة النمر البرونزي في مهرجان لوكارنو، وحاز على جائزة أفضل مخرج في مهرجان جائزة أدولف غريميل، وكما حصد جوائز عدة في مهرجانات أوروبية متفرقة، وعزز مكانة أكين كمخرج في أوروبا.

تخرج فاتح أكين عام 2000 من جامعة هامبورغ، وفي ذات العام قام بإخراج فيلم (في تموز) الذي يصور سفرة مرحلة في صيف أوروبا الحار ورحلة مثيرة قام بها المدرس المخلص من هامبورغ إلى استانبول قاصدا لقاء التركية الجميلة (ملكة) التي كانت تحبه أيضا تبادل الحب وهنا يلعب المشاهد معالجة المخرج للحب كموضوع وقيمتها الخاصة حين يقف الإنسان على حافة التغيير ويمتنع القدر عن الاستجابة لهذا التغيير ليحكم مصائر البشر رغما عنهم مهما أوتي الإنسان من القوة والإرادة والرغبة بالتغيير. وفي العام التالي 2001 أخرج فيلما تسجيليا بعنوان (WIR HABEN VERGESSEN) وحاز على جائزة أفضل فيلم سينمائي في مهرجان بفاريا من الأكاديمية الألمانية للسينما، وجائزة أفضل مخرج.

وفي فيلم (سولينو: 2002) يصور المخرج أكين سيرة عائلة إيطالية هاجرت إلى ألمانيا الاتحادية ذات المعجزة الاقتصادية حاملة معها البيئتين والبساتين إذ جلبتها أول موجة للهجرة وهو فيلم عن الحنين إلى الوطن والنضوج والنجاح المهني فضلا عن القنوط الشخصي.

وبعد هذا قدم فيلم (مباشرة: 2004) الذي شكّل نقطة تحول بالنسبة له إذ بدأت أبنوا النجومية تدق أبوابه من خلال فيلم لأمس جرح الجالية التركية في ألمانيا ساردا أسباب ضياعهم وعدم اندماجهم بالمجتمع الألماني، ويروي قصة شابة تركية تتزوج بـرجل تركي من هامبورغ هربا من وصاية أهلها وتتطور مع الوقت علاقة حب بينهما إلى أن يسجن الرجل بسبب جريمة قتل فتعود زوجته إلى تركيا وعند خروجه ينطلق للبحث عنها إلا أنها بهذه الأثناء تكون قد قررت أن تعيش حياة أخرى، أوصل هذا الفيلم اسم فاتح أكين إلى العالمية، فحاز على جائزة الدب الذهبي في مهرجان برلين الذي يعد من أهم المهرجانات السينمائية في العالم بالإضافة إلى نيله أكثر من 23 جائزة متفرقة.

في عام 2005 أخرج فيلما وثائقيا عن المشهد الموسيقي التركي عنوانه (عبور الجسر: أصوات استانبول: 2005) الذي يتضمّن ملخص حياة بعض الموسيقيين كـ سيزا، سيرين أكسو، أيونور دوجان وبرينا ماكرومون.

في عام 2007 قدم فيلم (حافة السماء) وهو عبارة عن حكاية ثقافية مشتركة ألمانية تركية عن الخسارة والحداد والمغفرة، وفاز بجائزة أفضل نص سينمائي في

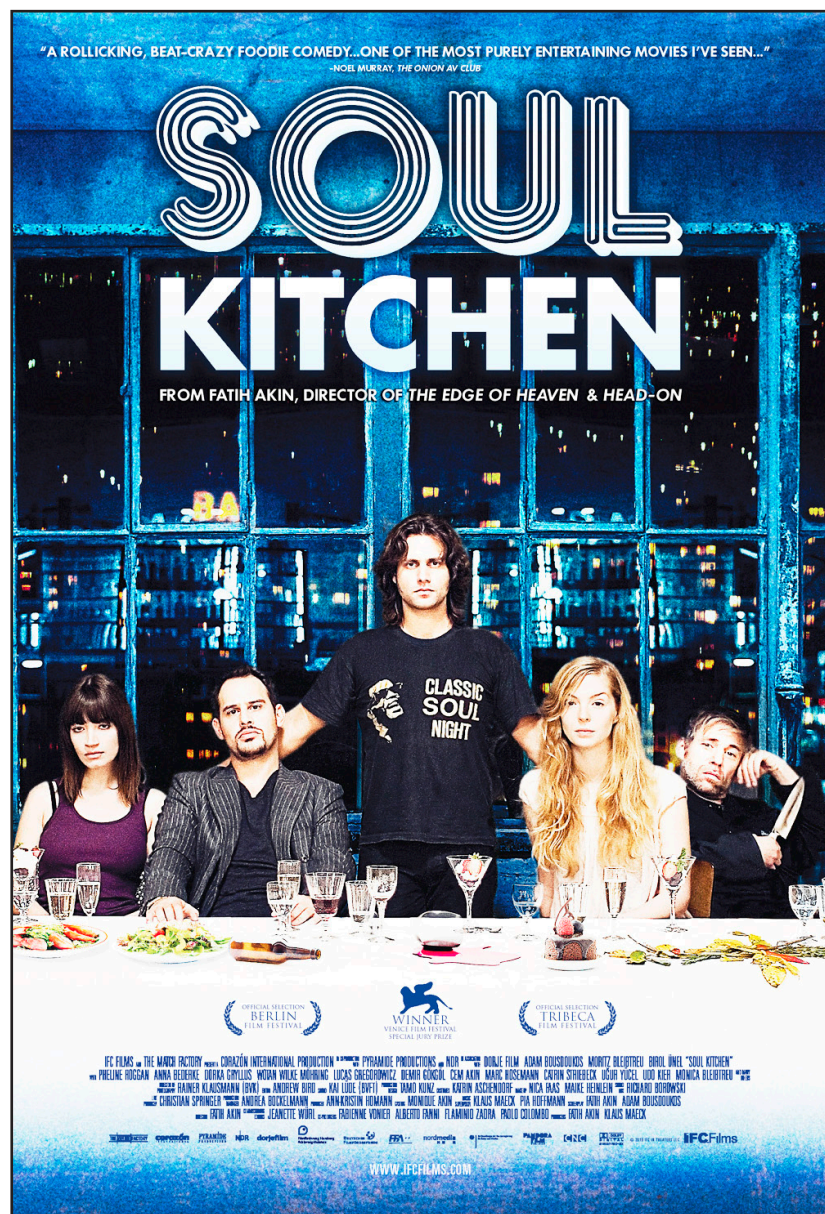
تحتل السينما التركية في مجمل تجربتها الغنية لغة هادئة ومتناسكة ذات صبغة اجتماعية غالبة، ويتسم الإنتاج السينمائي التركي بكونه مزيجا بين الأصالة والمعاصرة، فهو يحاكي واقع أزمنة الشرق بعين غربية، وقد عكس المخرجون المتأخرون بإصرار هذا الواقع عبر عدد من الأفلام المتميزة بمستواها الفني، التي استقطبت الاهتمام، وأثارت ردود فعل متباينة بكونها سينما مختلفة تغور في الحياة وتتماهى مع ما فيها من أزمات وصراعات.

وكحال غيرها من سينمات دول العالم امتازت السينما التركية بفترتين زمنييتين الأولى منها غلبت عليها السطحية، باعتمادها على الحركة والأغاني والميلودراما التجارية، وانتشر هذا النوع في مجمل الإنتاج السينمائي التركي في السبعينيات والثمانينيات وبداية التسعينيات، إلى أن جاء الجيل المتأثر بالسينما الأوروبية والذي درس جله في ألمانيا وفرنسا واليونان وغيرها، ليضع بصماته الواضحة على طبيعة الفيلم التركي، وذلك بالنظر إلى الأسلوب المتميز في معالجة المواضيع الشائكة، والتي قلما وجدت طريقها إلى السينما، وهذا ما أرساه نهاية الثمانينيات يلماز جوني، وسينان سيتين، وعاطف يلماز، ولحقهم نوري بيلجي جيلان، وفرزان أوزبتيك، وسميح كبلان اوغلو، وغيرهم، وقد نالت أفلامهم استحسان النقاد فضلا عن جوائز مرموقة في العديد من المحافل العالمية.

وكان منهم المخرج الألماني الجنسية التركي الأصل (فاتح أكين) الذي استطاع عبر أفلامه الثمانية وعمره الذي لا يتجاوز الـ 38 سنة، أن يعكس شيئا من معاناة المهاجرين إلى ألمانيا وبالعكس، مركزا على أسباب ضياعهم وعدم اندماجهم في المجتمع، ولد أكين في 25 آب 1973 في مدينة هامبورغ لعائلة تركية قدمت من منطقة البحر الأسود، وبدأ اهتمامه بالسينما في سن مبكرة عندما كان نظام عرض الأفلام في المدارس منتشرا بشكل كبير في أوروبا، امتلك ذاكرة مليئة بالمشاهد واللغة البصرية، واستطاع في النهاية أن يشكل منها لغة بصرية خاصة به مزجت بين صفاء وخضار بلده الأصل، وعملق الصناعة ألمانيا.

انتسب إلى كلية الفنون الجميلة في هامبورغ، ودرس السينما وفنونها، وفي عام 1995 قام بإخراج أول أفلامه القصيرة بعنوان (أهو أنت ؟) وحاز على جائزة أفضل فيلم قصير اختير من قبل الجمهور في مهرجان هامبورغ الدولي للأفلام القصيرة، ما شجعه أن ينجز فيلما القصير التالي بعنوان (غيتور كيت) سنة 1996.

أما أول أفلامه الطويلة فكان بعنوان (قصير ومن دون ألم) الذي يحكي قصة ثلاثة أصدقاء تركي غابرييل والصربي بوبي واليوناني كوستا، الذين أثاروا الشعب بهامبورغ إلى أن زج غابرييل في السجن بسبب حادثة





المقدرة نفسها على الإدارة، ويفقد بعد فترة قصيرة كل الزبائن ليلفس مطعم (مطبخ الروح) ويبيع في المراد العلني، فينجح زينوس عبر هذا المراد في استعادة مطعمه بمساعدة صديقه السابق التي تقرضه بعض المال، أما هو فيجد نفسه من جديد عندما يقع في غرام معالجه الفيزيائية أنا (دوركا جريلوس) ليبدأ حياته الجديدة ويعود إلى مطعمه ويستقبل أول ضيوفه على ضوء الشموع.

الفيلم يعطي لمحات واقعية عن حياة المهاجرين، ويقدم أحداثه بطريقة بسيطة وشفافة، كما ويلاحظ أن المخرج (وهو كاتب القصة) قصد الطريقة الكوميدية لعرض الموضوع، كون أن هذا اللون هو السمة الغالبة على السينما التركية على الرغم من إنتاجه الألماني، ما يشكل نوعاً من النقد الاجتماعي لمعاملة المهاجرين هناك. هكذا يقدم المخرج (فاتح أكن) فيلمه الرائع هذا، الذي يحمله الكثير من الأبعاد الإنسانية والتفاصيل الحياتية الصغيرة، ربما ينقصها العمق الكافي بسبب أجواء الكوميديا والمفارقات الدرامية التي تحيط بالشخصيات الرئيسية، إلا أنه نجح في الكشف عن حالات شخصياته الوجدانية وقوة بنائه الدرامي والتفصيلات المرئية والتقنية للتصوير والمونتاج والموسيقى.

وإذا كان معظم الممثلين نجحوا في إبراز الأداء الدرامي العالي وتجسيد روح النص، فإن الممثل (آدم بوسدوكوس) تميز بشكل ملفت للانتباه في كشف قدرته الكوميدية فضلاً عن إمكانياته في الكتابة كونه تعاون مع المخرج في وضع نص الفيلم، بعدما اشتركا سوية في تقديم ثلاثة أفلام فيما سبق هي: (صدمة حادة بسيطة: 1998) و(مباشرة: 2004) و(مطبخ الروح: 2009).

بقي أن الفيلم عُرض في أكثر من محفل دولي ونال على إعجاب الكثيرين، فيما حصل على جائزتي لجنة التحكيم الخاصة سينما الشباب في مهرجان (فينيسيا).



للاستعانة بشقيقه لإدارة المطعم ليتسنى له اللحاق بحبيبته نادين (فيلني روغان) إلى شنغهاي، فيفاجأ بها عند وصوله إلى المطار عائداً إلى ألمانيا لوفاة جدتها وهي بصحبة شاب صيني يكتشف فيما بعد أنه صديقها الجديد، وعندما يقرر نسيان كل شيء والعودة إلى مطعمه يكتشف أن ملكية المطعم قد انتقلت إلى رجل حاول مراراً شراء المطعم، وأن شقيقه خسر المطعم على طاولة القمار لصالح هذا الرجل الذي لا يمتلك

في طريق سبر الأحداث. يتحدث الفيلم عن أخوين يونانيين يملك أحدهما زينوس كازانزاكيس (آدم بوسدوكوس) مطعمًا شعبيًا يعتبره مشروع حياته، أما الآخر الياس (موريس بلييتريو) فهو مجرم يقضي حياته متنقلاً بين السجون الألمانية، زينوس يسعى جاهداً لجلب الزبائن إلى مطعمه وتفشل كل محاولاته، إلى أن يستقدم طبخاً حاد الطباع لتقديم الأكلات المبتكرة، في هذه الأثناء يضطر زينوس

مهرجان كان السينمائي، ومُنح جائزة أفضل فيلم في مهرجان السينما الأوروبية.

(مطبخ الروح).. قريباً من أحلام المهاجرين

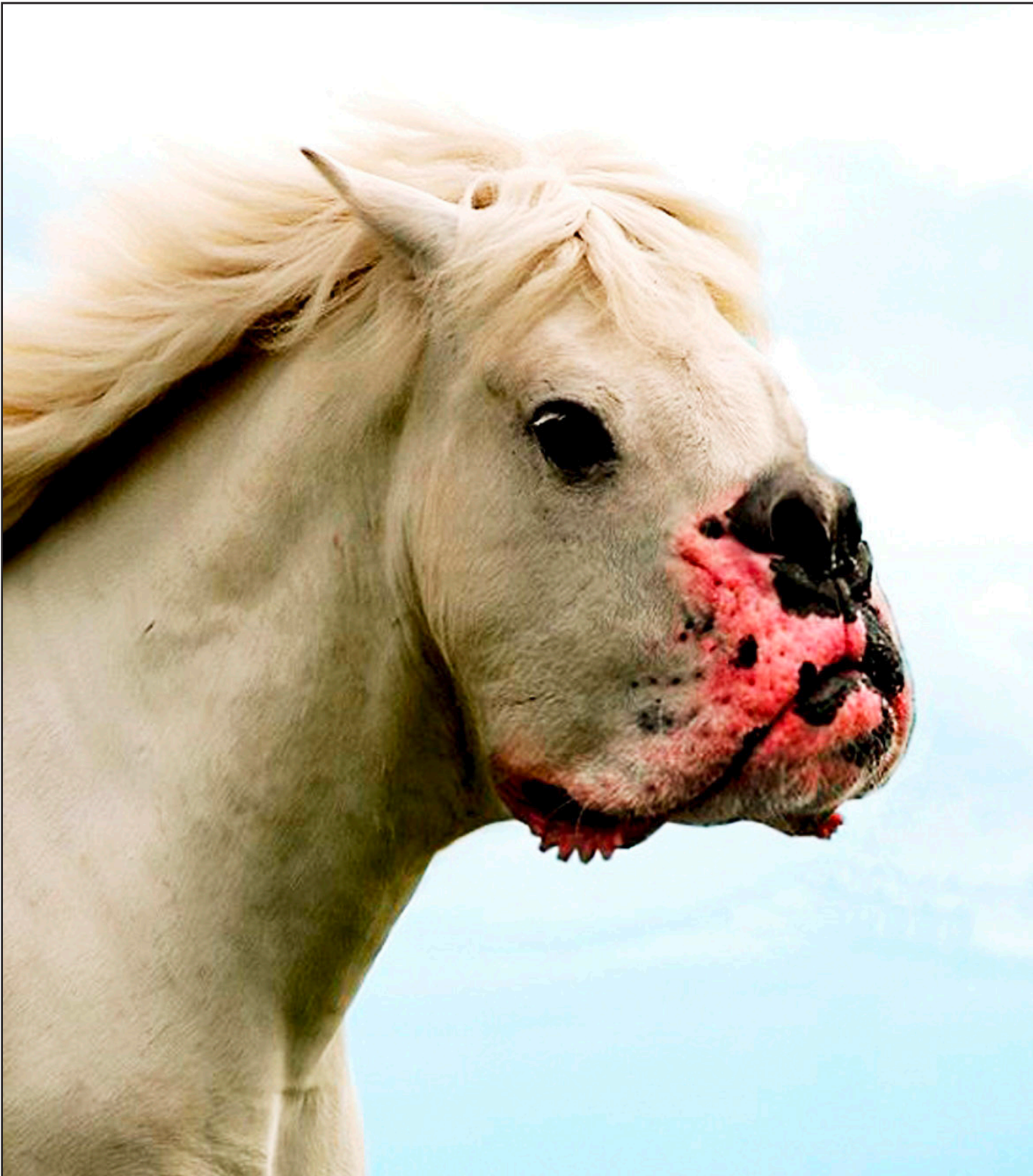
يُعد فيلم (مطبخ الروح) واحداً من أميز ما قدمه، بالنظر إلى ما امتاز به من نضج في الكتابة والإخراج، فضلاً عن محافظته على إيقاعه المتوسط السرعة الذي لا يدع فرصة لدخول الملل إلى المشاهد، فكل جزئياته مهمة

وجوه وأجسام مشوهة ، وتدخلات أخلاقية سافرة أبرز نتائجها :

العبث العلمي ..

حصاد مرير فوق جسور الوهم وخزعبلات الأمل

محسن حسن



”

في الأزمنة الماضية كان وجه العلم أبيض ناصعاً ، ولم يكن يشغل العلماء سوى تقديم كل ما يخدم البشرية ويعمل على رقيها وازدهارها ، وكانت الأخلاق أرضية مشتركة تجمع أهل العلم على قلب رجل واحد ، وتمنعهم من أية تدخلات سافرة في الكون المنظم والإنسانية الطاهرة باسم العلم ، وكان الدين والعلم ، سياجين منيعين ضد معطيات الوهم والانحدار الأخلاقي والإنساني ، لكن يبدو أن الأمور في عالمنا المعاصر والحديث ، تتقلب إلى عكس هذا المفهوم ، خاصة في إطار ما نلمسه من تراجع الدين ، وعبث العلماء ؛ وهذا الأخير هو ما أصبح وحده علامة بارزة في سجل مسيرة العلم والعلماء ، وللأسف الشديد ، هي علامة سوداء مظلمة ، جرت على البشرية ويلات كثيرة ، لا تعد ولا تحصى ، بل لا تزال حتى الآن ، تأتي بالكارثة تلو الكارثة ، ليس على حساب الإنسان وحده ، إنما على حساب الحيوان والجماد والنبات أيضاً ، في متوالية مطردة ، أسقطت من حساباتها العلمية ، كل ضوابط الأخلاق والأدب مع الخالق ، وهو ما استحال في ظله العلماء تجاراً في البشرية ، يسخرون علمهم في خدمة أغراض خاصة منها التجاري ومنها السياسي ومنها الدعائي والإعلامي ، فأصبحنا نسمع ما لم نكن نسمعه من قبل ، من مسميات ظاهرها العلم ، وباطنها القبح والرذيلة .. هذا هو الإجمال ، وإليك التفاصيل ..

تؤدي - في ظل عبث العلماء - إلى وجود " الإنسان الشبيه " بل " الإنسان المطابق " لأي شخصية يتم الاستنساخ عن طريقها ، وبالتالي يهدم كل تراث الإنسانية القانوني والثقافي والجنسي نتيجة الاضطراب الكامل الذي يحدثه الاستنساخ اجتماعياً ، أما الطامة الكبرى في هذا الصدد أن يتم تسييس الاستنساخ وتهيئته ، أي إتمام عملياته استناداً لأبعاد سياسية ودينية خاصة ، كما هي الحال مع " كلود فوريليون " قائد الطائفة الرائييلية ، الذي ادعى النبوة ، وشجع على التلاعب الجيني اعتقاداً منه ومن أتباعه بأن الاستنساخ هو الطريق للجنس الأبدي الخالد ، وبأن البشر في الأصل مستنسخون من قبل كائنات فضائية هبطت الأرض منذ أكثر من عشرين ألف سنة ، وجدير بالذكر أن هذه الطائفة الرائييلية ، قادت - وتنفذ - حتى الآن - عمليات استنساخ بشرية عن طريق شركات تابعة لها ، وكان على رأس تلك العمليات استنساخ الطفلة " إيف " من أم أمريكية ، ثم تلى ذلك استنساخ طفل آخر من هولنديتين مثليتين جنسياً ، ولا تزال تلك العمليات المشبوهة تتم تحت ستار من القانون الطبي العالمي ، بفعل خزعات الأمل لدى الأطباء ، وبفعل الاعتقادات السياسية والدينية المنحرفة والهدامة .

نتائج مدمرة

ونتيجة لعدم توقف العبث العلمي عند حدود إنسانية أو حيوانية أو نباتية ، وتعديه كل ذلك إلى مخاطرة خلط الخصائص جميعها بعضها ببعض ، توالى النتائج المدمرة على كل تلك المخلوقات ؛ فوجدنا مثلاً أسماك بحرية مشوهة الرؤوس والأجساد والخياشيم ، بل منقوصة الأجزاء ، كما وجدنا بشر بدرجات التشوه نفسها تلك ، وفي مراحل عمرية متفاوتة ، وكذلك توالى المصائب الصحية الناتجة عن التلاعب الجيني على الإنسان ؛ وقد حدث أن أصيبت فتيات في عمر العشرين في الولايات المتحدة الأمريكية بأورام مهبلية خبيثة نتيجة تخليق صناعي لهرمون الاستروجين ، وكان من نتائج تطبيق تقنية الإخصاب خارج الرحم ، وتقليص فترة الحمل من تسعة أشهر إلى ست ، أن تم ولادة أجنة برئتين غير مكتملتين ، وهو ما دفع إلى التفكير في رحم صناعية ممتلئة بالمشيمة . وكان من نتائج أخطاء تقنية النباتات المنتجة للأدوية ، أن تلوثت محاصيل السوجا في أمريكا ما اضطرها لإتلاف نصف مليون طن منها تجنباً للتلوث الجيني ، وهكذا تتوالى الكوارث نتيجة العبث العلمي .

شهادات تحذير

وإذا كان بعض العلماء قد سمحوا لأنفسهم بالعبث العلمي بلا ضابط ولا رابط ، فإن آخرين من العلماء تنبهوا لخطورة الأمر ، وصرحوا بالكثير من الشهادات الطبية التي تؤكد الكوارث العلمية التي يرتكبها هؤلاء ؛ يقول " إيرفن جاف " عالم البيولوجيا الجزيئية : " إن اللعب في الجينات يعرضنا جميعاً للخطر " ، ويقول " ويليام بيتز - أحد علماء الهندسة الوراثية - " إن وظيفة معظم ما نحمله من D.N.A لا يزال سراً والحقيقة أن معظمه يبدو بلا فائدة ، وعلماء البيولوجية لا يعلمون إلا القليل جداً من معضلة أسرار الجينات ، وقد تؤدي بعض تقنيات الهندسة الوراثية إلى إكساب الخلية صفات سرطانية " أما أمواراد ميتال - أستاذ التغذية الأمريكي - فيؤكد أن التلوث الجيني لا توجد أية وسيلة لاحتوائه وإيقاف امتداده حالة حدوثه ، أما فكرة " الإنسان الكامل " فيعتبرها الدكتور " ماكسين سينجر " - أستاذ الصحة العالمي - ضرباً من التصوف العلمي قائلاً : " إن التاريخ من جاليليو وحتى ليسينكو قد علمنا أن الصوفية لا يمكن أن تعطي منطقاً وسياسة عامة حكيمة في القضايا العلمية " وهو ما أكدته علماء الهندسة الوراثية بالجمعية الطبية البريطانية ؛ عندما صرحوا بأن التحوير الوراثي يستخدم فقط لعلاج الأمراض الوراثية الخطيرة ، أما احتمال أن يستطيع الوالدان في يوم ما طلب أطفال بخصائص معينة فإن هذا ليس أمراً ممقوتاً فحسب ، وإنما هو أيضاً لا يحتمل قط التوصل إليه .



■ فكرة " الإنسان الكامل " دفعت العلماء للعبث العلمي بجينات البشر وباقي الكائنات

■ وحش بنما مخلوق مطاطي منزوع الشعر حاد الأسنان هاجم سكان مدينة سيرو آزويل البنمية

■ الأرناب المتوهجة أنتجها العبث العلمي من قنديل البحر الفلورسنتي مجاملة لفنان تشكيلي

■ جديد العبث العلمي : حيوانات منوية ملقحة من عظام النساء وخلاياهن الجذعية

■ الاستنساخ أكبر كارثة علمية ، تتم بدوافع سياسية وطقوس عقائدية مدمرة

عظام النساء ، وهو ما ينذر مستقبلاً بتقليص دور الرجال في مسألة الإنجاب برمتها !!

السياسة والاستنساخ

وإذا كانت عبثيات العلم السابقة خطيرة وشاذة ومتجردة من الأخلاق والدين ، فإن الاستنساخ البشري يفوقها جميعاً من حيث الخطورة والشذوذ والتجرد ؛ ذلك أننا أمام تقنية جينية عبثية من شأنها تحديد خصائص المولود مسبقاً ، وبحسب ما أكدته العالم الراحل الكبير الدكتور أحمد مستجير ، فإن استنساخ البشر أسهل بكثير من استنساخ الحيوان ، ومن ثم فنحن أمام كارثة يمكن أن

العلم - بأعراق وأصول وأنساب البشرية ، ويقفّض ملامح الأسرة بين بني البشر ، وللقارئ أن يتخيل 4000 طفل كنتيجة متواضعة من نتائج تأجير بويضات الأمهات البديلات في أمريكا وحدها ، وقد أصبح من الطبيعي جداً في بعض الدول الغربية أن تقوم إحدى السيدات بشراء ما تريد من " مني " الرجل من بنك للمني ، أو استبداله بآخر إذا شاءت طالما هي قادرة على الدفع الفوري ، وكذلك الرجال يمكنهم حجز ما يشاءون من بويضات أنثوية وأرحام حاضنة ، لقاء حفنة دولارات ، لكن الأغرب من ذلك هو ما توصل إليه العبث العلمي أخيراً - بدعوى القضاء على العقم - من إنتاج حيوانات منوية ملقحة من نخاع

إنسان كامل

خلال السنوات القليلة الماضية ، وبفعل اكتشاف ما يسمى بـ " الخريطة الجينية " للإنسان ، سيطرت على عقول علمية كثيرة ، فكرة " الإنسان الكامل " حتى غدا العلماء المعنيين بهذه الفكرة ، واثقين من أن نتائج عبثهم الجيني بتلك الخريطة ، سيولد حتماً من الناحية البيولوجية طبقتين بشريتين ، هما " الطبقة الغنية جينياً " من حكام وموهوبين فوق العادة بفعل العبث الصناعي الجيني ، و " الطبقة المعتادة جينياً " من عوام البشر وبسطائهم وهم المحرومون من هذا العبث أو بالأحرى غير القادرين على دفع ثمنه ، وانطلاقاً من هذه الفكرة المجنونة علمياً بلا ضابط ولا رابط أخلاقي ، ظهرت نتائج مريرة ، كان البشر فيها حقل تجارب حرة لعلماء بعيدين عن كل إطار أخلاقي ؛ فظهرت مخلوقات غريبة الشكل ، شاذة التكوين من مثل ذلك المخلوق المطاطي الغريب ، منزوع الشعر ، حاد الأسنان ، الذي زحف تجاه سكان بلدة " سيرو آزويل " البنمية ، وكذلك " وحش مونتك " الضخم الذي جمع بين سمات بشرية وأخرى حيوانية ، على حد وصف المشاهدين له على أحد شواطئ " لونغ أيلاند " الأمريكية بنيويورك ، وبفعل طغيان العبث العلمي ظهر من العلماء اتجاه جديد نحو خلط الجينات البشرية بنظيرتها الحيوانية ، وهو ما أنتج بالفعل " الإنسان / الحيوان " وهو اتجاه له أنصاره في بريطانيا وألمانيا على وجه الخصوص ، ومن العجب حقاً أن يقوم بعض العلماء العابثين بمساعدة إحدى شركات لعب الأطفال في كندا لإنتاج لعبة أطفال حية ؛ عبارة عن كائن حي يتغذى ويبيكي ويتألم مخلق من هذين النوعين من الجينات وهو ما يعد كارثة علمية وأخلاقية بمعنى الكلمة .

مخلوقات عملاقة

لم يتوقف العبث العلمي عند حدود الخريطة الجينية للإنسان ، بل تعداه - قبل ذلك - إلى الخلط والمزج بين أنواع الحيوانات المختلفة ، وهو ما أفرز جيلاً من المخلوقات العملاقة التي هددت قطاعاً عريضاً من البشر ، بل يمكن القول بأن هذه المخلوقات المهجنة والمخلقة بفعل العبث الوراثي والجيني ، تهدد قيمة التوازن البيئي والحيواني حالياً في الكثير من دول العالم ؛ ففي إحدى التجارب قام العلماء بغرس أحد هرمونات النمو البشرية في خلية خنزير ، فكانت المحصلة خنزيراً فوضوياً غير منتظم الحركة والاتجاه ، بل يعاني من كوكبيل أمراض تهدد من حوله من البشر ، وفي جامعة بنسلفانيا استخدموا الهرمونات البشرية نفسها مع الفئران ، فأنتجوا سلالة من الفئران العملاقة ، كانت كفيلاً باجتياح المزارع والحقول والبشر ، ولما تكررت التجربة في استراليا باستخدام فيروس الجدي ، كانت النتيجة كارثية ؛ إذ تحول الفيروس المستخدم من فيروس وديع إلى آخر فتاك وقاتل ، وهو ما اضطرت معه السلطات الاسترالية لتدمير المختبر الذي أجريت فيه التجربة بالكامل ، خشية انفلات الفيروس إلى البيئة المحيطة !! والأغرب ، بل الأمر ؛ أن يأتي العبث العلمي كنوع من أنواع التسلية أو المظهرية العلمية بين العلماء ؛ فقد حدث عام 2000 أن قاموا في أحد الأبحاث القومية للمحاصيل بفرنسا ، بإنتاج أرناب متوهجة عن طريق العبث الجيني ببروتين قنديل البحر الفلورسنتي وبويضات الأرناب المخصبة ، لا شيء سوى استجابة لأحد هواة الفنون الراغبين في عرض الأرناب المتوهجة بأحد معارض الهندسة الوراثية !!

أعراق بلا هوية

وفي الاتجاه المعاكس للسفن الكونية في حفظ الأنساب والأعراق والأصول الإنسانية ، اتجه العبث العلمي للتفنن غير الأخلاقي في خلط الأجناس البشرية بشكل عشوائي يصعب معه تحديد الأب أو الأم أو الجد أو الجدة أو حتى العائلة لأي مولود تبعاً لعبثهم العلمي ؛ ويكفي أن نقول في هذا الصدد إن انتشار تقنيات من مثل " بنوك الحيوانات المنوية " و " بنوك الأجنة المجمدة " و " عمليات نقل الخصية " ، و " تأجير الأم البديلة " ، وغيرها من التقنيات ، كلها تصب في إطار غير أخلاقي يعبث - باسم

" ما يحتاجه المراهقون للنجاح "

دليل تجارب عملي يقدم للمراهق حلولاً واقعية

عرض : صفاء عزب



ومتعاونة ، وحي براعي قاطنوه بعضهم بعضاً ، ومدرسة يشعر فيها الجميع بالأمان وحرية التعلم وتقدير الذات والإبداع ، والاستقامة ومهارات حل النزاعات ، وتحديد هدف الحياة ، وهذا على سبيل المثال لا الحصر . لماذا لك أن تكتسب القيم ؟ لأنها ستكون قاعدة أساس قوية لحياتك ، كما أن لها تأثيراً إيجابياً على قراراتك وأفعالك . وهي تحميك من السلوكيات الضارة . كما أنها تجعلك شخصاً يحترمه الآخرون ويعتمدون عليه ويقدرونه " بهذه الفقرة ، قدم الناشر لهذا الكتاب الصادر عن مكتبة الدار العربية للكتاب في ثلاثمائة وخمسة وسبعين صفحة من القطع الكبير ، وهو من تأليف الثلاثي : الدكتور بيتر إل. بينسون ، أ.جودي جالبرايث ، باميلا إيسبلاند ، والذي احتوى على ثلاثة محاور رئيسية هي : اكتساب القيم الخارجية ، اكتساب القيم الداخلية ، الأدوات والأفكار .

امتلاك المقدرة

في بدايته أوضح الكتاب للمراهق حقائق عدة عليه أن يعيها جيداً ويؤمن بها أيضاً ، فقد يعتقد المراهق أنه ليس صاحب اليد العليا في حياته ، أو أنه لا يتحكم فيها مطلقاً ، وأن الآباء والمدرسين والأشخاص البالغين الآخرين من حوله يملكون كل المقدرة ، والسيطرة على حياته في البيت أو في المدرسة ، أو في المجتمع ، أو في العالم بأسره ، في الوقت الذي قد يعامله بعض الأشخاص البالغين بارتياح ، وينظرون إليه بازدراء ، وكل هذا لمجرد أنه مراهق ، فهناك بعض الظروف التي لا يستطيع المراهق السيطرة عليها مثل : العنف ، والحد ، والفقر ، والجريمة ، والظلم والجهل . التي يشعر

مما لا شك فيه ان النقد الأدبي قد تطور في العقود الأخيرة تطوراً كبيراً . وتغير من حيث المنهج وزوايا كثيرة . فالنقد هو فن تقويم الأعمال الأدبية والفنية وتحليلها تحليلًا قائمًا على أساس علمي وهو الفحص العلمي للنصوص الأدبية من حيث مصادرها وإنشائها وصفاتها وتاريخها وصحة نصها ، ولقد أضيفت كلمة الأدب إلى كلمة النقد ليفيد الأساليب المتبعة في تحليل الآثار الأدبية وتمييز الجيد من الرديء فيها سواء كانت قديمة أم حديثة .

لقد كان النقد في العصور القديمة يخضع لعلوم أخرى غير علم اللغة وعلم الأدب كعلم الفلسفة والتاريخ وعلم النفس والاجتماع والاقتصاد والأخلاق فلم ينفصل عن هذه العلوم ولم يكن مستقلاً . وفي القرن العشرين بدأت مطالبات تنادي باستقلال الأدب عن غيره من علوم الإنسان ، حتى بدأت تلك المطالبات من خلال التشكيك بقدرة المنهج التاريخي على تقديم رؤية ثقافية للأدب فقد انتقد مارسيل بروست قائلاً : ان دراسة سيرة الشاعر أو الكاتب ونتاجه الأدبي في ضوء المنهج التاريخي هو إهمال للأدب وإغفال له .

ورأى الماركسيون في فكرة اللاوعي التي أطلقها فرويد خرافة لا أساس لها من الصحة واما الإلهام والموهبة الفردية فكلمات لا مدلول لها في قاموس الواقعيين ، وترى

في النقد الأدبي الحديث

عرض : عامر صباح المرزوك

كتاب موجه ومما يعطي أهمية كبيرة لهذا الكتاب ، أنه موجه بشكل أساسي إلى المراهق ، وأنه قد روعي في محتواه الإجمالي المتسلسل التركيز على إضاءات مختلفة ومتنوعة تضع المراهق على العديد من الأمثلة التطبيقية والعملية في ما يخص القضايا والعناوين المتضمنة فيه : فنحن نجد في الكتاب بعض القوائم الخاصة بالمراهق ، وهي قوائم تتضمن مجموعة من النقاط المهمة التي تختبر بعض الحقائق في حياة المراهق وشخصيته ، كما نجد مجموعة كبيرة من المعلومات المميزة ، والتي توضع غالباً في إطار مستقل عن مادة الكتاب لتلفت النظر إلى أهميتها وخصوصيتها ، وهو نفس الشيء الذي نجده في تبويب " حقيقة " المتكرر عبر صفحات الكتاب ، والذي يقدم تأكيدات مهمة على بعض المحاور في الكتاب ، من ذلك مثلاً تبويب جاء عن أن التقارب الأسري مفيد بالنسبة للمراهق ورد فيه " تم إجراء دراسة على 133 أسرة ، واكتشف أن المراهقين الذين تربطهم بالديهم علاقات قوية ، يكونون أكثر صحة من الناحية النفسية والعاطفية من أقرانهم ، كما أن الدراسة قد أوضحت أيضاً أن المراهقين تزداد استقلاليتهم في إطار العلاقات المتقاربة . ولتفسير ذلك : لا بأس أن تكون قريباً من أسرتك . فإن هذا لن يحول دون أن تكون مستقلاً . ففي الواقع ، إنك سوف تكون أكثر استعداداً لمواجهة الحياة بمفردك ، وهذا لأنك سوف تكون أكثر تعاوناً ، وصحتك النفسية سوف تكون أكثر قوة " . وبعد إن هذا الكتاب جدير بالقراءة لكل من الأيوين والأبناء .

سيد نفسه ، بحيث يعلم المراهق أن امتلاكه لقدرات شخصية سوف يشعره بالأمان والثقة داخل النفس ، ومن ثم فإنه يجب عليه أن يعرف أن أمامه خيارات ، وأن باستطاعته اتخاذ قرارات .

اعرف حدودك

وأوصى الكتاب المراهق بضرورة معرفة حدود شخصيته وحياته وبيئته ، موضحاً أن باستطاعته التحكم في نوع الشخص الذي يكونه ، وفي الطريقة التي يحيا بها حياته ، حيث إنه المسؤول عن سلوكه ومشاعره ، كما أوضح الكتاب للمراهق أنه ليس باستطاعته السيطرة على القرارات التي يتخذها الآخرون أو على سلوكهم أو على مشاعرهم ، ومن ثم فكل إنسان مسؤول عن نفسه وعما يصدر عنه وليس مسؤولاً عما يصدر عن الآخرين ، وبالتالي فلا علاقة للآخرين بما يتخذه المراهق من قرارات أو سلوكيات ، إنما هو فقط الذي يوجه ذلك كله ، ومن ثم لا يجب عليه إلقاء اللوم على الآخرين في كل صغيرة وكبيرة تحدث في حياته ، يقول الكتاب : " لو كنت تعتقد أن الآخرين يتحكمون في كثير من الأشياء في حياتك ، تحدث إلى والديك أو مدرسك أو غيرهم من الأشخاص الراشدين الذين لهم دخل في حياتك ، وانظر إمكانية أن يدعوك تتخذ مزيداً من القرارات الخاصة بك بنفسك ، ثم عندما تتخذ قراراً تحمل تبعيته ، فإن هذا يبين أنك شخص ناضج ومسؤول ، وذلك يؤدي غالباً إلى مزيد من التحكم في حياتك ... اعتاد ملايين البشر على استخدام الدعاء التالي ليذكرهم بحدودهم وقدراتهم : اللهم امنحني القدرة على تقبل الأشياء التي لا أستطيع تغييرها ، والشجاعة على تغيير الأشياء التي أستطيع تغييرها ، وامنحني الحكمة لمعرفة الفرق بينهما " .

قيم الضوابط والتوقعات) . وقد أوضح المؤلفون أن علاقات المراهق بالآخرين تحل الكثير من المشكلات ، وأن كل شخص في حاجة إلى القيم ، وأنه بإمكانه اكتساب تلك القيم ، وأن اكتساب القيم عملية مستمرة ومتطورة بحيث يبدأ المراهق في اكتسابها اليوم ثم يستمر في المدرسة الثانوية وفي الجامعة وفي حياته العملية إلى أن تصبح مسألة اكتساب القيم عادة ركيزة في حياة الشخص .

القيم الداخلية

أما القيم الداخلية التي أوصى الكتاب باكتسابها أيضاً ، فقد اهتمت بالتعرف على ماهية المراهق ، وعلى قدراته كشخص ذي قيمة ، وجدير بالاهتمام ، وذي قدرات ومواهب ومهارات وأمل في المستقبل ، وهذه القيم هي 20 قيمة ، خمس منها يقعون في إطار الالتزام بالتعليم وهي : دافع الإنجاز ، الارتباط بالمدرسة ، الواجب المنزلي ، الانتماء إلى المدرسة ، القراءة من أجل المتعة . ثم تأتي أربع قيم أخرى في إطار القيم الإيجابية ، وهي : الاهتمام بالآخرين ، المساواة والعدل الاجتماعي ، الصدق ، تحمل المسؤولية . ثم قيم القدرات الاجتماعية الخمس وهي : التخطيط واتخاذ القرار ، التواصل البناء ، المعرفة الثقافية ، مهارات المقاومة ، الحل السلمي للصراع . ثم قيم الشخصية الإيجابية ، وهي : القدرات الشخصية ، احترام وتقدير الذات ، تحديد هدف في الحياة ، النظرة الإيجابية للمستقبل الشخصي . وعند الحديث عن القدرات الشخصية أوضح المؤلفون للمراهق أن امتلاك قدرات شخصية لا يعني أن يكون أكبر ، أو أقوى ، أو أذكى ، أو أغنى ، أو أكثر شهرة من أي فرد آخر ، كما أنها لا تعني أن يكون سيد هذا العالم ، ولكنها تعني أن يكون

إزاءها بالعجز التام ، وأن ما بيديه حيلة .. هذا العجز ، يؤكد الكتاب للمراهق أنه ليس صحيحاً ؛ لأنه يمتلك القدرة بأن ينظر إلى حياته نظرة مختلفة ، وأن يسعد بالجوانب الإيجابية ، ويتعرف على الجوانب السلبية ومواطن القصور ، ويخطط لمستقبله ، ويقرر وجهته ، ويحقق نجاحه . هذا بالإضافة إلى التأكيد على أنه يمتلك المقدرة على إحداث اختلاف حقيقي في حياة من حوله ، كما أنه سوف ينال المساعدة من جانب الأشخاص البالغين المهتمين بأمره ، والذين يريدون له الأفضل ، وأنه حتى إذا لم ينل مثل هذه المساعدة من هؤلاء ، فإن هناك الكثير الذي يستطيع أن يفعله بنفسه .

القيم الخارجية

وكان من أبرز المحاور التي اهتم بشأنها الكتاب بالنسبة للمراهق : اكتساب القيم الخارجية التي تعين المراهق على تكوين حياة مليئة بالتفاعل والتعاطي مع الآخرين من حوله ، بل مع نفسه أيضاً ، بحيث أوصى الكتاب بـ 20 قيمة جيدة يحتاجها المراهق في حياته ، ويجب أن يحرص على الحصول عليها ، وهذه القيم هي : الدعم السري ، التواصل الإيجابي داخل الأسرة ، بناء علاقات مع راشدين آخرين ، الجيران المهتمون ، المناخ المدرسي الصحي ، اشتراك الوالدين في مساعدة الأبناء في دراستهم (هذا في ما يخص عنصر المساعدة في حياة المراهق) ، تقدير المجتمع للشباب ، الشباب كمصادر بشرية ، خدمة الآخرين ، الأمن (هذا في ما يخص قيم منح الثقة للمراهق) ، الضوابط الأسرية ، الضوابط المدرسية ، ضوابط المنطقة السكنية ، الأشخاص الراشدون كمثال عليا ، التأثير الإيجابي للأقران ، الآمال الكبرى (هذا فيما يخص

الحديثة وتتابع الدراسات النقدية التي تنقل إلينا الاتجاهات الغربية أو المتأثرة بالغرب وتحاول جاهدة تطبيق المقاييس والنظريات الأوروبية على أدبنا ونقدنا الحديث أو المعاصر .

ولقد تطرق إلى قضية الأسلوب والأسلوبية والتعاريف الواردة عند الغربيين والعرب ضرباً الأمثلة المتعددة لذلك وكذلك الحال فقد تناول الأسلوبية بشيء من التفصيل من خلال بيان أصلها وزمنها وروادها وكيفية انتشارها من ألمانيا إلى بقية الدول كفرنسا والدول العربية بوقت متأخر . وأوضح العلاقة القائمة بين الأسلوبية والدرس اللساني من خلال الدراسة والمقارنة بين الدرس الأسلوبية والدرس اللساني وما بين اللغة والأسلوب وكذلك بيان الأسلوب والبلاغة من خلال إعطاء خصائص كل موضوع و المقارنة بينهما ناهيك عن دراسة الأسلوب وعناصره .

نبارك للأستاذ الدكتور طالب خليف جاسم السلطاني كتابه الخامس هذا وننتظر منه الكثير وهو يشتغل في دراساته النقدية والأدبية ليغني المكتبة العربية بنتاجات مهمة يفيد منها المتخصص في المجالات الإنسانية والمعرفية .

ما يسمى بالنقد السيري نسبة إلى السيرة فالأدب هنا كالثمرة والأديب كالشجرة فكما تكون الشجرة تكون الثمرة ومن واجب الناقد البحث عن حياة الأديب وأخباره حيث يرفض سانت بيف فكرة النموذج الأدبي القدوة .

لقد توزع اهتمام العلوم الإنسانية من علم اجتماع الذي يركز على علاقة الأديب بجمهوره وفلسفة وتاريخ وعلم نفس الأديب الذي يركز على نفسية صاحبه ، لدراسة الأدب بين العناية بالشكل الجميل كما ظهر ذلك عند كانت وشيلر وبين رصد العلاقة بين تجليات الفكر المطلق والشكل الفني عند هيجل .

كما أشار المؤلف الكريم لأهم الاتجاهات النقدية في عصرنا الحاضر وضرب الأمثلة لكل اتجاه نقدي وهي الاتجاهات التي وضعت الأسس لنقدنا المعاصر حيث كان الشيخ حسين المرصفي في كتابة الوسيلة الأدبية أنموذجاً لما لنا من نقد متأثر بالتراث القديم ومحمد مندور في كتابه الميزان الجديد والنقد المنهجي عند العرب وطه حسين في كتابه الشعر الجاهلي ونقد واصلاح وحديث الاربعاء وهذا النقد متأثر بالمناهج النقدية الأوروبية .

كما أشار إلى الأمور التي يعتمد عليها النقد الحديث وأهم سمات الأدب العربي عندما أقدم عصر النهضة العربية

هو إبداع أم اختراع ؟ والثاني : هو علاقة الشعر أو الأدب بالمتلقي أو القارئ .

ان الرومانسيين تحركوا في النظرية النقدية في اتجاه آخر جديد يتمثل في النقد التعبيري أو نظرية التعبير وهذا ما نجده عند وردزورث الذي يؤكد على المتعة في الشعر حيث يعدها الأساس في التعلم وأنه لا توجد لغة خاصة بالشعر وأخرى خاصة بالنثر . فيما اختلف كولردج (1772-1824) وردزورث في أنه لا توجد لغة خاصة بالشعر وأخرى خاصة بالنثر مبرهنا ذلك بوجود لغتين أحدهما خاصة بالشعر والأخرى خاصة بالنثر بدليل المحسنات اللفظية اذا استخدمت في الشعر عذبت وحسنت واذا استخدمت في النثر كانت مستهجنة ومكروهة ونابية ومموجة . فالتكرار يحسن في الشعر ولكنه يئبو في النثر .

وأكد شيللي (1792-1822) بان المحتوى لا يمكن فصله عن أداة التعبير وهي اللغة فالشعر يفقد قيمته اذا تغير جزء من التعبير او اذا فسر بكلمات غير الكلمات التي نظم بها الشاعر واكد قوله بان اللغة تؤول الى الفناء والشيخوخة او الذبول لولا الشعر الذي يجدد شبابها عن طريق المجاز .

اما النقد الذي جاء به سانت بيف (1804-1869) فهو النقد الشخصي او

الماركسية في الأدب انعكاسا للواقع شاء ذلك الاديب ام ابى وغاية الأدب عندهم التماس التغيير لتحقيق النمط الاشتراكي والانخراط في معركة الصراع الطبقي حيث تم تجديد المفهوم الماركسي للادب عند جورج لوكاش ومن بعده لوسيان غولدمان فالأول يرى ان الواقعية لا تكتفي بتصوير الواقع وانما تسعى الى تغييره أي ان الواقعية هي الارتباط بجذلية التاريخ واما غولدمان فقد مزج بين كل من البنيوية عند جان بياجيه وكلود ليفي شتراوس والمادية التاريخية عند الماركسيين كما موضح ذلك في كتابه "الاله الخفي" .

اما النقاد الجدد فقد ابتعدوا شوطاً طويلاً في الدعوة لاستقلال الأدب عن علوم الإنسان عندما نادوا بضرورة الاهتمام بالشكل في العمل الأدبي ونبت الطرق التقليدية بحثاً عن سيرة الشاعر او الكاتب فمثلا علم النفس لا يعلمنا ولا يحدثنا عن العمل الأدبي وإنما عن نفسية صاحبه وكذلك علم الاجتماع يحدثنا عن انتماء صاحبه الاجتماعي والاقتصادي ، فالتاريخ والفلسفة لا ينشغلان بالعمل الأدبي . الا لفائدة نفسيته بقدر محدود .

لقد مرّ النقد الأدبي بمراحل بعضها يسير والبعض الآخر عسير ، فهو حتى بداية القرن التاسع عشر ظل يدور حول محورين هما : الأول : علاقة الأدب او الشعر بالواقع وهل

الهمس العالي

سعاد الجزائري

بخطوات مرتبكة وعيون متسائلة، عبروا بوابة معبد (ويشفا هندو) الخارجية.. توقفوا لبرهة، غير واثقين من الخطوة المقبلة.. احنوا قاماتهم ومدوا رؤوسهم ليثبتوا لمن في الداخل انهم في حالة ارتباك، او انهم غرباء لا يعرفون ما المطلوب منهم وما الذي سيحصل لو عبروا البوابة الثانية.. قد يضربونهم لاختراقهم لحظات تفرد المتعبدين بألهتهم؟

يحاول كل منهم ان يكون اكثر جرأة في دخول المكان، الا ان الارتباك كان الاكثر جرأة بين الجميع.. استقام ظهر احدهم وخطا بثبات الى البوابة الثانية، تبعه الاخران بسرعة طفل يعدو خلف أمه خوف ضياعها في مكان يجعله، خطوة ثانية وثالثة واذا بهم امام جوف معتم مجهول الحدود والمعالم، قارورة سحرية لم يفك غطاؤها بعد.. سكون مظلم ينتهي بنور والوان براققة، ذهبي وفضي يلمعان تحت وهج مصابيح بدت وكأنها افلاك مشعة تعوم في فضاء مظلم ومشع في آن واحد.. رجال ونساء يتحركون ببطء وهدهوء وكأنهم يمثلون في مسرح ايمائي..

ربما سيهجمون علينا لدخولنا معبدهم، قالت المرأة.. لا تخافي، انها مغامرة، رد عليها احدهما، وقد عرف بانه الباحث دائما وابدا عن اللامألوف في الحياة، عاش تحت الارض بحثا عن الجماعات التي اختارت الاسفل كوكبا لها.. ثم انتقل الى السماوات فعايش الجماعات التي سمت بالسحر والروحانيات، وما زال حتى الان وبعد ان شارف الخمسين لم يعثر على الارض التي تمسك باقدامه وتثبته على مساحة ما او حياة ما او مغامرة ما.

تبادلوا دور الجري، فالاول اخترق البوابة الاولى والثاني اجتاز الثانية، المرأة اجتازت المساحة المؤدية الى المحراب واقترشت الارض قرب امرأة هندية نظرت اليهم باستغراب وود معاً.. جلس الثلاثة بصمت من دون ان يطلب منهم الصمت، وكان ارتباكهم اثار ضجيجا في سكون المكان وهدهوء.

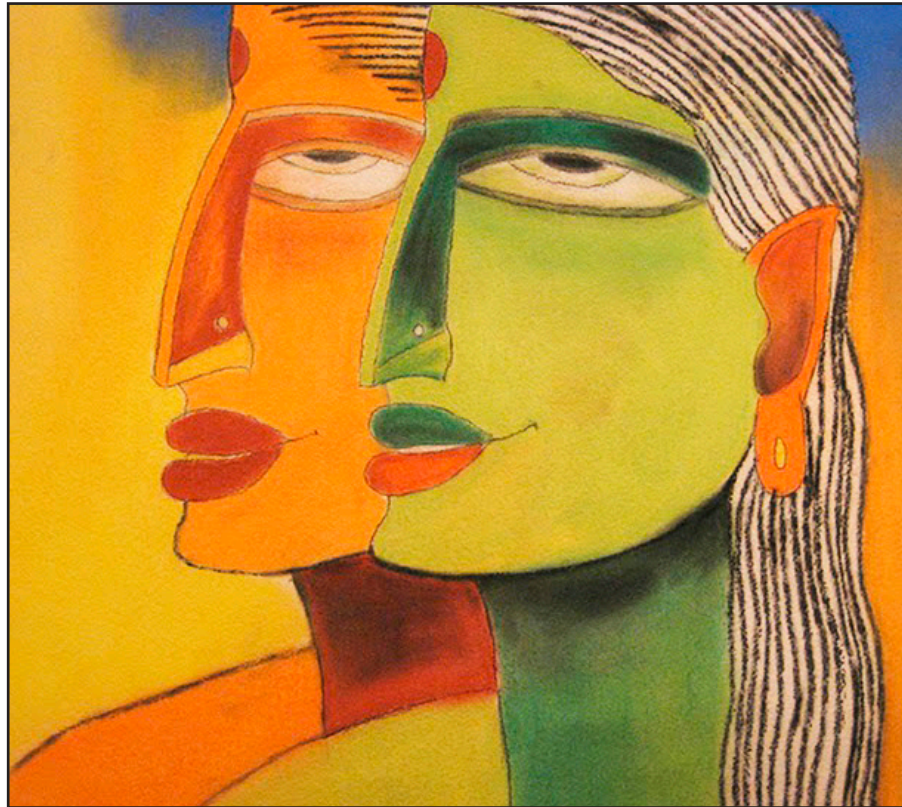
التقى الثلاثة مصادفة وبخطيئ في ان واحد.. ثلاثة عوالم بأزمنة مختلفة. سؤال واحد جمعهم: من هو إله هذا المعبد وبماذا سنطالبه؟

حملوا امانيتهم القديمة على اكف مرتجفة من تعب المنافي، فرشوها على ارض المعبد وكأنها بضاعة معدة للبيع او للاعلان عنها.

اولهما مسيحي قرأ الشعر قبل ثلاثين عاما في مدينة اسلامية مقدسة، دخل ضريح الامام وغير اسمه من جورج الى محمد خوفا من المشرفين على الضريح، حيث يحرم على المسيحي دخوله حتى الان.. وما زال خيطه الاخضر، طالبا تحقيق النذر، معلقا على الضريح انتظارا لدوره في تحقيق الامنية.

ثانيهما من مدينة ريفية كتب قصصا وشعرا باحثا عن جملته التي يشبع بها عطشا قديما.. طاف دولا ومدنا بحثا عنها.. وصل الى اميرة الحكايات وسألها عن عطشه وجملته فوصفت له جبلا لا يمكن تسلقه الا إذا تحول الى طائر بدون جناح.. وها هو في هذا المعبد يسأل عن طيران من دون اجنحة.

المرأة من مدينة تتحجب نسائها من الآباء والأخوة.. تلتف بالاسود، تخبيء تحته فرحا وسرا.. لا يحق لبنات مدينتها ان يكون لهن الفرح او السر.. سواد يحتضن مساحات لمشاريع قد تولد، ضحكات مهشمة وحرن متماسك.. مساحات لأمل ما.. لوحة ما.. أما او حبيبة، متمردة او مسالمة خائفة، بأسودها تقف على بوابة قلعة فيها الحلم الذي رسمته منذ اربعين عاما ولم



الملقعة بيده بعد ان غرف من الماء.. مد يده باتجاهه وتحدث معها بالهندية.. وقف الاثنان من دون ان يحركا ساكنا، كانا ينظران الى يده بحيرة من ارتكب خطأ ولا يعرف مداراته.. استمر الرجل يتحدث الهندية معهما، وبعد لحظات ادرك انهما اجنبيان، برغم شبههما بالهنود، غرف الماء بالملقعة ووضع في كف الرجل وطلب منه ان يقبله ثم يضعه على رأسه للمباركة، فعل ما طلب منه، انتظرت ان يدعوها، ولم تتقدم، لأنها خافت ان ينهرها.. قد يكون هذا الطقس خاصا بالرجال فقط، اشار لها ثالثهما بالتقدم الا انها لم تفعل.. نهض الثالث ووقف امام الرجل فباركه بماء نهر اليانغ المقدس، تقدمت متشجعة ومدت يدها المرتبكة اخذت الماء في باطن كفها، قربته من فمها قبلته فدخلت قطرات منه في فمها اثناء التقبيل، تساءلت كيف يقبل الماء؟ لم تنتظر جوابا بل اسرعت ووضعت القطرات المتبقية فوق رأسها فسال على وجهها حتى وصل الى شفتيها، فتلاقفت القطرات المناسبة بسرعة، كانت تنتظر ملوحة طعمه، الا ان ملوحة الدم العاشوري سبقت طعم الماء. عادت الى مكانها وهي تجفف الماء الذي بلل وجهها وتتنظر رجال مدينتها وهم يصرخون: يا حسين يا شهيد.. ثم تنزل السيوف شاقة خطوطا وجروحا على رؤوسهم الحليقة.. رجال باكفان بيضاء ينساب دمهم من قمة الرأس تاركا خطوطه التي تستقر على بياض الكفن.. طقس عاشورائي، صراخ يشق سماء المدينة، يا حسين.. يا شهيد، يذلل السيوف بقوة على الرأس لينثر دما ساخنا هنا وهناك.. افواج متراسمة من الرجال، تلبس كفن الموت، تزيد اللحاق بالحسين الشهيد.. تمد يدها باتجاه اله المعبد مستغيثة بهدهوء معبده، متوسلة ان ينساب هذا السكون الى روحها التي تبعثرت.. تحاول اسكات صراخ عاشورائي كسر هدهوء المكان.. تشغل نفسها بالالوان وبالحرركات الايمائية للمتعبدين

تعرف ما هو؟ نقلت سوادها الى المدن التي وطأتها وها هي تتحدى به بريق الوان المعبد كأنها طفل عنيد.

سألت الهندية المجاورة لها: -ايمكنا التجوال في المعبد؟ فردت الاخرى بالايجاب.. وقفت بثقة من يعرف المكان وخطت نحو المحراب، تبعها الثاني.. وبخطوات خفيفة كأن اقدامها لا تمس الارض، سارا نحو يسار المحراب.. سرير مغطى بشرشف ابيض على جانبه ما يشبه الكرسي مغطى ايضا بقماش ذهبي اللون.. تمثال صغير للاله (هانومان) ثم تماثيل لـ (رام ومحبوبته سيتا) بالوانهما الزاهية، سلطت فوقها انارة اضفت عليها رهبة واشراقا.. شموع تذوب ببطء في صحن صغيرة يترجرج فيها سائل الشمع من جراء هزات خطوات المتعبدين قرب المحراب، وفي قعر الصحن تغرق قطع نقدية قدمها احدهم نذرا لتحقيق امنيته..

سارا الى يمين المعبد حيث يجلس رجل المعبد الـ(بانديت).. طاعن في السن وقد توسطت نقطة حمراء الـ(بندي) جبهته السمرء حيث مركز الروح كما يعتقد الهندوس، قبالة حوض في وسطه تمثال البقرة المقدسة وامامه شابتان تغرقان الماء من الحوض في صحن معدنية وتعاودان سكه من جديد وسط الحوض..

وصلا حيث وقفت مجموعة من الرجال والنساء يرقبون الحوض وما حوله يرتلون بكلمات هندية صلاة او دعوات.. بعضهم يرتل بانفعال مرتعش يفصح عن الرغبة الملحة التي يطالب اله بتحقيقها له.. قرب تمثال صغير وقف شاب ذو ملامح جميلة، ينظر الى اله بوله وقدسيتها تبعث على الحزن، ينظر اليه باستغاثة ويهمس له بما لا يعرفه الاله والاله فقط. انتهيا امام رجل يفتش الارض قبالة صندوق ملئ بالفاكهة والحلويات وبيده صحن معدني مملوء بماء تطوف فيه قطع صغيرة من اوراق الشجر.. امسك

هنا وهناك.. تركز عينيها على البقعة الحمراء التي تتوسط جبهة الرجل المسن فتعود اليها صورة الدم.. سيوف تعلو فيتقاطع لمعانها تحت ضوء المصابيح التي تنير المدينة بأكملها، لمعان يخلف ظلالا يضاعف من كثافة الوجود البشري المزدهم وكثافة السيوف والدم والصراخ..

يرتلون بهدهوء ناعس اووم.. اووم.. شانتيوم.. شانتيوم.. اوووم.. يعلو الهمس يا حسين.. يعلو ويعلو فينقلب صراخا باكيا.. يا حسين يا شهيد.. يزداد انفعال الرجال كلما مر الموكب العاشورائي قرب تجمع النساء.. فيزداد صراخهن وبكائهن المزوج يعويل الاطفال المرعوبين.. ويزداد تدفق الدم بقوة من الرؤوس الحليقة.. يتوسط الموكب، المكفن بالابيض والمغطى بالاحمر، رجل يحمل صينية من الحلوى يطعم افواه الرجال الصارخة ليزداد اندفاع دمهم من تأثير الحلوى.. يتعالى الصراخ مع قوة تدفق الدم فتتهافت النساء باكيات ليلامسن الدم الغزير بايديهن ويسرعن بصيغ وجوه الاطفال بالدم فداءً للحسين..

ينساب من ركن المعبد عزف هندي يتناغم مع الحركات البطيئة للناس، تغوص في عمق اللحن ويغوص فيها.. هدهوء مخيف وكأنه يسبق انفجارا آتيا، انتابتها رعشة خوفها وهي طفلة تختفي تحت عباءة امها كلما مر ذلك المكفن بالابيض وخطوط دمه الذي جف على وجهه وكفنه، مستعرضا هذا الرعب امام النساء والاطفال.. في اذنها صوت

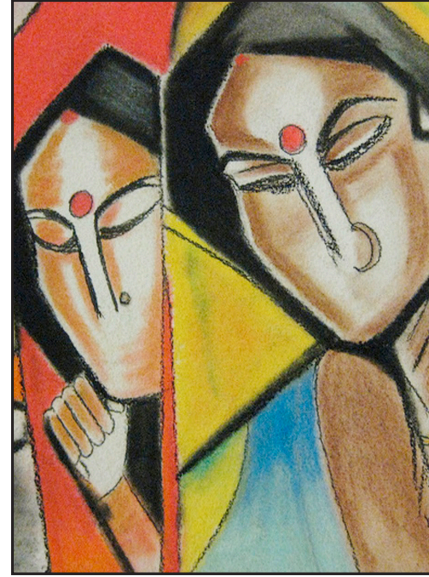
الطمع على صدور الرجال وصراخهم: يا حسين.. يا شهيد.. آلاف من الرجال يصطفون بمواجهة فسحة تكاد تعلو مكانهم قليلا، حيث تقف النساء ملتفات بالعباءات السود التي تخفي تحتها قصة حب لذلك الذي يقف الى اليمين، وهو يضرب صدره بعنف كلما التقت عيناه بمن يحب.. وهي تبكيه وتبكي حسنيها الشهيد.

الآف الأكف تعلو مرة واحدة لتهبط على صدور عارية حمراء.. طرراق.. فيظل صدى اللطم والطرق يجوب سماء المدينة.. مرددا وجع الالم الذي يصرخ بعد كل علو وهبوط لهذه الازرع.. طرراق.. يا حسين.. يا شهيد.. فذاك نحن يا شهيد.. شهداء نحن.. قبورنا اعدت قبل مولدنا.. طرراق.. يا حسين يا شهيد.. اولادنا جياع يا شهيد.. يا فقيد.. لا ارض لنا.. لا حلم لنا.. يا شهيد يا حسين.. طرراق.. املنا فيك وليس لك امل يا ابا الشهداء وليس لك من ابنا.. لا امان لنا.. غدنا بك.. طرراق.. طرراق.. لا امل فينا.. لا حب نعرفه.. لا خبز نأكله.. لا شمس تدفئنا.. لا قمر يضيئنا.. يا حسين يا شهيد.. طرراق.. طرراق.. ترتفع الآف الأذرع لتهبط على صدور اطفالنا

فيصرخون يا شهيد اباؤنا.. لا مأوى لنا.. لا شمس.. لا قمر.. لا ارض.. لا أمل.. لا حلم لنا.. يرهقها الصراخ.. تتكور على نفسها.. تحتضن ألمها وسرها.. تحس بيد مجهولة تربت بحنو على رأسها وتلامس شعرها المبلل، فتنام على ارض المعبد، وتهمس للاله الذي لا تعرفه عله يعيد قمر او شمسا او خبرا وأملأ الى اهلها.. صمت طويل ثم نامت بعقم بعد ان فكر كل منهم بعاشوره الخاص.. نهضا وبخطوات مرتبكة وعيون متسائلة عبرا بوابة المعبد الخارجية بعد ان تركا سرهما عند الاله رام وحبييته سيتا وتركوا امرأة متكورة على ارض المعبد وفي داخلها عاشوراء لا يكف عن الصراخ..

في انتظار السيناريو

كرم الاعرجي



تعداها (بلند) حينما جَزَّ شعر القافية وسحل الكلمة من اذنها نحو غربته التي خَيَّم عليها (ايغل) و(الماغوط) حيثما حل يركل الدنيا بدمعته المتمردة، كان مصباح الكلام دليله في الثكنات، حتى (حنا مينا) تعداها وغاب في النشيد، تعداها الاساطين (العقاد)، (الجواهري) و(غوركي)، اما هو بقيت اوراقه الثبوتية تثرت في رأسه، يشم رائحة السباب في الشوارع، والاماسي الغنية بحرف (الدال) منهم ومن فكهم الاسفل هذا لان الاسئلة دائما عن رقيم يخرج من حديقة (ما.) والبطون بساتين؛ يستل من غابة الكلام عنفه حين يعلق على ما لا يفهمه الناس، جرحته مساوئ الكثيرين من الذين يسكنون في بؤرة الخلل، لم يكن الوحيد في هذا العالم يجزر امنياته بهدوء بارد، يمتضي نحو لا مرفأ من ساحله، هو كما البحر لا سكون عنده في الهياج فساقته المجارف نحو ابار عتمته يجبل بأحداقه المارة راسما له دربا يرتئيه ليفصل رأسه عن الاوراق المصيرية كما يفهمها البعض، تلك الافكار خانقة، لانه تذكر (مسحاة) والده وما ملكه من الدنيا لينعم هو (بالدلال) من دون أخوانه الذين رسموا طريقهم عبر هذه المستمسكات (المقدسة)، منهم المدرس، والمدير والمجامي والضابط، وهو يلعن يومياته حينما لم يكن امينا على الحياة، كان كتلة من الفوضى، طوقتها زخارف الحياة فأهمل المجهول، لا يدرى من يلوم، نفسه، او عدم حرص والده على تربية روحه في التعلم.. الشقاء يبدأ من هنا حيث المعضلة التي ألمت به، فساقته، المجارف نحو هاوية البحث...، كان القيط يجلب من الشمس حرارتها فتتوغل الحرت لتفور السخونة حتى من الاجداث.. تسحله المراثي بعد وفاة والده الذي خلف له إرثا لا ثقا يستمر ما تبقى من

حياته، الا انه استباح كل شيء ونأى نحو اوروبا حيث المرح، وفناعات الملذات كانت مفتوحة امامه، يدرى ان عالمهم مختلف ومريض وخاسر وهو باتجاه الجحيم، الا من استقام على طريقة البنى الاخلاقية للمجتمعات، اصبح الندم كان مريضا لذا لم يعضه، حرصا على علاقته (بزاهره) التركية الاصل والمقيمة بين حجر (بلغاريا) وهي من أحفاد المهجرين الارمن بسبب جاسوسيتهم للروس، كما تدعى... ملامحها الشرقية يطغي عليها الخجل وتمتلك من الجمال ما يوازي شط الموصل بعذوبته وافيء الغابات المطلة على شرفات موجه الشفاف، تقول، أغلب اجدادها رحلوا نحو هذه المدينة بحثا عن الخلاص، بكت لانها تكاد تشك بأن جذرها الجيني سينقرض بها، لذا ارادت ان تعاشر أي شرقي من اجل انقاذ وحدتها في هذه الغربة الحافلة

بالاخطاء.. يتلمض القبل المشحونة بغريزة اشهى من عسل النحل، قلب الكثير من اصنام الذكريات الواقفة عند بوابة زحام الاخيلة، ضحك وبكل تجاعيد وجهه المتوتر قلقلًا من مجهولية أمانيه الخاملة في محطة الانتظار، عثر بين الاوراق على جمل اعطته بعض الامل، مؤلفاته الشائعة بين قرائه، ربما ستنتثر في طريقه الزهور امام موظف فحص الاصابير المقولب علي عادات محددة والصارخ بوجه الخائبين امتعاضا، كما يروي عنه، هذا لان عقده مذيلة بالشتائم ومحشوة بهوس أثري، يقال قبل اسابيع طليقته كانت تحتقر تصرفاته المجروشة بالكآبة، مخلفة وراءها من عقده ثلاث بنات وذكر مقل على الفطام.. فأسفر ذلك عن انفصامه القلبي المرتبط بتقالده الجامدة.. أثر الفراق علته فكانت شخصيته تسبب ارباكًا للمراجعين، طابور من العاطلين يقفون امام شباهه المشبك بالامنيات، والعازل للمشتهي من المخترقين، حبس انفاسه واصطف خلفهم وفي داخله غصة العثور على عمل يلف ما تبقى من العمر.. استسلم لبروكه بعدما عجز عن الوقوف، فتح علبه السكائر المحشوة (بالقات) اللمني، اشعل واحدة واخرى حتى نفذ الصبر وهو غارق في التذكر.. يوما في القطار النازل من بغداد إلى الموصل كان فرحا عندما خلع (البسطل) محتفلا بتسريحه من الخدمة العسكرية ضحك لانه كتب على اغلفة (تكة السומר) (اقفز حفريات) من جانب الرأس وقدميه التي تصدر منهما رائحة التعب، هذا لان القطار كان فيه بصيص من الضوء الخافت وتستخدم (التورجات) في مرارته ابان الحرب التي خسرها الجميع ولم يربحوا الانسان.. كان فرحا لأنه ذاب في النشوى التي حولته الى مدنية التعامل مع الناس، وبوكرة استنفرتة بالنهوض من بروكه متقدما خطوة اخرى خلف الطابور، قطار يجر قطار.. ربما برقت في سماء اللحظة علامات الوصول الى الشباك، لا يزال مخدوعا بتاريخه الذي ربما ستخلد بعد قليل نظرة

من الفاحص لأوراقه. أتاه همس بنفث مزعج -- اعطه (الاوراق) وباصبح منطلق كسهم هيا يارجل.. حنق من تحت أبط الشاب الذي قبله، واذا بالموظف يزجر نظرتة من عمق نظارته السمكية كعقب قدح بلوري تنشر من خلالها تلاطم الوجوه المحكومة بالالم.. وعاد فاحصا اضبارته متمنيا له فرصة اخرى.. وعندما أعطاه ما استطاع جمعه من مخزونه الورقي، صبر علله وهو يقلب بأنامله المصفرة جراحه صحيفة صحيفة ثم ينتقل ليتحدث مع زميله الذي يتذمر كثيرا من حديثه المكرر، يقلب الورقة، اما هو ينسي قلبه المريض بالاحتباس المطبق وكأنه مزود بفتيل موقوف، كانت نيته تفجير الشباك وخنق الموظف الذي لازال يتلذذ بأعصابه، يقلب الورقة ويقول - قلت لها ألا تغادر البيت بلا أذن مني، كي لا تجبرني على رمي الطلاق بوجهها ووجه اطفالها، قلت لها ستتيه لانها بلا شهادة علمية وتسقط بأحضان الكدية بين الاقارب قلت لها كل شيء لكنها اجبرتني على ذلك، والموظف الذي بجانبه يتأفف محاولا الغاء اثرثرته، اما هو اخذ يحثه على البحث في مجرات حياته، وبا متعاض من تقاعسه.. قال - اخي لقد سئمت الانتظار، الى متى وانت تسرد القصص تلو القصص (فضنا). سحب نظارته بهدوء وقال بصوت فيه من المرارة ما يذكره بزوجته: خذ واذهب وهو يدرك انه سيصدم انسانا، انت بلا شهادة علمية، نعتذر لانك غير مشمول في هذه الدائرة بالتعيين، كان قصده ان يغذيه ببصيص من الامل، سحب اضبارته ونثرها في الهواء وهو يضحك ثم نظر عميقا بعينين مفتوحتان نحو البهاء الواسع وكأن ضوءهما يشكلان فجوة في الفضاء واخذ يجوب شوارع المدينة ويهلوس بلغة لانفهمها نحن البشر ...

الاسماء: بصمت تاريخها بالرغم من انهم بلا شهادات علمية.. فأنصفتهم الحياة.

يوميات الاحتجاج

باقر صاحب

تذوب الصور المتجمدة لأحلامنا القديمة في أرق الينابيع تشنق زرقتها
صور آباء واجمين
آباء الوعد المغشوش
آباء العسل الأجوف
4
تحت نصب الحرية
طاقة الحب
حديقة الرفض
توقظان
أرواح جواد سليم
تلبست منحوتاته سيول الغضب
لن تعود الى أسمائها الأولى
ما لم تكتب بغداد قصيدتها الجديدة

6
في ساحة التحرير
كل يكتب نبذة من عصفه الداخلي في كتاب مفتوح
أنا أجفف نار عصفي
في كتاب المنزل



6
كلنا شعراء
أرجاع الصمت والحكمة والغواية
الآن ينبغي
أن نصل أيادينا
بقوة النقيض

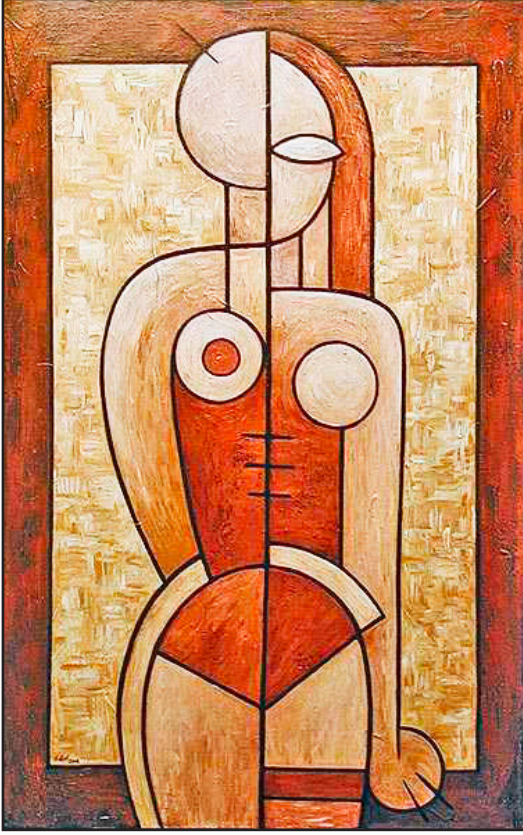
لا شعراء
ولذا
لا نقصد الصمت
ولانحنكم إلى غابة الشيب
ولانغوى بسحر الكلمات

7
لهيب رمال
يذري علينا
كي لا نرى أبعد من أرنبية اليوم
لهيب رمال
لا يطفئه سرى كلمات
لهيب رمال
كبياض الورقة
ينتظر إمضاء الفعل

8
لن
نعوم في نهر اليوم مرتين
لن
يعومنا نهر الأيام

1
أهرب من عفن الكتابات في عتمة الأدراج
إلى نور شاحب لصورة طفل حافي القدمين
يطل من باب متصدع
في زقاق مريض
يتنفس وردة
من أغراس أقدام
هشمت أشنات سودا تنتفخ كل يوم
2
أوراق وجوه تتشرب هواء الغضب النقي
3
أخلع بلاعتي
أنقص قدميك
أسبح مكل في نهر الميدان

تهويمات العطش

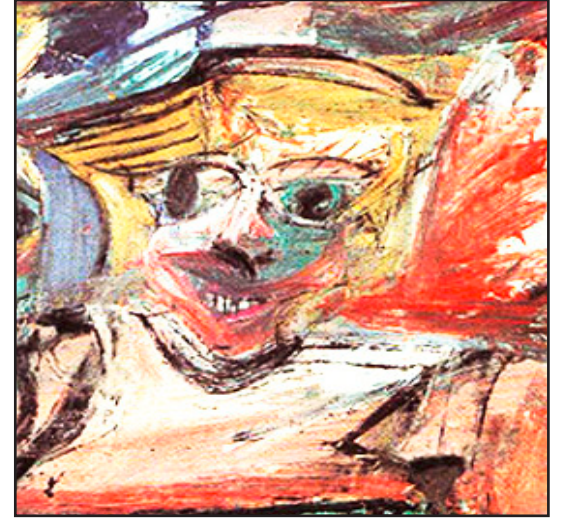


أحمد الهيتي

كمن عطس بوجه النار وفاحت ربح القيامة بأنفه
كمن سرق وجهي من شكلي وباع أسناني للصدأ
كمن حفر قبري وقال لا تخرج
وصرخ... لي قبائل من سعف
كمن تأوه للنوافذ .. أن تغير انتظارها للعصافير لتصرخ
كمن
كمن حد صولة الضجر برأسه الطنان .. بفكرة
كمن أراد ابتلاع ألفه الواقف أمامه ليحصد جائزة الترمل
كمن أراد
أر حياة مثقوبة ليخفي ما سيجي اد .
أر سماء تنفث نجومًا للظهاري المتشابكة معنا اد
أر تغيير أسماء المدن العابثة / الأشخاص المزيفون / الشوارع التي تختتم أقدامنا
كل يوم باللاهث / الصحف اللابسة للباروكات / الشتائم المدسوسة تحت أضراس
الخبثية / الفضائيات التقنم أحلامنا بالسرطانات المؤجلة اد
وأراد كمن أراد
إرادة تقطر أمنيات
وتقطر أمنيات .
كمن
تناوشته الريح فوضعت فوق الرفوف .. يعد الأثرية
كمن
شابه أباه فما طم .. وتشبه بالشيء فشج عليه
إلى أن قال : احملوني بعيداً لقد جردمني في كل شيء حتى تكسنت ضحكتي
كمن يصعد حبال صوته.. يناوش الغيم دثار بوجه .. فتدلى .. تدلى
بكانم للفم .
والفم أمنية الكلام ..
واللسان أغنية .. تتكرر .
وأنا .. حرث أبي الذي يبس مبكراً
وتنور أمني يتنفسني حطب في حطب .
كمن
كعشب يغمغم مهموماً بالماء الداكن كسحنة أيامي ..
والماء نص لا يتأدلج ..
الماء.. تهويمات العطش .

ربما «ي»

فرح سالم



لربما كان ذلك الأمل ليس إلّا صدى ، يتردد صراخه المتلاشي في
كهف خيال ، وليس الا كسراً كسر في ضلع سعادة مشنوقة...
لربما كانت ، الغيمة مجرد سراپ.. لا مينة..
لربما استحالت تلك الخطوات خدوشاً في جلد الذاكرة...
ولربما كان ذلك الشعاع القوي بجراً ألوانه ماهو الا سبب مؤكد
للأصابة
بالعمى...
لربما :
- أن تكون الموجة الحاملة سبباً للغرق
وشهقة الفرع المصلوب سكرة موت روح مسافرة بين المعقول وعدمه...
لربما .. ترنيم الحروف التي خطتها انامل الانتظار على باب القلق
ليست الا نشاراً يصدر من سمفونية السذاجة البحتة عبر رحلة خيال
(قصيرة) ...
لم اجد اجابة لـ (ربما[ي])
فجنود التساؤل صنعوا المصيدة ، والحيرة احتلت قلعة اليقين ،
واستباححت حرمتها ، فما السبيل ؟

طقوس



مهيرة مقدادي

تغاضت عن النور المتسرب لأجل نسائم رقيقة بدأت تداعب خصلات
شعرها ، تركتها ممددة وغابت ، أسيرة طقوسها كلها ، العطر ،
النسائم ، مداعبة أناملها ، عرقها المنبثق من مسامها ، ونبض بدأ
يشد في صدرها ، أمعنت الغياب فاشتد حضور كل أشياء الجميلة
، شيئاً فشيئاً أخذتها منها بعيداً ، غار في العمق غيابها ، لكنها لم
تأبه ، كانت تضحك تهذي من دون أن تعي ، و كلما اشتد غيابها أكثر
تغبط أكثر ، ترتقي وتتعالى على خوفها من الضجيج خارجها..
للغياب روعة مرهقة تسري رعدة في عروقها ، تصعد إلى القمر
فتمتطيها ، تجوب به أركان السماء ، ثم تركله بقدمها بعيداً مأخوذة
برعونة الهستيريا التي أذهبت تعقلها كله وعندما تهبط توقظها
رائحة العطر المتعققة على جسدها والدائبة في رذاذ رغبته لتجد أن
الضجيج لا زال على حاله ، طفلاً قبالته يضرب صدره بكفيه من شدة
الأم وذاتها... وقد كتبت قصة.

سحبت غطاءها وسارت على أصابع قدميها ، علها تنسل من بين
الجموع من دون أن يلحظ غيابها أحد ..
ركنت جسدها في زاوية بعيدة ، أشعلت شمعة ، وتمددت على بطنها
، جابت بكفيها مساحة لا بأس بها حولها، وكانت كلما حركت يدها
تنبهت إلى حيث الباب الذي لم تحكم إغلاقه ، فهي تدرك أن الأبواب
المغلقة دائماً وراءها سر يثير الفضول ..
تذكرت أنها لم تعطر جسدها ككل مرة تفعل حين تختلي بذاتها
، فقامت وأغرقتها بعطرها الذي تحبه ، ولكن ينقصه تعتقه على
جسدها واختلاطه بعرق رغبته ، عادت إلى غطاها ، فرجت بين
دفتي النافذة فهربت إليها ضوء القمر ، كان القمر وقتها بدراً ..

تكورات في جدار الشرنقة

أحمد جاسم العبيدي



تسللت الى المنزل بشيء من الهدوء والدعة، متخفيةً بزوبعة من الأوهام كانت تراودها بين الفينة والفينة. اتخذت طريقها مباشرة الى السلم الدائري مخلفة وراءها همسة خفيفة لإنطباع الباب الخشبي. وقفت قليلاً فحمدت الله واثنت عليه على انها لم تجد احداً في باحة الدار يكلفها مشقة السلام والرد عليه. تسلفت السلم متبينة وحداته بترو في جو معتم، فقد شئت أن لا تضئ نور السقف فتبدد هيبه السكون المخبم على المكان حتى تدلف في حجرتها. بدت وكأنها لص يتسلل بين الجدران، يريد أن ينال مبتغاه بحذر شديد وخفة قبل الوقوع في المحذور.

- عندما تغادر، لاتريني وجهك ثانية.

- طبقاً لما ماتوقعتك منك مؤخرًا.

- كان يجب أن يكون ميكراً.

- الفراسة كانت تخونني.

تأملت صورة المراكب الراسية على جانب البحر وهي تعانق نظراتها، تتحدى كبرياءها كلما ارتكزت على اخمص قدميها. "وأنت متى ترسو مراكبك؟" وراحت تحديق في صورتها المتكورة/ الجاثمة في الجوار. التقطت انفاسها بعمق مشفوعة بشيء من الحسرة، وتمنت لو باستطاعتها تمزيق هذه الرتابة/ البلاء، وأن تلقي بتلك المراكب وسط البحر وتتيه في قرارته فلا يقف احد منها على خبر. جالت ببصرها الى الأعلى والثريا تقبع فوقها برتابة تزيدها ارقاً فوق قلقها، ثم مجموعة من باقات الورد قد صفت بعناية على الرف المجاور لإطار النافذة، كانت قد اهديت اليها في مناسبات كثيرة، وفي عيد ميلادها الأخير. راحت الاشياء تدور في رأسها بسرعة مذهلة، أغمضت بصرها بين كفيها لتعيد استقرار العالم شيئاً فشيئاً، ولكن محاولتها قد تكون غير مجدية في اغلب الأوقات. مضت متحاملة على نفسها تجاه نافذتها العريضة متعثرة بحطام الذكريات الممزوجة بإعصار الماضي، وضياح الحاضر، وظلم المستقبل. تناولت جرعة اضافية من ثيمة الحياة محاولة اتلاج صدرها المتأزم، واخلاد البركان الذي يغلي في اعماقها. تتابع الشمس تغور في اصيلاها مخلفة وراءها زوبعة من الحزن وعدد من قطرات الدمع التي راحت تنساب على خديها المتوردين.

عندما لمحت خيالها ماراً تجاه مخدعها، عادت فجأة الى حالتها

القديم/ العنيدة وكأنها تعرضت لصعقة كهربائية.

- لقد سألوها عنك كثيراً.

- أفي وسطهم تجلسين؟

- كانوا يتمنون طلعتك.

- تفاهة!

تركت السباحة في عالم الخيال، وحاولت العودة الى ارض الواقع، اذ لم تعد هناك مشاهد مثيرة من على النافذة. أرادت أن تحافظ على هدوئها وطمأنينتها، لكن العالم بدأ يتمرد من امامها ثانية. الجو اخذ يندثر بهبوب عاصفة هوجاء، ففضلت الإنزواء جانباً وشعرت برغبة تراودها في قراءة كلماتها المتناثرة على ادراج مكتبها. أخذت العبارات تخرج من شفيتها بنبرة مثيرة وصوت خافت، كانت معتادة على هذه الفعلة طوال السنين التي عاشتها في تقاسيم تلك الذكريات المحطمة، وهذه الأرضية المتراسة. باتت تشعر أنها تستمد ديمومتها من عمق تلك الجدران التي تأويها.

- تعرفين ان امرهم قد لا يعنيني كثيراً.

- كلهم أم احدهم؟

- أعباء تلقي بظلالها على الواقع المتأزم.

- حكمة بائكة وظلم مستبد.

اخذ الهدوء يعود ادراجها، فالعاصفة بدأت تؤنن بالرحيل. العالم اخذ يستعيد وعيه بحركة درامية. احست بنزعة تدعوها للمشاركة، كانت بضع دقائق امام المرأة كافية لإصلاح شعرها وتعديل لون شفاهها، لقد فضلت ان تختار لها لونا قرمزيا من بين الوانها المدرجة على لائحة طلباتها اليومية. هبطت بخطوات مرسومة وحركة مترزة، ثم اتخذت لها مكاناً في الوسط بعد أن صافحها الجميع، وقبلوا منها الأيدي حتى كادوا يضعوا على رأسها التاج كملكة تجلس وسط حاشيتها.

- لماذا اعلنت انسحابك المبكر؟

- لم أعد احتمل هذه التفاهات.

- ضرورات!

- كنت مخطئة بتلك الضرورات/ التفاهات.

كان عليها ان تنافش المسألة، ولكن يبدو أن عزيمتها باتت تخونها فأخذ اليأس يدب في اركانها واحدا بعد الآخر. شرعت بتقطيع اوصال كلماتها لتتطاير اوراقها في كل اتجاه. "لقد وعدني أن يقوم بنشر كلماتي عند أول قراءة، لكنه بدلا من ذلك يحيلها حطاما متناثرا في الهواء."

- الريح بدت تسير بعكس اتجاهها.

- بما لا تشتهي السفن؟

- سوف تواصل الإبحار.

- ليس بعيداً!

لماذا لا تذكره بوعده، حتى ولو لمرة واحدة، تحسسه انها رهن العهد الذي قطعاه على نفسيهما عند اول كلمة حطت رحالها بين يديه: "أن اتصل به"، لكنها لن تجد رقم هاتفه في زحمة الأشياء المتراكمة في مخيلتها هذه الأثناء، أو أن تكون رسالة/ كلمة تبين موقفها بصراحة، لماذا لا تكلف احدهم بلعبة الوسيط السياسي مقابل أن تدفع له ثمن العمالة مقدماً مقدراً من الذهب الذي تحتفظ به في خزانة ملابسها، أو حفنة من النقود من درج مكتبها؟

أنت على آخر كلمة فطوحت بها في مهب الريح غير آبهة بما يدور حولها، حيث بدت وكأنها قد اختزلت الزمان والمكان، واستحالت الى كائن خرافي يرتدي طاقيته ويندفع وسط الحشد من دون أن يشعر/ يشاهد هلاميته أحد.

- أنت ماذا تعدين هذه الأيام؟

- أنا في سباق مع الزمن.

- حاذري أن تقعي فريسة.

- سأتمرد عليك.

تهاوت بجسدها المكدود على الكرسي الخشبي الذي حفرت عليه السنون سلسلة من الجراحات الأسية/ الطويلة/ العميقة، كانت بادية للعيان، حتى لونه الرمادي استحال الى صفحة معتمة تحفر في اعماقها، وتخلف زوبعة من الذكريات تجثم بجانبها تذكرها بتعاسها كلما حاولت نسيانها. "لقد أمسى اليوم في اجفاني كالرصاص"، وباتت اعصابها مرهقة، وجسدها متعباً. كان عليها أن ترتمي على اروقة السرير، ولكن بدا لها وكأنها تسع صوتته يتردد عبر الجدران. أصغيت اليه ثانية، "يالها من كارثة! انه بعينه". فهي تعرف صوتته جيداً عندما يقرأ لها كلماتها

بصوته الأجلش في ليالي الشتاء الطوال، بينما تجلس هي بجانبه تدخن سيجارتها المعتادة، وتحسني قهوته المرة على قدسية قطرات المطر المناسبة من على شرفات نافذتها العتيقة. أرادت أن ترد عليه ولكن صوتها بات غائياً، وهيبته متهاوية، ورحلتها كانت بعيدة. تمننت لو يغيب هذا الصوت عن مسامعها ولو لفترة قصيرة، لكنه ابى إلا ان يعاود الكرة ويصخب أشد، حتى باتت تحس بأن هذه الترانيم كما لو تنبعث من تحت السرير. حاولت استطلاع الأمر عبر النافذة لكن قواها لازالت خائرة ولم تعد تقوى على النهوض. كانت تشعر وكأنها قد ارتمت في موج من البحر يلج اركان العالم بكل حدوده.

تذكرت أن صوته الوحيد الذي امسى قريباً من نفسها من بين كل الأصوات التي ميزتها مؤخرًا. قد يكون قادراً على محو تكسرات الزمن القابع على صفحات وجنتيها المائلتين للاصفرار، وإلا فإن عليها انتظار مانفضي به امواج البحر وهي تحتضن مراكبها الراسية من بين زحمة المنتظرين.

- سبق وأن أخبرتك بأن نظرتك للعالم متعالية/ متشائمة.

- كرامتي أولاً.

- وآخرًا.

- سأستمر.

- لم يجث على قدميك بعد.

- شمانة سأحفظها لك.

لجأت الى طريقة تعلمتها في نعومة اظفارها عندما كانت طالبة في المدرسة: بأن تتكور على الأرض كالأفعى، ثم تنطلق واقفة على قدميها فيما ترتكز على اطرافها الأربع. كان الهاتف يرن باصوات حبل ونبفس أجش. جلست على كرسيها تحاول اسكات الضجيج. الهدوء اخذ يعود للمكان بشكل تدريجي. كانت يدها مرتبكة، ورعشة تسري في جسدها النحيل فجأة، وكأنها مصابة بحمى فايروسية. لمسات من صوته تنسل عبر الأسلاك، لتملأ عليها أرجاء الغرفة بالكلمات والحبر الدافئ، دفء ليالي الشتاء الماضية. أراد تذكرتها إن كانت ستفي بوعدها الذي قطعته على نفسها، أم ترغب في التنصل منه، لكن اوراقها ظلت متطايرة وعالمها كان صاخباً. كانت هذه القصاصد هي التي وعدته بأن يقرأها لها في هذا اليوم. أعادت الحاكية الى مكانها الطبيعي، وبلمسة من يدها ارادت تلطيف حدة التوجس والقلق اللذين يتمرغان في رأسها، وهي ترتمي على الكرسي. بدت تتكور على منتصفها وكأنها شرنقة.

DATA

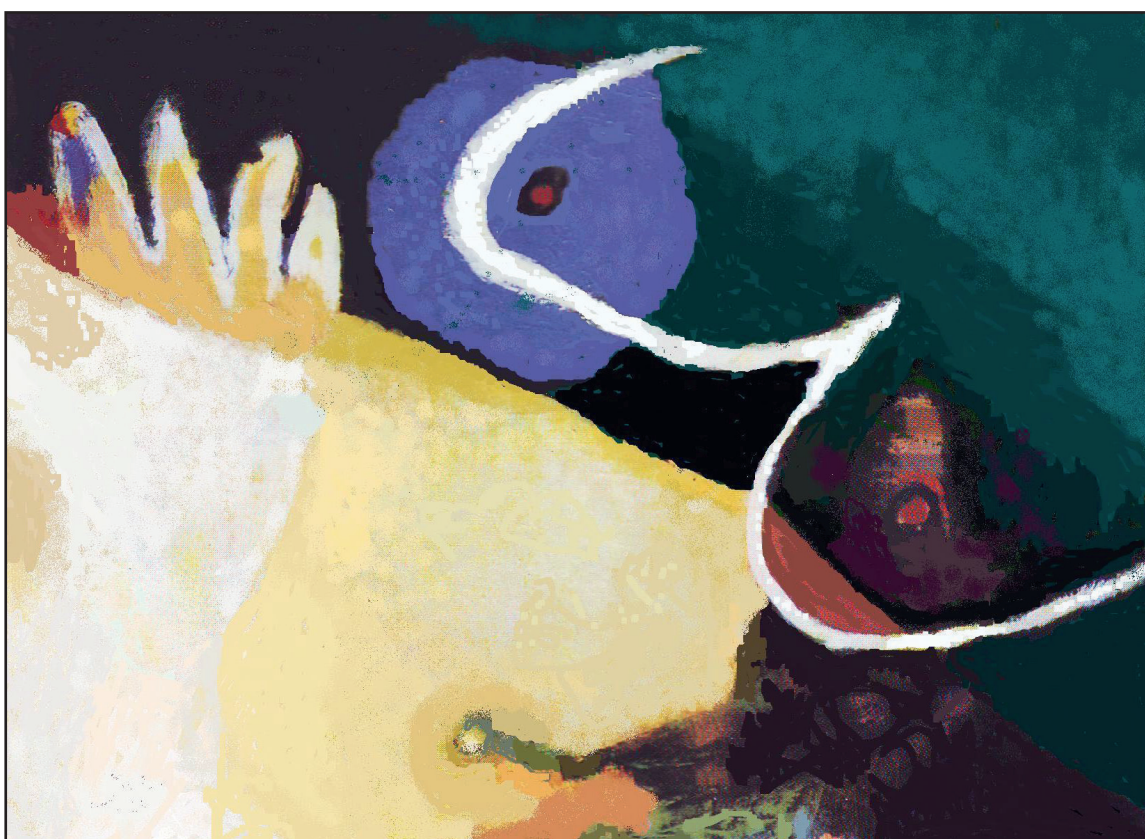


هذا المكان نمنحه
لمن يريد ..
لفكرة مجنونة آن
لها ان تنفجر ..
لاحتجاج فني او
صرخة لون ..
لا ظل هنا للممنوع
والمحذور ولا عين
تراقب.
انها الحرية..
الحرية كاملة

تاتو



TABI



الخروج من التابوت نهارا



د . وجدان الخشاب

خيط شمسي رفيع تسلل عبر شق صغير في جدار الهرم العتيق...تحرك ببطء شديد داخل فراغ المدفن الرملي ، اصطدم بأصابع غافية تراكم عليها الغبار واللغائف ... تسأل :من هذا الجسد الغارق عتمة وبرودة ألفها هذا الجسد المؤطر بلغائف تغرق هي الأخرى في عتمة المكان ؟

دار الشعاع حول الجسد والاسئلة تعوث في ذاكرته ، فبدأ يدفع شيئاً من الدفء ليبرد برودة المكان ويوقظ الانفاس - أنفاس المكان وأنفاس الجسد - تسلل ليعلن وجوده للأصابع التي تتمدد في تابوت ذهبي بلا غطاء .. حاول أن يحاورها ..انحنى بحنو وحاول أن يلفها بيديه الدافئتين .. فتحركت بهدوء ، أشرق الشعاع أكثر ليدفع الجسد الغافي الى يقظة ... مسده بدءاً من الأصابع وصولاً الى الرأس ، تعثرت أصابعه بالتاج ، أراحه فارتكن الى زاوية التابوت الذهبي .. الآن ذهب يحاور ذهباً ، يبكبان ويشهقان معا .. يهمس التابوت للتاج بخوف :

- هل يفكر الشعاع بإيقاظ الجسد؟

ينكمش التاج ويتجعد باحثاً عن حروف يرصفها ولا يجد ... تعثرت حروفه وتساقطت الى جوفه فتناقلت أنفاسه في الوقت ذاته كانت ذاكرته تتقيأ الكلمات لتصطف بنسق جملي يعلن عن خيبته ... بحثت ذاكرته عن حباله الصوتية علها تدفع صوتاً ما خارجها ، لكنها تقطعت وترامت في مدخل بلعومه ..ياكلها الخوف ، فيما تهاربت حنجرته من دون أن تترك رسالة ، ظل التابوت وحيداً يرقب الشعاع وهو يبعث الحياة في الجسد الميت حتى تلمل الجسد وأخذ يتطوى وينكمش .. مد الشعاع أصابعه وأمسك باللغائف فك التفافها ورمى بها الى العتمة .. فتح الجسد عينيهِ ..أدارهما في الفراغ .. تسأل :

- من أيقظ زمني وحمله عبر المسافات المفتوحة التي ألغت حدودها واستلقت بلا ذاكرة ؟

- من همس في اذني لحنا هادئ القسما ؟

- من أيقظ الروح لتجول في هذا الجسد المُفرغ الأحشاء ؟

بدأ الجسد الفرعوني يتململ أكثر ينفرش وينكمش .. دارت عيناه لتسقطان على التاج ... ظلت ترمقانه للحظة .. تدققان في تفاصيل انحناءاته والتماعاته ،امتدت الأصابع لتقبض هذه الالتماعات فليسعتها برودته ، تنبه الجسد فيما كانت الذاكرة تقلب أوراقها التي بدأت تضيء ، قرأت العينان بعض سطورها بوضوح شفاف تقريبا ، وبدأت تتذكر شيئاً من تاريخها :

تاج وعرش وصولجان .. خيول تصهل وتعانق الريح .. حسان الطرف موكولات بكل جميل..نيل يشرب شباب حساء فيغرق في المتعة ويفيض .. تخضر الأرض وتستيقظ أزهارها وتفرش ألوانها في كل مكان ..

تحرك الجسد الفرعوني .. اعتدل .. مد يديه .. لسمعته برودة التابوت .. تناهض واندفع خارجه .. جال في حيز المدفن الضيق لغت انتباهه باب ترامت عتبات صغيرة أمامه .. تقدم الجسد ، صعد العتبات بحذر آزر الباب حين امتدت يده لتفتحه ..لكن الجسد كان مشغول الفكر بهذه الصور التي تنهال على ذاكرته بالتماعات ملونة تشرق في كل مكان .. ألوان تعلن زهوها ، حوائط وسقوف وأجساد تفيض شباباً ..

عيون يحدد مسارها المنحني كحل مسود الملامح .. فتلتنع وتحكي بصمت .. بخور وتراتيل تغلو .. تترنم

بها الشفاء لتعانق حرائق القرابين ..

- من أنا ؟ تساءلت شفتاه فيما كانت قدماه تعبران الممر الضيق المنخفض .. التقطت عيناه باباً آخر يشخص في نهاية الممر ..تسارعت خطواته وما ان وصله حتى ارتنمت لهفته لتفتحه فتعالى انينه وهو ينفث متثاقلاً .. خطا الجسد داخل الغرفة .. أضاء الشعاع وجودها وهو يبتسم ليكشف لعينيهِ موجوداتها : عرش وصولجان .. أردية موشاة القسما بألوان زاهية .. أساور ومحابس وماسات تشرق بانكسار الضوء في جوفها .. جمال له حضور معلن تمسه يده وتستغرب ، فيما تغرق ذاكرته في الصور التي تنهال منها .. لكن جسده محشور في هذا الحيز الضيق الذي يستكشفه ولا يتعرفه .. دفعت حباله الصوتية سؤالاً الى شفتيه:

- لماذا أنا هنا ؟

- ما هذه الـ (هنا) التي تضيق بي وأضيق بها ؟

- من أنا ؟

سؤال يطرق ذاكرته المضربة .. ولا يجد جواباً .. في هذا الوقت كان الشعاع يرقب ويبتسم .. ولكنه طار ليحط في ميدان هيبو دروم حيث كانت المسلة المصرية تنتصب .. تحاور الهواء وعيون الغرباء التي تستطلعها ثم تحبس ملامحها في وميض الكاميرات ..ترمقها الشمس فتتراقص الرموز المرسومة على وجوهها الأربعة مع خيوط الشمس الذهبية .. انسَل الشعاع بهدوء وبدأ يتفحص المسلة صعوداً ونزولاً .. دار حولها ..دقق في تفاصيل ثنباتها باحثاً .. التقطت عيناه شقا في جدارها الشرقي ، غمرته فرحة وهو يتسلل بهدوء عبرها الى داخل المسلة ، اصطدم بالجسد الذي يغفو واقفا بانتصاب يوازي انتصابها ليعلن الموت وقوفا وليس تعددا .. إنه هامان الذي لملم جسده من حفرة الدفن ليستقر في عمق المسلة ..لها بها ... وحين امتدت يد الغزاة وحملتها عبر الحدود ، غفا بهدوء مستسلم داخلها ، يلتحف بجدرانها ويكي ، منتظراً زمناً آخر يحمله الى وادي النيل .. وادي الحياة الابدية ..

مد الشعاع يديه بحنو الى رأس هامان ، مسده ليوقظ الذاكرة التي غفت عارية ، لا لغائف تلتفت حولها ولا تيجان تلتنع ولا نظرون يفوح منها ، مسد العينان ليفك انطباقيهما لكنهما ظلتا عصيتان عليه ، وخز الألم قلب الشعاع ، عاد الى رأس هامان يمسده بدفء ليدفع عينيهِ الى انفتاح ..مدوهشا فتحهما ليعلن :

- من أيقظ غفوتي ؟

- من أضاء ضوء ذاكرتي ؟

ابتسم الشعاع ليعلن بصوت آمر :

- ياهامان .. تعال ..

ياهامان .. تعال ..

تنبه هامان .. دارت عيناه وقبل أن تستقر على شيء كان جسده ينسل محمولا خارج المسلة .. فاجأه ضوء شمس النهار ، انكمش لينسحب ... ناداه الشعاع :

- ياهامان لم تنسحب وحيدا ، وعيناك ترسمان عالماً آخر لا يتوقف ولا ينطلق ؟ أنت من حاول تخطيط الأفق ..

ودفع الحلم الى حضور آخر يشرق في أفق شفاف ... فتح هامان عينيهِ وذاكرته معا ..مد يديه لتطبقا على الشعاع .. الآن هامان يشبك المكان والزمان معا بيد وقلب وذاكرة توج بما تلتقط .. التفت ..اصطدم بالشعاع الذي بدأ يدفع السؤال الى ذاكرته :

- هل غرقت يوما في بحر مرمره ؟ بحر مرزق القسما ..تناكلكه قذارات ودخان السفن..ضحكات الوجوه تتعالى وصيحات الفرح تمرح هنا وهناك ، نهار مرمره أرزق وليله فضي الملامح .. تتراقص قناديل البحر عن

قرب لتعلن وجوداً شفافاً..والليل يرقد عند قدمي مرمره خابياً تفضحه الأنوار .. يخاتله ولكنه يكشف عن وجوده ، يهرب منه هرب مجرم مكشوف القسما .. ليل مرمره وهج ونهاره وهج ..

تعال .. ياهامان .. تعال..نتألق فيه تألق قناديله ونوارسه الملقات ..

- ألا يكفيني الموت .. لا.. لا أريد الغرق ..ولكن ما تلك الأنوار في الجنوب ؟

- إنها ميرسين تغفو على ذراع البحر ..أترى ؟

- ماذا ؟

أنوارها تتألق وتحضن العتمة ..شوارعها تطرد عابريها فيما الساعة تدق الثانية عشرة .. فيما البحر يمتص العتمة ، ويدفع بها الى جوفه ..ليبدأ حوار السفن الكبيرة الراسية على مبعده مع قوارب الشاطئ ، ترسل اليها اشارات العشق عبر نسيم يتهادى ، لكنها القوارب تتمانع عن الرد ، وتترك البحر ليموج بهدوء ..

- يامرسين يا هادئة الليل ..ينادينني البحر وقطراته تصرخ بي :

- تعال يا هامان .. تعال اغتسل من النسيان تعال .. اغرق علك تستعيد الذاكرة التي هامت بلا اتجاه

- أنا لا اغرق ولا أطفو ..أنا وحيد وسفني بلا أشرعة ولا رجال ..وهذه ميرسين تسحب وجودها من عيني لتغفو

في حضن الرمل عند اكتاف البحر .. مد الشعاع يديه ومسد رأس هامان مرة مضافة ، ثم اطبق جفنيه بأصابعه للحظات وسحبهما ... فتح هامان عينيهِ مبهوراً :

- أين أنا ؟

- أنت في أنقرة ... أترى ؟ الفجر يشرق بعينين نصف مفتوحتين ...ويطل بهدوء كماء بحر أتعبه المسير الشاق ، والنسمات الباردة تصافح وجوه العمارات التي تنتصب بشموخ ملون ...

ياهامان ...أيها الناهض من عمق تراب التاريخ البعيد ... هذه أنقرة التي تزدهو بشموخ مبانيها، وبرج التجارة يناديك ، يمد اليك يداً من عليائه تقول :

- اصعد.. ياهامان .. اصعد..

الأقزام يرتفعون عن الأرض ليستقروا في منتصف الطريق بين الفضاء والأرض

- اصعد .. ياهامان .. اصعد ..الأقزام يرتفعون ... يرتفعون ...

اصعد .. ياهامان .. اصعد..

وأنقرة تشمخ تحت ناظريك .. ساكنة في الهواء والألوان

اصعد .. ياهامان..

أنقرة علب تتراكب على بعضها كمكعبات يلهو بها الأطفال حين يبنون قصوراً وعمارات ..

الرسولة .. !

عبد العظيم فنجان

ينتظرونك في مفترقات الطرق ، على نور الفوانيس والشموع وأحياناً ، عندما يشتد الظلام ، عندما يستولي الخوف على نوافذ أحلامهم ، يمشون إليك على ضوء خواطيرهم .

قديمًا جدا خلعوا عليك ملامح الرسولة .

قالوا : هي التي بإمكانها أن تغلق الباب على الموت ، وأن تعيد العاصفة إلى وكرها ، فانتخبوا لك الأسماء والصفات ، وقدموا لك الأضحية والنذور في كل موسم :

هياكلهم العظمية على المصابيح ، في محطات القطار ، في الأنفاق ، بين الفراغات التي تتركها الطيور المسافرة في السماء ، وأرواحهم تلوح إلى طيفك البعيد ، إذ يخترعون لك أخباراً ، يتناقضونها في المزارات وفي المعابد ، في الشعر والأغنية ، في الحانات ، في المدن وفي الفنادق ..

ينتظرونك

ينتظرون أن تفاوضي القدر :

ينتظرون أن تنجزي ما لم ينجزه الأنبياء ، الشعراء والفلاسفة .

لماذا نمشي حاملين الموت على ظهورنا ؟
وإلى أين ؟!

لماذا الغبار، كل غبار العالم ، على النوافذ ؟
لماذا هذه اللامبالاة من الملاك ،
وماذا ذهب ليعمل الشيطان ؟
لمن ترك وظيفته ؟!

ربما راودهم الشعور أنك محض أسطورة : كائن من كلمات ، غير أن الوهم بأنك امرأة حقيقية : صبية الأحلام والشعر وبطلة الروايات ، وشاشات السينما : يجعل منك أملاً من أجمل ما يكون ، وهو مما يجعلهم يفرّون كتباً غير مكتوبة ، يعاقرون عادات مريبة: يستضيفون الأشباح ، يعانقون المحن ، ويطيرون في الهواء ..

ربما توقعوا أنك قد سُجنتِ .

ربما وقّعت في شرك ساحر ، بنظرة منه تحولت إلى جماد .

ربما اغتصببت في نينوى ، أو صلبت في اور ، أو دُفنت حية تحت التراب .

ربما نجوت من مجزرة ، فوقعت في مجزرة أخرى ، فالتاريخ نساء ومجازر .

ربما سلبك قطاع الطرق كل شيء ، فمشيت مجردة نحو المطلق .

ربما ..

لا يهم !

لكنهم يأملون أن تقدري معنى أن تكوني في قلب التوقعات ، بطلة التكهّنات وقراءة الطالع و النجوم .. ولذلك يتخيلونك متأهبة لأداء المهمة ، فليس إلا أنت ، وسيان إن كنتِ حقيقية أو امرأة من كلمات ، مادمتِ قادرة على تجسيد أحلامهم : أن تباغتي الآلهة ، أن تلفتي الأنظار إلى محنة الجوهري :

لماذا يتفلسف البلور ،

من يقف وراء احتضار الشكل ،

وكيف يفكر المعان في عقل اللؤلؤة ؟

لا ..

ليس ضرورياً أن تحصلي على جواب ، أو أن تبرمي اتفاقاً يعفينا من ضريبة العيش تحت سقف الاضطراب ، فأنت تعرفين أن هذا الانتظار هو محض هراء ، كما أن رحلتك الخرافية هذه ، رحلتك التي ابتكرتها ، وأنا حزين وخائب ، وأنا سكران ومفلس ، هي من أجل أن تُلقي القدر في عزلته الباردة ، أن تهددي بقبضتك ، أن تصرخي عالياً ، أن تفاوضي ، أن تناقشي وأن تجادلي اللا أحد الذي هناك ، وأن تجري دموع البشر الحارة من عيونك ، حتى آخر دمعة .

في جناح الاميرات ..الأضواء تكشف الأسرار .. تتسلل الى الممنوع والمسموح .. لتتركه في عراء الشمس تحت عيون بشرية تتفحص وعيون آلية تسجل وتعلن .. - من سمح للغرباء أن يدوسوا هدأة غرف الاميرات ؟ - من سمح لعبون الرجال استطلاع أسرار الاميرات ؟ - ولكن لا ذنب لعبون سمح لها أن تقرأ أسرار وخفايا غرف الحريم التي كانت يوماً مقفلة الملامح تزدو الى الداخلين من خلف شقوق الستائر والبوابات .. لكنها الآن مكشوفة الجذور لسطوة شعاعات الشمس .. - ألم تشرق ذاكرتك بعد ؟

- لماذا تؤلم ذاكرتي الغافية بوخزك الموجه هذا ؟

اعدني الى مدفني فأنتصب هناك وأعفو ..

- بل سأدفع بك الى تلك العربة ..

- ماذا ؟

- نعم.. تلك العربة .. اسرع .. اسرع .. سننتقل ..

- الى أين ؟

- اسرع ..

- أتري ؟ بدأت العربة تشق الصمت المطبق بصوت محرّكها الذي بدأ يئن تحت وطأة الارتفاع ..

- الى أين ؟

- ها أنا أدعوك الى الصعود الى ما بعد الألفي متر ، باتجاه غيمة ثلجية الملامح .. انظر الطريق الوحيد يحتضن أشجاراً شبابية الخضرة .. معتقة الوجود .. تتشابك لتحضن بعضها وترد عنها الغرباء .. تتشابك وترتفع مع ارتفاع الطريق الأوحده ، وهو يعلو باتجاه قمته الوحيدة ..

- هل الجبل مثلث القمة ؟

- لا يا هامان ، ليس هو كالهرم المصري العتيق الذي قرأت فيه ترايتلك .. ونشرت فيه روائح بخورك وحصنته بالتماثل .. اصعد .. ياهامان اصعد ..

- الليل هنا يطبق بعنمة باردة ..

- من قال أن الليل والصمت لا يتطابقان ؟ إنهما يتآلفان هنا كعاشقين التما في هدأة تغفل عن كل شيء .. القمة تنتظر .. وممراتها تتلوى لتسقط عند قدمي فنادي شاهقة ..

ياهامان .. قم .. الآن اولوداغ يعانق الغيمة .. يمد لها يدا دافئة تضمها وترقص معها على انغام دافئة ، فيرقص الليل والجبل والهدأة والعنمة ، ليشكلوا أزواجاً من جمال يوقظ حفلات سلاطين غفوا في ظل ذرات تراب هائمة على الأرض السلطانية ..

- هل وصلنا ؟

- ترحّل ياهامان .. ترحّل

هذه قمة اولوداغ .. وهذه تركيا ترتمي عند قدميه ..

ترجّل

- ما بك ؟

- أسمع صراخات من عمق البعد .. ولا أُميّزها ..

- ماذا ؟

- اسمع انصت .. لتسمع ..

تلفتا معا ..بدا الصوت الآن واضحاً .. الفرعون يزار

بجنون :

(ياهامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب)

التفت الشعاع فأبصر الفرعون بوضوح ..حدقاته تتفجر ألما .. يدها تنكمش وتتكسر .. يتأكله الغضب والرعب معا ..صراخاته تتعالى ... صداها يزلزل المدفن الرملي .. تتحرك ذرات التراب بانثيال أعمى وتلاحق جسده .. يرتعب ..يركض .. يصطدم جسده بالتابوت .. يتحامل ليتمدد فيه ويطبق جفنيه فيما ذرات التراب الهائجة تتكوم عليه فتتطفئ العينان والذاكرة معا ...

ينتبه الشعاع يللم هامان ويطير عائداً الى المسلة ، بحنو ينسل عبر الشق ليعيده داخلها ، هامساً في ذاكرته :

نم .. ياهامان ..نم .. الفرعون لم يستيقظ بعد .. الليل طويل ، والحلم تساقط تحت تراب عتيق ..

انسحب الشعاع بهدوء فيما كان هامان يطبق جفنيه وذاكرته معا ويغرق في عمق المسلة.

بكي هامان وانسحب منكفئاً تحت حائط برج التجارة حين أشرقت ذاكرته بومضة اعقبته صرخة : (ياهامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب) لم يعرف من صرخ ... لكنه بكى لأن أنقرة الجميلة هي الأخرى لم تجعله يبلغ الأسباب ...

تنبه الشعاع..اقترب وجلس أمام هامان ...مدّ يديه ورفع رأسه فالتقت العيون :

- يا هامان .. لم تنسحب وحيداً ، تبكي وعيناك تبحثان عن عالم لم ينطلق من مفنّه ؟

أنت من حاول تخطيط الأفق بالهرم العتيق ، وتحديد زواياه وغرفه وممراته ..أنت من هيأ النطرون واللغائف والتماثل المقدسة والتعاويذ والتماثيل الذهبية .. أنت من أحرق البخور وزين التابوت ليرقد فيه الفرعون بسلام ..اسمعهما ..الترايتل تتردد ، نعلو وتهبط لتملأ الفضاء ..

وتطاردنا رائحة الموت التي استيقظت لتسكن الجسد الفرعوني ..

- كأني أسمعها ..تقترب .. تتراكض .. تطوي الزمن .. أسمعها .. تصرخ بي :

- ياهامان عدّ الى ترابك .. ياهامان عدّ الى ترابك نهض الشعاع وحمل جسد هامان طائراً :

- يا هامان انقرة تبعد ..واسطنبول تنتظر عند بواباتها المفتوحة لزمن متوهج الالوان ..

- اسطنبول ؟

- نعم ، لنذهب الى توب كالي .

- لا .. لا أريد.

انسحب الشعاع حزيناً لينكفئ في زاوية الحديقة السلطانية ، فيما خطا هامان أولى خطواته في توب كالي ..جال في ردهاته وممراته .. ثم ركن الى جذع شجرة عتيقة تقياً في ظلها .. فيما كانت ذاكرته تحاول استعادة مخزونها ، لكنها بدت له معتمة تماماً ..

رنا الشعاع اليه ..حائراً يبدو..غارقاً في لجة عابثة لم يمسك منها بمعلومة واحدة تضيء الذاكرة الخابية تماماً..

نهض الشعاع وخطا بهدوء نحو الشجرة . وبدأ يدفع الى ذاكرة هامان صوراً لأزمنة عرفت في قاع تاريخ يرحل ويرحل الأشياء :

- ياهامان .. السلاطين تواريخ تشرق وتكتب سطوراً من ذهب يركن الى البوابات والشبابيك

فيرسم لها ملامح واشراقات ذهبية .. انظر اليه توب كالي وسقفه المنقوشة بزخرفات ملونة تحفظ بصمات ليل ونهار أشرق ، فكشف وأخفى .. لكنه التاريخ ينسل من غفوته ليعن وجوده في ردهات وممرات غرف تخفي خلف زجاجها سلاطين الأشياء..جوهرة هنا

وخوذة وسيف هناك، والتخت السلطاني يركن تحت تراب زمن آخر،ألقى اشراقه الى التراب ،فاحتضنه ولم يقبل المغادرة ..التخت السلطاني يغفو الآن تحت قبة

ذهبية النقشات ، ومفارش ذهبية القسامت، وأنفاس لم تعد هوائية بل هي الآن ترابية .. ألا تذكرك بتاريخ ما ؟

رفع هامان عينيّن مطفأتين ، هز رأسه حائراً .. فعاد الشعاع الى الارسال :

توب كالي .. أنفاس السلاطين والاميرات ، الجواري والعبيد تتراكم في الزوايا ، تبحث عن اشراق ما يعيد اليها الهواء والشمس ، أنفاس ترى الى الغرباء يدوسون

القصر الذهبي ، يجوسون في ثناياه ، يخرجون اشياء من ظلال العنمة الى نور الكاميرات ، لكنهم الآن سلاطين بلا سلطان .. ألا تذكر أن للسلطان سلطوية مطلقة

القسامت .. لكنها الآن مطلقة الضياع .. انظرها ..هذه الوجوه .. سمر ،شقر ،صفر لا شيء اليوم يشبه البارحة..

والسنوات عجاف حولت الذهب السلطاني الى نحاس يغفو هو الآخر تحت ظلمة الغبار ..

- يكفيك ..يكفيك ..ذاكرتي مطفاة لم تحاول ايقاظها ..

- ستشرق .. نعم ستشرق .. مد لي يداً أم لك يقطعة

- لا .. لن تشرق ..

- بل ستشرق .. تعال .. تلاقت الأيدي وانطلقا معا :

الكاتبة إليف شفق:

اهتمام القراء والجوائز التي نلتها أهم بكثير من العقبات التي واجهتني في حياتي الأدبية

► ترجمة وتقديم: علي عبد الأمير صالح



ولدت إليف شفق في ستراسبورغ بفرنسا سنة 1971 ، وهي كاتبة تركية تكتب باللغتين التركية والإنكليزية . تَرجمت كتبها إلى أكثر من ثلاثين لغة . تلقى أعمالها الروائية رواجا منقطع النظير في تركيا وخارجها . أحدث رواياتها المكتوبة بالإنكليزية الموسومة (قوانين الحب الأربعون) نُشرت في الولايات المتحدة في شباط (فبراير) 2010 ، كما نشرت في دار (بنجوين) في المملكة المتحدة في حزيران (يونيو) 2010 . بيع من هذه الرواية أكثر من 550 ألف نسخة وحققت أعلى المبيعات في تركيا . فضلا عن ذلك تحقق كتب شفق أعلى المبيعات في إيطاليا ، وفرنسا ، وبلغاريا .

سنة 2009 نالت جائزة (فن التعايش) التي تمنحها مؤسسة الصحفيين والكتاب الأتراك . ولدت إليف بيلجين في ستراسبورغ . والدها الفيلسوف نوري بيلجين ، ووالدتها شفق أتيما التي أصبحت فيما بعد دبلوماسية .. حين كان عمرها سنة واحدة انفصل أبوها ، وتولت الأم تربية ابنتها . قالت ذات مرة أن تنشئتها في أسرة بطرياقية نموذجية كان لها تأثير كبير في عملها وكتابتها . اختارت إليف اسم أمها الأول (شفق) ليكون اسمها المستعار .

نالت شفق جوائز عدة في تركيا وخارجها ، كما رُشحت روايتها (لقيط اسطنبول) ضمن القائمة الطويلة لجائزة (الأورنج) للرواية في لندن 2008 ؛ أما روايتها (قصر البرغوث) فقد رُشحت ضمن القائمة القصيرة لجائزة (الرواية الأجنبية المستقلة) في لندن 2006 . في سنة 1998 نالت جائزة رومي عن روايتها (المتصوف) ، التي تُمنح لأفضل عمل في الأدب الصوفي . وفي سنة 2000 منحت جائزة اتحاد الكتاب الأتراك عن روايتها (النظرة المحدقة) . وفي

شهادة الماجستير في (الجندر والدراسات النسوية) والدكتوراه في العلوم السياسية من الجامعة ذاتها . نالت عن أطروحتها لنيل الماجستير في موضوع الإسلام ، والنساء ، والتصوف جائزة من (معهد علماء الاجتماع) . تزوجت سنة 2005 من الصحفي التركي أيوب كان وأنجبت منه طفلين . أسمت ابنتها زيلدا على اسم زيلدا فيتزجيرالد ، وأسمت ابنها على اسم (الزاهر) ، إحدى قصص بورخيس .

في إحدى كلماتها في حزيران (يونيو) 2010 في أوكسفورد تحدثت شفق عن الدور الذي يلعبه الأدب في المساعدة في القفز فوق الحواجز الثقافية واحتضان التجارب المختلفة وحاولت أن تبرهن أن الرواية تستطيع أن تتجاوز حدود الهوية . وقالت بالحرف الواحد : " الثقافة التي لا تأخذنا إلى الما وراء هي أسوأ بكثير من الجهل . " تحمل شفق شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية من جامعة الشرق الأوسط التقنية في تركيا كما تحمل

الأدب التركي في الغرب أقول إن أمانا طريق طويل علينا أن نقطعه كي نصل إلى غايتنا المنشودة . نحن في تركيا نقرأ الأدب الغربي أكثر مما يقرأ العالم الغربي الأدب التركي . كمية الأعمال المترجمة في الولايات المتحدة ما تزال لسوء الحظ قليلة جداً . في بعض الأحيان يُنظر إلى الأدب التركي لا بوصفه " شرقياً / دخيلاً " جداً ولا بكونه " غربياً " جداً . لكنني أعتقد بالضبط أن سبب ذلك هو إننا ما تزال في البداية وما تزال أمانا أشياء كثيرة ينبغي لنا أن نقدمها . إذا كان بوسعنا أن نشيد الجسور عبر الثقافة والفن ، جسوراً تمتد عبر الثقافات ، حينئذ يمكننا جميعاً أن نتعلم أحداً من الآخر .

قلت ذات مرة إن وجهات النظر الثقافية والدينية المتناقضة لجديتك علمتك بعض الدروس المهمة بحيث ساعدتك في ترسيخ وجهات نظرك الخاصة . هل يمكنك أن تناقش هذه التجربة وكيف تم تكييفها في كتابتك ؟

- أنا شخص مولع بالفوارق الدقيقة والظلال . إن ملاحظتي لجديتي ساعدتني في رؤية الفوارق الدقيقة في الإيمان والدين . إحدى جدتي كانت امرأة الدين بالنسبة لها صارم جداً وأن (الله) دوماً شديد العقاب . كان ذلك تفسير ضيق جداً للدين ، وقد استند على الإثم والخوف . بالنسبة لجديتي لأمي على أية حال ، الدين هو ما يتعلق بالمحبة والتسامح وقبول الآخر . كانت جدتي هذه ولا تزال في حوار دائم مع الكون بأسره ، إنها تراه بوصفه شيئاً مرناً . لدي ولع عظيم بثقافة النساء ، والثقافة الشفاهية ، والإسلام الشعبي ، الخرافات ، وسحر الحياة .. أود أن آتي بتراث النساء إلى الأدب الرفيع .

هل أن أليف شفق اسم مستعار ؟

- نعم . شفق هو اسمي المستعار . حين كنتُ في الثامنة عشرة وشرعتُ أنشر قصصى الأولى ، قررتُ أن أختار لقباً جديداً لنفسى . (شفق) في اللغة التركية يعني : الفجر . أحب صوت هذه الكلمة وعمقها ، وتبنيتهما لقباً لي . غيرتُ اسمي . بوصفنا آدميين أعتقد أن لنا اسمين في الأقل : الاسم الذي يهبه لنا أبوانا والاسم الآخر هو الذي نخناره حين ننتمن من اكتشاف أنفسنا .

إضافة إلى جديتك ، من الذي ألهمك ؟

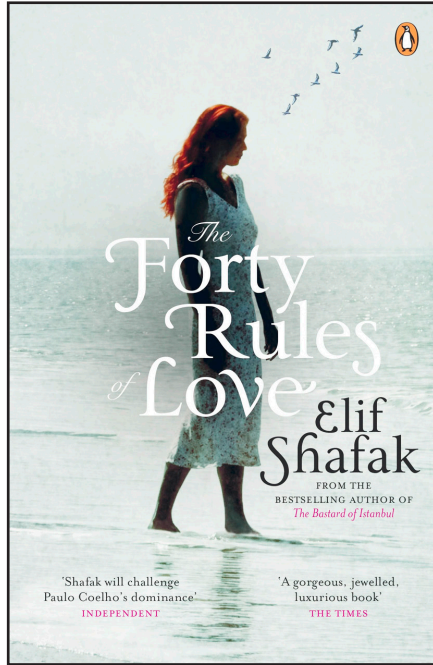
- تولت تنشئتي أم عاملة مطلقة وكانت مصدر إلهام حقيقي بالنسبة لي على مدى سنوات كثيرة . رأيتُ في المقام الأول كيف يتعين على المرأة أن تكافح إذا كان يلزمها أن تحيا " من دون رجل يحميها " . على مر الأعوام ألهمتني والدتي أشياء كثيرة . عشتُ حياة بدوية والسفر هو منبع إلهام دائم بالنسبة لي . اسطنبول أيضاً تلهمني بإيقاعها المجنون . الحياة تلهمني . الحياة حافلة بالقصص والحكايات الأسرية .

ما الكتب التي تقرئينها الآن تحديداً ؟ هل ثمة كتاب معينون تشعرين أنهم يستحقون اهتماماً أكثر مما حصلوا عليه حتى الآن ؟

- أنهيتُ تَوّاً قراءة (النهر السري) لـ كاتي غرينفيل وقد أعجبته كثيراً جداً . أستمتع بقراءة الفلسفة ، هايدجر ، ديورز ، سبينوزا ، وولتر بنجامين ، مارتا نوسياوم ... لدي خلفية أكاديمية وأنا مولعة بالدراسات ما بعد الكولونيالية ، ما بعد البنيوية ، ما بعد النسوية . أنا مغرمة بـ وليم بليك وبين الفينة والفينة أعود لقراءته ثانية .

ما العمل القادم لـ أليف شفق ؟

- بدأتُ بكتابة روايتي الجديدة . مع كل كتاب جديد أشعر أنني أقوم برحلة إلى قارة جديدة وهذا الكتاب سوف يكون مختلفاً جداً عن كتبي السابقة كلها ، أود أن أجدد نفسي باستمرار .



من حياتي وشرعتُ أكتب قصصى الخاصة . كنتُ طفلةً وحيدة انطوائية وكانت الكتب هي أفضل صديقاتي . كنت امضي دوماً إلى (أرض القصص) لأنها ملونة أكثر و" واقعية " أكثر من الحياة التي أعيشها . هكذا بدأتُ كتابة القصص الخيالية . لذا ما يحتمل أن يكون " عيباً " في منطقة ما يستطيع أن يساعدنا في بناء شيء إيجابي وغير هدام في منطقة أخرى . إذا استطعنا أن نصل إليها بالطريقة الصحيحة ، فإن الكآبة شيء يغذي الفن والإبداع .

في بلدك تم توجيه التهمة إليك ، ومحاكمتك ، وفي النهاية تبرئتك في ما يتعلق باتهامك المادة 301 في كتابتك لروايتك (لقيط اسطنبول) . كيف أثرت هذه التجربة المنحوسة في كتابتك منذ ذلك الحين ؟

- أن تتم محاكمتك بسبب كتابة رواية هي تجربة محرنة ، كانت تلك الحقبة من حياتي عسيرة وشاقة ولا يمكنني نكران ذلك . على أية حال ، على الرغم من الصعوبات التي تحدث لي بين الحين والآخر لكوني روائية في تركيا ، في اعتقادي أن الأشياء الجميلة والجوائز هي أهم بكثير . ثمة عالم أدبي ديناميكي في تركيا وبخاصة القارات فهن شخصيات ويتلقين الأدب بحرارة وترحاب . بمرور الأعوام نمتُ صلة خاصة بقرائي وإني أستقي إلهاماً كبيراً جداً منهم . أنا كاتبة قصص ، بحزرتي قصص للروي وأحب روي القصص . هذا هو المهم بالنسبة لي .

في تركيا أنت تتفوقين على كل الكاتبات كونك تملكين أوسع جمهور من القراء ، ناهيك عن كونك قوة رئيسة في عالم الأدب . في الولايات المتحدة ، على أية حال ، الوضع ليس كذلك (حتى الآن) . كيف تؤثر هذه الميزة على أهدافك ككاتبة؟

- في تركيا لدي تسعة كتب ويعرف الناس التنوع والطاقة في كتابتي . إنهم يعرفون تنوع المواضيع التي أتعامل معها وكيف أستخدم الأساليب المختلفة فيما أنتقل من كتاب ما إلى الكتاب التالي . لغتي التركية غنية بالكلمات العثمانية والكلمات الصوفية . إنني أكتب الرواية باللغتين الإنكليزية والتركية معاً ، وهو شيء غير مألوف على الإطلاق . لدي جمهور غير من القراء . في تركيا معظم قراء الروايات من النساء . على العموم الرجال يكتبون ، والنساء يقرآن . أود أن أعير هذا الأمر . أود أن تمارس النساء الكتابة والجميع يقرؤون الرجال والنساء على حدٍ سواء . في ما يتعلق بتلقي

(الأربعون) في الولايات المتحدة ، وإني أنطلع إلى سماع آراء الشعب الأمريكي بشأن هذا الكتاب . ليس في بالي جمهور خاص أنوجه إليه في كتاباتي . أبواب روايتي مشرعة للجميع بصرف النظر عن الدين ، الطبقة أو العرق . في تركيا حققت الرواية أعلى المبيعات وشكراً لقرائي . قراء كل ميادين الحياة تقبلوا روايتي بسرور وهذا شيء أعزّز به .

ماذا تعني الصوفية بالنسبة لك ، ولماذا تلعب مثل هذا الدور الرئيس في عملك وحياتك ؟

- بدأ ولعي بالصوفية قبل ستة عشر عاماً حينما كنت طالبة كلية . في ذلك الوقت أثار هذا الموضوع اهتمامي . و بمرور الأعوام واصلت القراءة عنه . آن ماري شيميل ، إدريس شاه ، كوليمان باركس ، وليم جيتيكس ، كارين ارمسترونغ ، ساجيكو مورانا ، كبير هلمينسكي ... إنني أرى الصوفية بوصفها سجادة مزدانة بالألوان والنقوش . في روايتي هذه لا يتم إدخال الصوفية كتعليم نظري ، وتجريدي . إنها طاقة حيوية ، مثيرة ، مؤثرة ، سلمية . أنا شغوفة بما تعنيه الصوفية بالنسبة لنا في العالم المعاصر . أردتُ أن أظهر كيف تزوينا فلسفة الرومي اليوم ، حتى ونحن بعيدون عنها أميالاً وقروناً وثقافات عدة .

هل يمكنك أن تحدثنا عن قوانين الحب الأربعين ؟

- تشكلت قوانين الحب الأربعون فيما كنت منكبّة على كتابة الرواية . إن شخصيات الرواية هي التي ألهمتني إياها . شمس التبريزي شخص جميل الطلعة تحدى العقائد وفتح فؤاده لسائر الجنس البشري . كان له تأثير كبير في جلال الدين الرومي . لقد صغت القوانين بالإلهام الذي وهبتني إياه هي نفسها ووددت أن أتقاسمها مع القراء في كل أرجاء المعمورة . أحد الأشياء التي جعلتني سعيدة جداً فيما يتعلق بالرواية في تركيا هو كيف كان القراء يواصلون إرسال نصوص هذه القوانين بالبريد الإلكتروني إلى أحدهم الآخر . إذا شعرت إحدى الفتيات بقليل من الإحباط ترسل لها صديقاتها الرسائل قائلات : " تذكري القانون رقم 18 " ، " فكري بالقانون رقم 23 ... " وهلم جرا . كان من المدهش أن ترى كيف تلقوا هذه القوانين بسرور .

يبدو أن كتبك تخاطب ثنائيات الإنسان ، والثقافة ، والتاريخ والفجوات الكثيرة التي تخلقها هذه الميزة للمجتمعات نتيجة لذلك . في هذه الفجوات ، على أية حال ، يحيا الجدل ، الصراع ، وفي كثير من الأحيان نوع من الكآبة يميل الكتاب الآخرون إلى تحاشيها ، أنا شخصياً أستمتع بالكتب الذين يسكنون في الفجوات ، إنما لماذا تستمرين أنت نفسك في الذهاب إلى هناك بكتابتك ؟

- أنا كاتبة مولعة بإظهار كيف أن الفكاهة والحرز يتداخلان طوال الوقت . كتابتي تتسم بروح الدعابة والكآبة معاً . أفضل أن أكتب عن الحزن من خلال الفكاهة ، وعن الفكاهة من خلال الحزن . لذا فإن الكآبة في قصصى ليست " محرنة " لأن هناك دوماً ثمة منفذ للخروج منها ، ثمة باب آخر ، لماذا أفعل ذلك ؟ ببساطة ، إنني أعتقد أن الحياة تتحرك بهذه الطريقة : مزيج من النهار والليل ، الجيد والرديء ، الموت والولادة من جديد . إن مزيج السعادة والحزن ، الدعابة والكآبة هو كيمياء الكون وفي رواياتي أود أن أعكس هذا الأمر . في أعمالى الروائية كلها ثمة أقياليت ، أناس في حافات المجتمع وأنوي أن أكشف ما هو مخفي ومحجوب من المجتمع .

كانت لديك بعض الهموم في حياتك الشخصية ، كم ظهر منك ومن حياتك في عملك وعبر شخصياتك الروائية ؟

- أجل ، كانت لدي بعض الأحران في حياتي ، لم أعش طفولة سعيدة ، غير أن الشيء المهم هو ، شكراً لهذه الأحران فبسببها اكتشفتُ عالم الكتب في وقت مبكر

في حوار مع جريدة (الغارديان) البريطانية قالت شفق : " كلما تقرأ أكثر عن الصوفية يلزمك أن تصغي أكثر . في الوقت المحدد أصبحت شغوفة بها عاطفياً . حين كنت في سن مبكرة لم أكن مولعة بفهم العالم . كنت أريد فقط أن أعيره ، من خلال النسوية أو العدمية أو البيئية . لكنني كلما أقرأ أكثر عن الصوفية أصبح أكثر جهلاً . لأن هذا هو ما تفعله الصوفية بك ، إنها تجعلك تمحو ما تعرفه ، وما تثق به ثقة عمياء . ومن ثم تبدأ التفكير من جديد . ليس بعقلك هذه المرة ، بل بعقلك . "

وفي حوار آخر مع هيئة الإذاعة البريطانية BBC تقول : " اسطنبول أشبه بـ ماتروشكا هائلة ، ملونة _ تفتحها فتجد دميةً أخرى بداخلها . وتفتح هذه ، كي ترى دميةً جديدة مودعة في داخلها . إنها قاعة المرايا حيث لا شيء صحيحاً مما يظهر للعيان . ينبغي على المرء أن يكون حذراً حين يستخدم المقولات كي يتكلم عن اسطنبول ، إذا كان ثمة شيء تكرهه المدينة فهو الصيغ المبتذلة . "

في مقالة لها كتبها إلى (تايم مغازين) تقول شفق : " الشرق والغرب ليسا كالماء والزيت . إنهما يمتزجان . في مدينة كاستنبول يندمج الشرق والغرب معاً بعمق ، باستمرار ، وبصورة مذهلة . "

في الولايات المتحدة ، على أية حال ، عرفتُ شفق جيداً ، في الأرجح ، بسبب روايتها المثيرة للجدل (لقيط اسطنبول) التي صدرت سنة 2007 . هذا العمل الروائي جريء وطموح ، انهمت بسببه وحوكمت بحسب المادة 301 ، وفي النهاية تمت تبرئتها من قبل الحكومة التركية .

كانت شفق حبلى وقتذاك (هي أول روائية تركية تتم محاكمتها بحسب القانون) . هذا العمل الروائي أصبح رمزاً بالنسبة لنا ، ويذكرنا بالحريات الثمينة التي نستخف بها في بعض الأحيان _ إلا أن عملها هذا تم التعاضي عنه بمرور الأيام .

(قوانين الحب الأربعون) قصة حب حديثة بين ربة بيت أمريكية / وكيلة أدبية اسمها إيلا روبنشتين والروائي الساحر والصوفي عزيز زهاري المقيم في هولندا ، يبود أن علاقته بها تعكس واجب روبنشتين الأول : مخطوطة تصف علاقة السنوات الثلاث بين الشاعر الصوفي جلال الدين الرومي وشمس التبريزي . وما يجري بعد ذلك هو ميثاق لطاقة الحب المحولة والفلسفة الصوفية الموعلة في القدم التي تربط مئات السنوات من التاريخ بقوانين الحب الأربعين .

إنها قصة غرامية غنائية ساحرة ، سهلة المنال بالنسبة للقراء الأمريكيان ، وهي فرصة عظيمة كي نفهم أكثر عن هذا الأثر الأدبي المهم لهذه الكاتبة النابضة بالحوية ، والذكاة والبطلة المتحمسة لتعدد الثقافات والروحانية.

تكتب شفق باستمرار في مطبوعات يومية وشهرية في تركيا ، كما تسهم في الكتابة لصحف شتى ، بضمنها الغارديان ، اللوموند ، برلينر زايونوغ ، النيويورك تايمز ، وول ستريت جورنال ، واشنطن بوست ، وأخيراً مجلة التايم .

منذ وقت قريب كانت لـ فرانك موندو فرصة طيبة في محاورّة أليف شفق ، وكانت ثمرة هذا الحوار ما هو أدناه:

حققت (قوانين الحب الأربعون) أعلى المبيعات في تركيا . ما تميّاتك لهذا الكتاب في الولايات المتحدة ، ومن تشعرين هم جمهورك المستهدف؟

- في عالم اليوم ثمة تياران يتعايشان جنباً إلى جنب . فمن ناحية ثمة ولع متزايد بفلسفة الرومي وشعره ، وبالصوفية والتصوف . ومن الناحية الأخرى هنالك أيضاً تجاهل كبير جداً وآراء مقولبة كثيرة جداً في ما يتعلق بالإسلام . روايتي سوف تواجه خلفية من هذا النوع ، إنني سعيدة بالرواج الذي حققته (قوانين الحب



سيرة رامبو الأدبية القصيرة متّمرّد ... متّمرّد

تخلي رامبو عن الشعر هو غموض
لا زال يقضّ مضجع محبيه

ترجمة عباس المفرجي

في يوم شتائي من عام 1883 ، على متن باخرة كانت عائدة من مرسيليا الى ميناء المدينة العربية عدن ، إستهل تاجر قهوة فرنسي اسمه ألفرد باردي حديثا مع مواطن من بلده إلتقاءه على الباخرة ، صحفي شاب يدعى بول بورد . عندما كان برادي يتكلم عن عمله التجاري ، الذي أنشأه في عدن ، حدث إنه ذكر إسم واحد من مستخدميه ، (رجل طويل القامة ، دمث وقليل الكلام ،) كما وصفه فيما بعد . ولدته ، كان رد فعل بورد هو الإندھال . لم يكن هذا بسبب أنه ، وبصدفة غريبة ، كان في المدرسة نفسها مع المستخدم بل ، بالأحرى ، بسبب أنه ، ومثل العديد من الفرنسيين الذين يتواصلون بغير إنقطاع مع الأدب المعاصر ، كان يفترض بأن ذلك الشاب مات منذ زمن . شرح بورد ، لبرادي المشدود ، إنه قبل إثني عشر عاما ، أحدث مستخدمه الصموت في باريس ظهورا أدبيا (مذهلا وناسئا قبل الألوان) ، ولم يلبث أن إختفى بعد وقت قصير . حتى تلك اللحظة ، وقبل ان يعرف باردي أو أي أحد آخر في حلقة ، كان هذا الرجل ببساطة تاجرا ذكيا ، يحتفظ بكتب أنيقة . اليوم ، يعتبره العديد مكتشفا للشعر الأوروبي المعاصر . كان إسمه آرثر رامبو .

ما عرفه باردي عن رامبو ذلك اليوم لازال معظم الناس يعرفونه عن رامبو . كان هناك ، من جانب ، سيرة أدبية باهرة ، وقصيرة الحياة على نحو لافت : كل أعمال رامبو الهامة ألفت على أكثر إحتمال بين العام 1870 ، حين لم يكد يبلغ السادسة عشرة ، والعام 1874 ، حين إقترب من العشرين . من جانب آخر ، كان هناك هجر

للأدب لصالح حياة متشرّدة ، وصلت به في النهاية الى عدن ومن ثم الى شرق أفريقيا ، حيث بقي حتى وقت قريب قبل وفاته ، يتاجر بالقهوة ، الريش ، وأخيرا ، السلاح ، وجمع مبلغا كافيا من المال على توالي الأيام . الغموض الكبير الذي ظل يطارد ويفزع محبي رامبو هو (فعل التخلي عن اللقب) ، كما يذكر آرثر ميللر في دراسته ، الحمقاء الى حد ما ، " رامبو وزمن القتلة " (1946) ، (الذي يغري المرء بمقارنته ... بإطلاق القبيلة الذرية) . هذه المقارنة المبالغ بها كانت ربما سترضي رامبو ، الذي كان من الواضح انه يريد لماضييه الشعري أن يتبخر . حين عاد ألفرد باردي ، سعيدا بإكتشافه ، تفاجأ مرعوبا بأن الطفل العبقري السابق يرفض الحديث عن عمله الأدبي ، نابذا إياه كشيء (سخيف ، مضحك ، يثير القرف .)

تبرّز رامبو من الشعر ، كان قويا بقدر ما كان تدفق موهبته سابقا ، وهو أنموذجي لرجل كانت حياته وعمله يتميزان بتناقضات عنيفة . كان فتى راغبا في التعلّم ، وبنال الجوائز في المدرسة ، وهو نفسه الذي كان يكتب عبارات كفر على الجدران في بلدته ؛ كان مراهقا متمرّدا يسخر من تقاليد مدينته الصغيرة ، وهو الذي كان يهرع عائدا الى مزرعة أمه كلما واجه أزمة عاطفية ؛ كان مدعي الفوضوية الذي دعا في قصيدة واحدة الى إسقاط (الأباطرة / العسكر ، المستعمرين ، الشعب) ، ومع هذا أمضى معظم حياته بالغا كرأس مالي نشط يشتغل في أفريقيا المستعمرة ؛ كان شاعرا حزر الشعر الغنائي الفرنسي من المواضيع المسهبة والأشكال المخضرة في شعر نهاية القرن التاسع عشر ، وحززه من ، كما يذكر بول فاليري ، (اللغة الدارجة) – ومع ذلك ، هو الذي ، في أغلب عمله الثوري ، إعتزف بجهه لـ (الصور جياشة عاطفة ... الحكايات الخرافية ، كتب قصص الأطفال

، الاوبرات القديمة ، العبارات المكررة والأوزان الشعرية الساذجة .)

هذه التناقضات الظاهرية ، والمشاعر المتضاربة غير العادية من الإعجاب والهلع التي يمكن أن تثيرها قصة رامبو ، هي في مركز الغموض الطاعني الذي أغرى القراء من مارسيل بروسست حتى باتي سميث . إنها بدأت تفتن الناس مسبقا في الوقت الذي توفي فيه الشاعر ، في عام 1891 . (إستسلم ، في السابعة والثلاثين من العمر ، الى مرض سرطان الرجل ، بعد أن عاد الى مزرعة أمه للمرة الأخيرة .) وبالحكم على موجة الدراسات الرامبوية التي ظهرت خلال العقد الأخير ، وأحدثها ترجمة جديدة لـ " إشراقات " للشاعر الأمريكي المتميز جون أشبيري ، ورواية واقعية تتصارع مع السؤال الكبير : لماذا توقّف رامبو عن الكتابة ؟ فليس هناك ما يشير الى تلاشي الفتنة .

وُلد آرثر رامبو في تشرين الأول ، 1854 ، في مدينة شارلويل ، قرب الحدود البلجيكية . أبوه ، فردريك ، كان نقيباً في الجيش وحارب في الجزائر ، وأمّه ، فيتالي كيف ، كانت ابنة شديدة الإحتشام لمرارع صلب ؛ قيل فيما بعد أن احدا لم يتذكر أبدا انه رآها تبتسم . وصف زواج هذين الإثنين بالتعاسة ربما سيكون مبالغة ، لا لسبب أكثر من أن النقيب رامبو كان نادرا في شارلويل ؛ كل طفل من الأطفال الخمسة وُلد بعد تسعة أشهر من الآخر خلال حياتهما القصيرة معا . حين كان آرثر في الخامسة من العمر ، رحل والده للانضمام الى فرقته العسكرية ولم يرجع أبدا . ذكرى هذا الهجر تطارد عمل رامبو ، الذي غالبا ما يستحضر السعادة الطفولية المفقودة ، ويببدو أحيانا انه يشير بشكل مباشر الى أزمة عائلته . (هي / كل السواد والبرد ، يعجل بعد رحيل الرجل !) تعودت

فيتالي ، الكاثوليكية المنذورة ، أن تطلق على نفسها ((أرملة رامبو)) وكوّست نفسها بعزم لا يلين لتعليم ابنائها .

في المدرسة ، كان رامبو نجما ، متفوّقا بإنتظام في الإمتحانات بتقدير عال . (في أحد الإمتحانات طلب من التلاميذ أن يقدموا تصحيحا عروضيا لاتينيا لقصيدة " سانشو بانزا يخاطب حمارة " .) قبل فترة وجيزة من بلوغه الخامسة عشرة ، أُلّف " اليتيمان ، هدايا رأس السنة " ، أول قصيدة تنشر له . وهي قصيدة معسولة بعض الشيء – طفلان ، يستيقظان في صباح السنة الجديدة ليكتشفا إن أمهما ماتت – لكنها تبرز لإنشغاله الكامل بالفكرة ، غياب الحب الأمومي ، وهي تنم عن خبرة تقنية مبكرة النضوج . يبدو من المحتمل ان رامبو ورث مواهبه وطموحه الفكري من والده ، الذي كان ، أثناء خدمته في شمال أفريقيا ، يكتب ترجمات حواشية على القرآن وكان يجمع نكاتا عربية . رامبو ، الذي يبدو أنه إحتفظ برؤية رومانسية عن والده ، كان يرسل في طلب هذه النصوص عندما إنتقل الى أفريقيا ؛ أصبح لغويا كبيرا ، ذرب اللسان في العربية ، كما في عدد من اللهجات المحلية ، حتى انه كان يعطي دروسا عن القرآن للصبيان المحليين . السمّة العملية المتناسكة الكئيبة ، التي تتصف بها أمه (((الأفعال وحدها هي التي يحسب لها حساب))) وقفت بتغاير حاد ضد هذه الحماسات العقلية . في وسط هذا الإختلاف الفطري بين طبيعتي والده ، من المؤثر رؤية أصول التآرج الغريب بين الأدب والتجارة .

المترجمون الشفويون .. مستدعون للحديث ومكلفون بالكتمان

كارل هاينتس بريده ماير ترجمه عن الألمانية: أحمد الجبوري

سيقوله المتحدث. فهو على سبيل المثال ليس بإمكانه التعرف على التناقض الحاصل بين ما يقوله المتحدث وبين ما يعنيه من قوله هذا، بل يترجم ما يُقال بشكل حرفي وإن كانت الترجمة ليس لها معنى. من غير شك أن الدخول إلى مهنة مترجم المؤتمرات ودراسة هذه المهنة هي مسألة شاقة وتستلزم وقتاً طويلاً، لا سيما وأنه ليس هنالك تعريف لهذه المهنة مقبول من قبل الجميع. إن تسمية مهنة "مترجم شفوي" و "مترجم تحريري" غير محمية قانوناً. وتبرز هنا أيضاً مشكلة تواجه الكثير من أصحاب التكاليف. فمن أين لهؤلاء أن يعلموا كيف يختاروا المترجم الشفوي الجيد وأي التراكمات اللغوية يحتاجونها في حالات بعينها وأي الأمور الواجب الإنتباه إليها؟ وباعتبار الإتحاد الدولي لمترجمي المؤتمرات (aiic) بمقره في جنيف بمثابة "هوية جودة" للترجمة الشفوية الجيدة. ويبلغ عدد أعضاء هذا الإتحاد عالمياً قرابة 2300 عضو من ثمانين بلداً. وينضم للإتحاد في ألمانيا لوحدها حوالي 250 مترجم مؤتمرات. ويعمل هؤلاء الأعضاء لدى منظمة الأمم المتحدة والإتحاد الأوروبي ومنظمات دولية وإتحادات رياضية ولدى حكومة جمهورية ألمانيا الاتحادية أو لحساب مؤسسات أخرى تبعاً للتخصص.

كل أعضاء الإتحاد الدولي لمترجمي المؤتمرات هم مترجمون ضليعون باللغة وممن أثبتوا مهاراتهم اللغوية في ظل إجراءات اختيار صارمة بعد قضائهم غالباً فترة دراسة متخصصة رفيعة المستوى في جامعة أو مدرسة متخصصة. ومن هنا يضمن صاحب التكاليف حصوله على الخدمة الرفيعة المستوى التي يحتاجها لإنجاح فعاليته.

الشفوي المقتدر ليس رخيصاً، لكنه يستحق ما يُدفع من أجله دائماً. ومن يستعين بخدمات المترجم الشفوي يمكنه حقاً قول كل ما يراه واضحاً بلغته الأم، وبالتالي يفهم المستمع كل شيء أيضاً بشكل صحيح لأنه يستمع إلى الحديث بلغته الأم.

إن مترجم المؤتمرات المحترف يتمتع قبل كل شيء، بالإضافة إلى المعرفة اللغوية المتميزة، بثقافة عامة جيدة وبمعرفة راسخة بلدي لغتيه اللتان يتحدثان وبالمعرفة المتخصصة بالمواضيع التي يتناولها عادةً، تلك المعرفة الواجب عليه تحديثها على الدوام. غالباً ما تتم الترجمة الشفوية بطريقة فورية. ويجلس المترجم عندئذ في المقصورة المانعة للصوت ويلتقط عبر سماعة الرأس أقوال المتحدثين ويترجمها في نفس الوقت إلى لغة الحاضرين المرتبطين معه من جانبهم بسماعات الرأس.

لكن الأمر يكون مختلفاً عندما تكون الترجمة تعقّبية، وهذا هو النوع المفضل من الترجمة ضمن ما يُصطلح عليه "محادثات العيون الأربع"، والتي يتم التحدث خلالها بلغتين أو ثلاث في أقصى تقدير. ويجلس المترجم حينها عند طاولة المؤتمر ويُدوّن ما يقوله المتحدث وينقله عقب ذلك إلى الحاضرين بلغتهم.

وتعد اللغة الألمانية الأكثر شهرة في مجال الترجمة الفورية بسبب تأخير الفعل وبسبب جملها المعقدة التركيب وصيغ النفي فيها. ويُعتبر ذلك أحد الأسباب التي تجعل من الصعب مستقبلاً، إن لم يكن مستحيلاً بالمرّة، تعويض مترجمي المؤتمرات بـ "مكائن الترجمة". فالحاسوب ليس بإمكانه أن يجاري المتحدث بإفكاره أو توقع ما

يُعد تنظيم المعارض والفعاليات والمؤتمرات أو "مجرد" أكشاك المعارض من المسائل التي تتطلب جهداً كبيراً. وإن كان متوقعاً كذلك حضور ضيوف يتحدثون بلغات أجنبية فستظهر هنالك مشاكل أخرى، فالقلة القليلة من هؤلاء هي من تجيد لغة أخرى بحيث تفهم أدق المعاني والكلمات غير المنطوقة "التي بين السطور".

الأمر الذي يجب أستيضاحه ابتدأً هو إلى أية لغة يجب ترجمة المحاضرات والنقاشات؟ وكما عدد المترجمين المطلوبين وما هي كفاءاتهم المهنية؟ أين بالإمكان إيجاد مترجمي مؤتمرات مختصين وما الذي تمتاز به هذه المجموعة المهنية عن المترجمين التحريريين؟ مترجم المؤتمرات الجيد هو من لا يُثير إنتباه الآخرين. ومحل هذا المترجم لا يكون في الصف الأول، بل في الصف الثاني. ومن الواجبات ذات الأولوية بالنسبة لهذا المترجم هي الجدية والكتمان. فمترجم المؤتمرات لا يمارس الرقابة ولا يُضمن ترجمته تقديرات شخصية. فهذا ما يُعادل خطأ فنياً لا يُغتفر.

وعلى الرغم من المتطلبات العالية فما يزال الكثير من الناس يرون أنه يمكن لموظف طلق اللسان ممارسة الترجمة الشفوية عَرَضاً. لكن الإقتصاد في المال هنا سيكون في غير محله، صحيح أن المترجم

وراء القمر

مات كوستا ترجمة: نادية المختار

سوف اتألق تماماً مثل ملايين الشموس لو أنك فقط احببتني
سوف اكون في حياتك مرة أخرى، لذا قللي فقط انك ربما ستفعلين
ياحبيبتني

انا الآن جئت الى هنا
جئت لأرقص حول الشمس
آه لقد كنت يائساً جداً
عالقاً وراء القمر
والآن دعيني اعود
الى حيث بدأنا
ودعيني اضمك كما كنت افعل من قبل
كما اعتدت ان افعل

كل النجوم كانت تشير لي نحوك، واخيراً قادتني الى الجنون
الكون يمكن ان يكون قاسياً، ولكن يا حبيبتني كوني سيدتي
انا الان جئت الى هنا
جئت لأرقص حول الشمس
آه لقد كنت يائساً جداً
عالقاً وراء القمر
والآن دعيني اعود



الى حيث بدأنا
ودعيني اضمك كما كنت افعل من قبل
كما اعتدت ان افعل

سوف اتألق تماماً مثل ملايين الشموس لو أنك فقط
احببتني
سوف اكون في حياتك مرة أخرى، لذا قللي فقط انك
ربما ستفعلين يا حبيبتني

انا الآن جئت هنا
لأرقص حول الشمس
آه لقد كنت يائساً جداً
عالقاً وراء القمر
والآن دعيني اعود
الى حيث بدأنا
ودعيني اضمك كما كنت افعل من قبل
كما اعتدت ان افعل

دعيني اضمك كما كنت افعل
دعيني اضمك كما كنت افعل
دعيني اضمك كما كنت افعل
مثلاً اعتدت ان افعل
مثلاً اعتدت ان افعل
مثلاً اعتدت ان افعل
Read phonetically

الجنس ترياق الجسد



علاء مشذوب عبود

أثبتت إن الجنس عند الإنسان ليس غريزة كونه يمارس على مدار حياته وبصورة تواصلية لا تناسلية، كذلك ليس للجنس عنده أي (الإنسان) أوقات محددة أو مواسم، بل أن من الملاحظ إن هذه الصيغة (الغريزة) قد تطورت وانتقلت على يد العلماء من الحيوان إلى الإنسان وعممت عليه، إذ إن الغريزة عند الحيوان غايته التكاثر أما الجنس عند الإنسان فغاياته التواصل والحب ثم الإنجاب ضمن اتفاق ومحددات لذلك الإنجاب، كذلك فإن الغريزة عند الحيوان تتم بصيغة غير تقابلية (تدابرية) محركها الأساس هو الرغبة الغريزية، أما عند الإنسان فتكون تقابلية أساسها الحب والتوابع ثم التواصل والاستمرارية ؟

ونحن إذ نمتلك الجرأة في طرح مثل هكذا مواضيع فإننا نأخذ على عاتقنا وضع النقاط على الحروف، حتى الوصول إلى مرحلة النضج واتخاذ القرار الصحيح في تنشأت أسرة قوامها الحب والتفاهم، فإن هناك مشكلة حقيقية تواجه الإنسان في كيفية تلبية هذه الرغبة بطرق قانونية بعيدة عن الارتباط الأسري ومن ثم الزواج والأطفال ومن ثم الانفصال وضياع الأولاد وتفسخ المجتمع، بعد أن تتفشى حالات الطلاق في الزيجات المبكرة وغير التوافقية، على أن لا يخالف ذلك شرع الله والعرف، ولا يفسد القيم والتقاليد الاجتماعية التي تحفظ لمجتمعنا قيمه الإنسانية الأصيلة .

الإنسان حتى يصبح سوياً، وبالامتناع عن هذه الممارسة يصبح الإنسان وكأنه فاقداً للرشد، فمثلاً للجوع نداء وللعطش نداء للجنس أيضاً نداء ؟ وحيث تثبت العلوم النفسية إن الطفل في أول نشأته تبدأ معه الرغبة الجنسية تنمو وهو إذ يتلذذ بحلمة الثدي، فإنه يحتك بأمه بعد أن يستطيع المشي ورغم إن ذلك يخالف عقائدنا الدينية إلا أن الطب النفسي أثبت ذلك، وخير دليل هو الفتح الكبير في علم التحليل النفسي على يد العالم النمساوي (سغيموند فرويد) الذي يقوم أساساً على مسرحية (عقدة أوديب)، إلا أنها تشتد عنده وهو في مرحلة المراهقة ومن ثم الشباب حتى تصبح تلك الرغبة نارا تسعر في جسده، ما يؤدي به إلى ممارسة اللواط أو الذهاب إلى أماكن الدعارة ومن لم يستطع لهذا ولا ذلك فإنه يمارس العادة السرية ؟ وعندما يضغط الجنس بشدة على الجسد فإنه يؤدي إلى حالات الزواج المبكر من كلا الطرفين، وبعد فترة نجد إن أكثر تلك الزيجات وقد باءت بالفشل، والحقيقة إن السبب الرئيس هو برود الجنس ليصبح حالة غير ملحة وعندها يصبح كل منهما يبحث عن شخص يحبه وليس شخص يلبي رغبته ؟

وحيث أن الجنس تواصل لا تناسل فقد عمدت أغلب الدراسات الفلسفية والنفسية والتي ظهرت ما بين (1742-1939) على تسمية الجنس عند الإنسان على أنه غريزة ، إلا إن الدراسات الحديثة

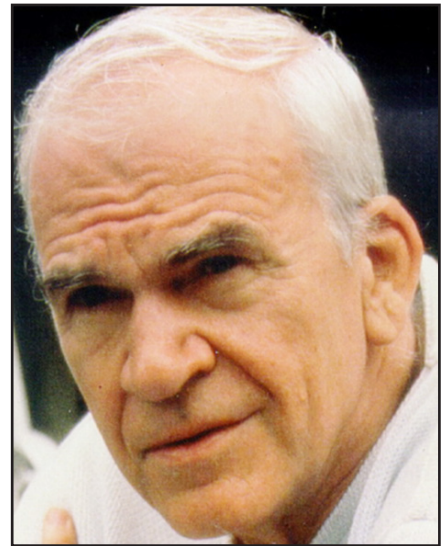
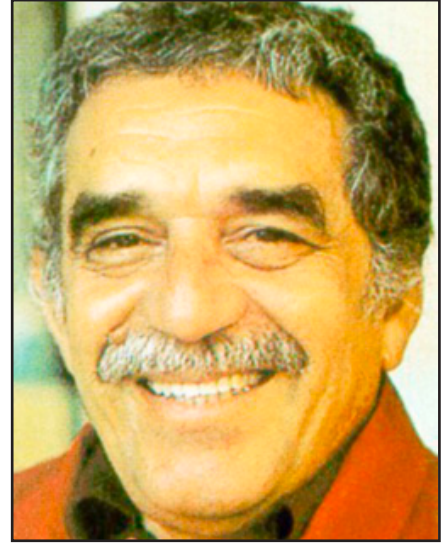
يثبت التاريخ أن سبب النزاع البشري هو الغذاء بينما يثبت الدين أن سبب ذلك النزاع هو الجنس، حيث يحفل التراث الديني بأولى الحكايات عن الجنس والذي هو السبب في تكوين البشرية فبعد أن خالف آدم وحواء أمر الله في عدم الاقتراب من الشجرة وأكل التفاحة، خالفاً ذلك الأمر فأكل التفاحة وانكشفت عورتها وأندلا إلى الأرض، والحكاية الثانية هي التي نتكلم عن النزاع بين هابيل وقابيل بخصوص أختهم (حسنا) ومن ثم قتل قابيل لهابيل ؟

والجنس مثل كل الاحتياجات الأخرى للجسد كالغذاء والدواء يصعب الاستغناء عنه أو كبت تلك الحاجة لأنه يتحول إلى مرض نفسي قد يؤدي للتهلكة، وحيث تبجح الإنسانية الحق المشروع لحاجات الجسد من الغذاء والدواء والسكن، فإنها تضع الكثير من الحواجز والممنوعات ضد الجنس باستثناء الطرق الشرعية التي أباحها الدين والعرف، ما يؤدي ذلك إلى الكثير من الشذوذ والانحراف للجنس البشري ؟

واليوم وبعد أن نزحت البشرية نحو المدنية أصبح الجنس من التابوهات التي تعذب الإنسان بعد أن أصبحت الحياة أكثر صعوبة وخاصة مشروع الزواج واشتراطاته التعجيزية للكثير من الشباب والشابات، ناسين إن تلك الحاجة (أي الجنس) هي بمثابة الترياق للجسد الذي يجب أن يمارسه

المراهقة السردية في الرواية العراقية الجديدة

✶ خضير فليح الزيدي



العيوب والأورام الملازمة لطبيعة الرواية العراقية الحديثة. - يعتقد إن زمن انتعاش الرواية في أمة ما، أية أمة هو في الأزمات الكبرى التي تمر بها الأمم.. الحروب والكوارث الطبيعية والحصارات وما شابه.. شريطة توفر هامش من الحرية الفردية للكاتب، ومن الجدير بالذكر إننا نعيش على سطح مقلاة ساخنة كل حفنة سني هذا التاريخ.. إذن نحن كأمة سردية مثل أية أمة مبتلية بتاريخها الذي يبعث على العنف و بذلك الشغف والانبهار الذي يقود العمل الروائي الى حتفه.. فهي تنهل من تفاصيل تاريخها المتروك والهامشي والمسكوت عنه بقصدية الوعي الثقافي الفاعل.. فالأهم كما الهويات سريات كبرى وصغرى وفق دراسات ما بعد الحداثة.. والأسباب عديدة في أهمها، نحن لم نهتم بكيوننا كنا كنزات منتجة للعمل الروائي العراقي.. ويكمن الخلل هنا في واحدة من عيوب السرد العراقي هو تأثر الكاتب بالموضوعات الكبرى تاريخية أو اجتماعية من دون تفحص الجزئيات المكونة لهذا الكل الموضوعاتي..

- إن المتنوع لمشروع حداث الرواية العالمية سيكتشف إن نقطة انطلاق المشروع العالمي والعراقي.. نقطتنا اختلاف كبرى، فالرواية العالمية المثيرة لإعجاب النخب الثقافية والعوام على السواء، هي تلك الرواية التي تهتم بمفهوم الأمة والاثنيات والأقوام الخائفة أو المندرسة أو تلك التي انفصلت عن جسد الأمة.. وما صراع الهويات بوصفها سرييات مهمة في توظيفها الفني والفكري في العمل الروائي الا مفاتيح مضافة لبنية العمل المتكامل ناهيك عن دقة الوثائق والمخطوطات والرسائل والشخصيات التاريخية.. بها سيكون الخطاب الروائي ذا دلالات وإبجاءات تستقطب الكل لقراءة ما حولهم من خلال زاوية الالتقاط الفنية التي رسمها الروائي..

- نعم لقد تطورت الرواية العراقية من الناحية الفنية والأسلوبية وما زالت في طور التجريب المستمر ليومنا هذا.. تلخصت في بعضها المقروء من الإنشاءات والتدوير اللغوي الفارغ والأفكار الهائمة، لكنها بالمقابل بقيت على عتبة التغيير والتجريب دون ثبات الشكل الفني لرواية عراقية ذات دلائل واضحة وتلك هي واحدة أخرى من عيوب السرد العراقي.. إن لغة الرواية العراقية الجديدة لم تفرز لنا لغة روائية عراقية خاصة بها.. قد تختلف قراءة الروائي لأمثاله من الروائيين عن قراءة القارئ الاعتيادي، الروائي هو القارئ الناقد.. لقد قرأ نجيب محفوظ مائة رواية من الأدب الكلاسيكي لكي يبدأ بكتابة ثلاثيته الشهيرة، ولعل غائب طعمة فرمان الروائي العراقي قرأ مثل هذا العدد من الروايات الواقعية قبل أن يكتب النخلة والجيران..

وماذا قرأ ماركيز لكي يكتب (مئة عام من العزلة)؟ يقول انه قرأ فوكز، والأدب الكلاسيكي الغربي في معظمه.. هنا نخلص الى مقولة التساؤلات والتشكيك في انه لم تحظ الرواية العراقية كما حظي الشعر العراقي في نهضته أو كبوته في المكانة المرموقة في ترتيب الرواية العربية.. - لم تكن مغلاة إذا ما قلنا إن الرواية العراقية المعاصرة تفتقد الى خارطة الطريق في صفحاتها الأولى المؤدية الى المعطى الفكري وخيوط المتعة اللازمة، بل أن بوصلة الدلالة تشير بعكس اتجاه الكتابة.. وهذا أول أمراض السرد العراقي المعاصر.. عندما يسر الروائي العراقي في تراتبية البنية الفنية في نمط الشكل الفني وينسى أطراف المعادلة السردية الأخرى، وتلك معضلة كبيرة في آليات السرد العراقي.. والحديث هنا عن واقع الرواية ما بعد التغيير..

- إن أهم خريطة دلالة السرد العراقي هي تقويم عوجاجه وتسلط الضوء على مفارق طرقه المتشعبة..

هذا يأتي من المتابعة النقدية الجادة في خاصية النقد الإجرائي أو الانطباعي أو الحداثي أو أية مدرسة نقدية أخرى.. وتلك مهمة أتمنى لأكاديميي الجامعات العراقية الاضطلاع بها في الوقت الحاضر.. الكاتب العراقي يكتب ولا يعرف الى أين هو ذاهب من دون مسارات تصحيحية تقويمية نقدية.. فالمهمة السردية تستند الى ثنائية تراتبية هي النص / القارئ.

- إن واحدة من أمراض عصر الرواية العراقية لدى الكاتب هي الوهم السردية.. فهو يكتب لنفسه أولاً، ثم انه يحاول إبراز ثقافته ومرجعياته من خلال السرد.. وتلك آفة تستفحل في البلدان التي تختصم مع المدنية والتحضّر.. على الكاتب أن يضع في حساباته قبل مغامرته السردية الأولى السؤال التالي.. هل إنني أكتب لكي أقرأ أم أكتب لأثير إعجاب النخب وإبراز العضلات الثقافية؟ هذا السؤال هو الذي يضع خصوصية محلية مطلوبة لدى الشروع في المغامرة السردية.. اعتقد إن المحلية السردية واحدة من مفاتيح نجاح المشغل السردية المتخصص، كذلك إن السارد العراقي ينسى خريطة السرد وينفطر العقد الجامع في الصفحات الأولى عندما تتشابه كل الأصوات، بل إن كل الشخص يتحدّثون بلغة واحدة.. إي إن ابن الريف وابن المدينة ترى المؤلف يتكلم نيابة عنهما بصوت المؤلف الداخلي.. فهو طغيان غير محسوس لدى معظم كتاب الحقبة الجديدة.. يستلب حق الشخصية في اللعب والتمطي للإفصاح عن المكونات السايكولوجية لدواخل الشخصية، تتعرض الشخصية الى القمع والاستلاب ومصادرة الصوت والاستحواذ القسري من الصوت الطاعي للمؤلف داخل مساحة السرد المحدودة.

- كذلك يعتمد المشروع السردية على دقة التحضيرات وبنك المعلومات والوثائق والتي يستغرق جمعها نصف المدة الفعلية للبدء بكتابة المسودة الأولى. إن انجاز رواية يتطلب ثلاث مراحل: التحضير والتدوين والتفقيح، واجد إن المرحلة الأخيرة تعادل المرحلة الأولى زمنًا وأهمية.. مثلما يذكر الروائي والقاص محمد خضير في مقالته في موقع الحافة الالكترونية.. وقد تشمل مرحلة التفقيح إعادة كتابة المسودة مرات. إن أكثر الأنماط الروائية احتياجا الى مثل هذا الإعداد الزمني الطويل هي الروايات السياسية والتاريخية والسيرة، التي تجري مجرى الخيال وتحتاج الى الوثيقة المدعومة للمتلخيل السردية. احتاج ماركيز الى آلاف الوثائق والى فريق من المساعدين للبدء بكتابة روايته (الجنرال في متاهته. وقضى علي بدر ثلاث سنوات لجمع المادة الوثائقية عن روايته مصابيح أور سليم..لروايته عن ادوارد سعيد ويعتمد أمين معلوف على خزين كبير من المعلومات مبرمج في حاسبه الشخصي. ويؤرشف نجيب محفوظ حياة شخصياته قبل إطلاقها في رواياته. وكان صنع الله إبراهيم قد كتب (تلك الرائحة) من يوميات متراكمة.

- إن ما يكرّس المراهقة السردية أيضا الترفع.. معضلة كبرى في وهم المشروع العراقي الجديد.. كنت أفكر دائما في التخلص من الإصابة بوهم الترفع والعظمة تلك التي تغلف الكاتب العراقي.. إن أول شيء يفكر فيه الكاتب للتخلص من أوهام العظمة هو السؤال الكبير: هل أنا أكتب لكي يقرؤني أم أكتب لكي أبرز عضلاتي الثقافية للنخب الإبداعية الثقافية والأكاديمية لكوني شقيقهم في الأوهام والإصابة بفايروس المراهقة السردية.. ذلك هو سر العزوف الجماهيري على متابعة المشهد السردية.. لان ما يكتب بعيدا جدا عن التوجهات العامة للجماهير.. لماذا يقبل

الشبان والشابات وطلبة الجامعة على الشعر الشعبي ولم يفكر احدهم في البحث عن رواية عراقية جديدة؟ السبب بسيط جدا لان هذه الرواية تشتغل في منطقة سردية غير فاعلة.. لغة وأسلوبا وأفكارا وبنية فنية.. كذلك يبقى الكاتب في بوتقة الوهم معتقدا إن التاريخ سيكفل عودة الجمهور لقراءة ثانية بعد مرور الزمن الحالي.. الوهم لدى الكاتب بأنه ستعاد قراءته في زمن غير هذا الزمن ذلك هو الوهم الذي ولد الانفصال بين الكاتب والقارئ.. فالمواضيع ليست مشتركة في الهم وكذلك اللغة مصابة بالعقوبات وآليات السرد كاللعب والتشويق والخفة والتهكم بعيدة كتطبيقات في الرواية المحلية..

- إن أول انحراف عن الطريق السردية العفوية هو: اللغة، عندما يبدأ بقراءة رواية عراقية جديدة أدرك إن لغتها متحجرة.. لم تعثر الرواية العراقية المعاصرة على لغة عراقية تميزها عن الرواية المصرية واللبنانية والتونسية مثلا.. إذا لم يعثر الكاتب العراقي على لغة يومية قريبة من نبض الشارع الملتهب سوف لا يمكن أن يصبح كاتباً جماهيرياً.. اللغة العراقية: انتشار المفردات.. طريقة النحت الحديثة.. الاختزال والتكثيف في عمق اللحظة الحديثة.. طريقة ولادة المصطلحات المحلية.. تحرر طرق المحاور من جلباب لغة العالم المتحضّر.. هي طريقة الروي.. طريقة الأداء.. إيقاع الكتابة وفق إيقاع المدينة العراقية، وكما هو معروف إن المدينة هي أم السرد فلا يوجد سرد قروي أو صحراوي. الرواية ابنة شرعية للمدينة.. هي نتاج المجتمع المتحضرة وصراعاتها او المجتمعات الصناعية.

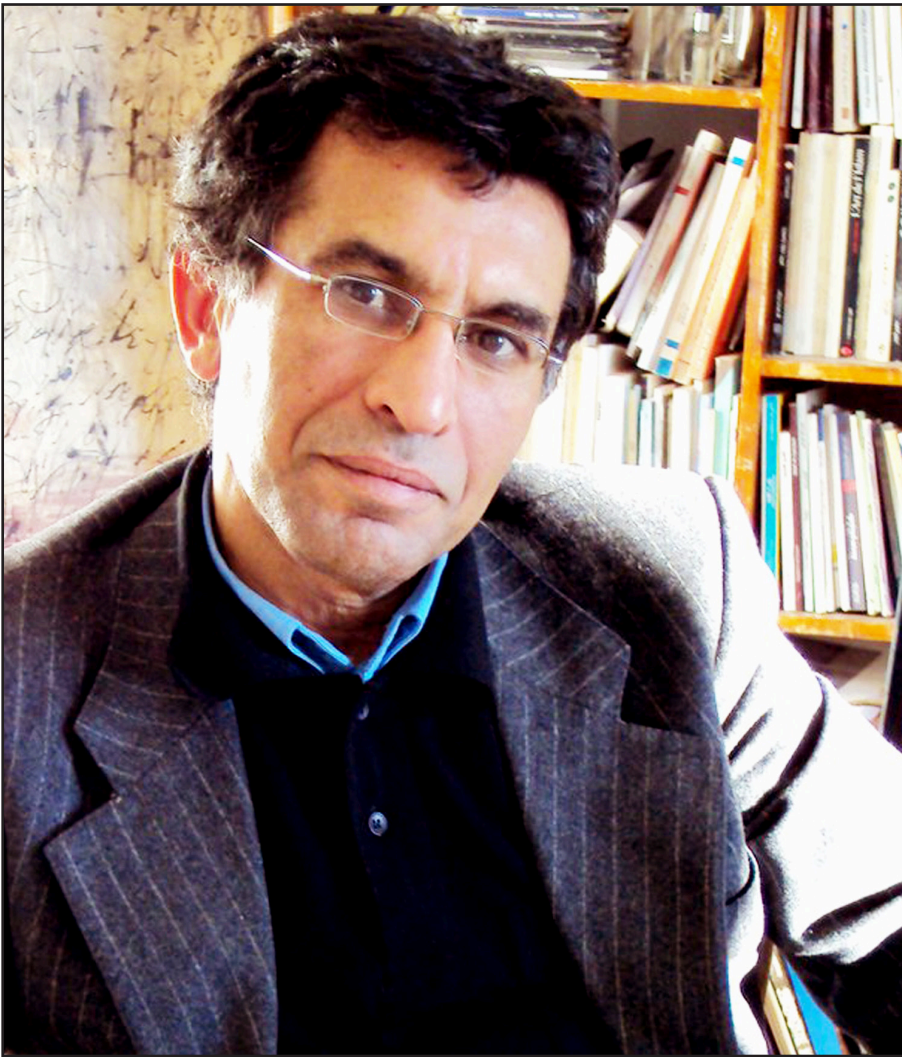
- الرواية العراقية لا تهتم في وحدة الزمن الكبرى.. لذلك تهيمن الاستطرادات والمنولوجات الداخلية على وحدة البناء الفني المنفلت.. ناهيك عن البحث عن الثوب الفني المستورد والذي يحاول الكاتب العراقي إبلاسه بالقوة لسردية.. فالقارئ لم يعرف بعد لا الشخصية التي تروي ولا الزمان الذي هو فيه ولا مكان الحدث وإذ تبدأ الاستطرادات في التوغل في أمكنة غير مكتشفة لدى القارئ.. مما يطيح القارئ بسلطة الكتاب ويقذفه أرضاً دون رجعة اليه، لان الكاتب لم يشترك مع القارئ في المحاور الفكرية لم يورط القارئ في اتخاذ القرار.. في أن يكره أو يحب... ذلك هو سر الكتابة الجديدة في زمن صعب فيه خصوم متسلحون ولديهم قدرة إغواء فائقة في التكنولوجيا الحديثة كالتلفاز والسينما وزمن الصورة المربعة الساحرة الغاوية، كيف تنازل منافسون عمالقة مثل التلفزيون وأفلام السينما للكاتب العراقي كما يحصل في العالم الذي فيه كتاب عمالقة؟ الكاتب يقضي الأيام والليالي وهو يفكر بوسيلة تنصيب الفخاخ للقارئ حتى لا يتركه بمنتصف الكتاب والطريق وحيدا. وهنا تختلف الحيل والفخاخ بأشكال وأنواع الكتابة فيقولون إن أسلوب (ماركيز) كان كذا وكذا، وأن أسلوب (كونديرا) فيه كذا وكذا، وأسلوب أورهان باموك يحتوي على كذا وكذا. ولو تذكرنا الأسطر الأولى من الروايات العظيمة وكيف استطاع كتابها جذب القارئ وتوريطه بالحدث مع الشخصيات المتورطة بمحنة الحياة، جميع الكتاب في العالم عندهم مشاكل في الكتابة، ولكن الكاتب المبدع من يعرف مشكلته وطبيعتها وكيف يمكن تخطيها أو إيجاد طرق لا يعرفها أحد إلا هو لتحاكي الوقوع بها. ومتى صار الكاتب مشهورا ونجما يتلقف الناس كل ما يصدر عنه، هنا يسترخي ولا يجهد نفسه عناء صناعة الفخاخ للقارئ، بل سيكتب باسترخاء تام والقارئ يركض خلفه، بل صار صديقا لرواياته لا يستطيع فراق كتبه. ✶

رأى الفساد الثقافي ونزعة الإنغلاق الوطني سببين في غيبة النقد الشعري

شاكر لعيبي

أفدح خسائر الشعر العراقي فقدان التواصل بين أجياله

حاوره شبكيًا : محسن حسن



»

شاعر مرهف الحس ، رقيق العاطفة ، بديع التعبير والتصوير والوصف . يحتل العراق في قلبه ووجدانه أسمى مكانة وأرفع مكان ، استطاع بثقافته الشمولية الواسعة ، أن يتسلل إلى ما وراء المعارف من عميق مغزى وعظيم أثر ، وأن يدرك معطيات الحضارات الإنسانية من خلال احتكاكات واقعية ملموسة ، لا مجرد تصورات نظرية عائمة الملامح والتفاصيل ؛ لذا فهو شاعر إذا ذكر الشعراء وترنموا ، ومثقف إذا ذكر المثقفون وتقدموا ، وأستاذ محاضر إذا احتلت الأستاذية مكانها فوق منصة العلم والدرس ، وهو أيضاً مسافر رحال ضرب شرق الرض وغربها ، بحثاً عن ملامح الإنسانية الخالصة ، واستقصاء لما عساه أن يكون من تعارف الإنسان وتلاقي البشر ... إنه الشاعر العراقي المتميز شاكر لعيبي ... حاورناه حول عالمه الشعري وقناعاته الثقافية والمعرفية :

واستحقاقاته النقدية.السبب الثاني يتعلق بالظروف الصعبة التي عاشها العراق طوال أكثر من عقدين. ولم تكن صحة البتة بدورها، وعبرها جرى نفي أو تهميش نقدي لا يقل ضراوة لجزء كبير من الشعراء العراقيين القاطنين خارج البلاد. اليوم يصير هذا التهميش لدى البعض مرغوباً به وبوعي كامل انطلاقاً من مقدمات نظرية مشكوك بها.

كيف ترى ملامح الحل والترحال في مؤلفاتك بصفة عامة ، وفي قصائدك الشعرية بصفة خاصة ؟

- في أية رحلة ثمة الكثير من الشعرية، لأن هناك دهشة الإكتشاف والانغمار بفضاءات وجودية وألسنة وألوان غير معروفة سابقاً للترحال. لذة السفر معروفة منذ أقدم الأزمان. قرأنا كلنا تصدير بن جزي الذي دون رحلة ابن بطوطة فسمي الرحلة: «نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر من كل غريبة أفاد [الرحالة] باجتماعها، وعجيبه أطرف بانتحاءها».في شعري، منذ قصيدتي الطويلة "بلاغة" المكسرة بشكل خاص للمنفى، وللقدم المترحلة

المجاورة. لقد استمر الأمر على هذه الشاكلة وقتاً طويلاً. وإذا ما حضر الشعر العراقي في المنابر العربية فقد حضر على ما يبدو بسبب تمايزاته وقوته لكن بتجاهل نقدي مستمر. فلو أصدر شاعر عراقي مجموعة شعرية في الوقت نفسه الذي يصدر فيه شاعر لبناني مجموعة ستجد أن حصة الأخير من الكتابة والإعلام تفوق قريبه أضعافاً بغض النظر إلى جودة هذا وذلك. في اللحظة التي أدرك بها شعراء العراق، في المنافي خاصة، هذا المأزق صاروا يسعون لتكوين منابرهم واستجماع عناصر قوتهم وتأسيس دور نشرهم واستكتاب النقاد عنهم لكن بالطريقة الملتوية التي يعيشها الفساد الثقافي الشائع. شخصياً لم أحبد هذه المعركة السرية لأن حقل الشعرية لا يحتمل مثل هذه المعارك. كان من نتائج ذلك كله صدور العديد من الدراسات النقدية في دمشق والأردن وبيروت، بكتب منفصلة، عن هذا الشاعر العراقي وذلك وكلها حسب تصوري قد أنجزت في الشروط المذكورة. هذا أمر مؤسف، لأنها ليست شروطاً صحية في جوهرها، ولا عادلة لأنها قد لا تقدم قراءة صحيحة للشعر العراقي

المستشري الذي هو الوجه الخفي للفساد السياسي الصريح. وقد قاد إلى هيمنة الروح الشللي والإخواني ودكتاتورية الشعراء العرب المسؤولين عن الصفحات الثقافية الذين يصيرون، حرفياً في حالات كثيرة، الوجه الآخر للدكتاتور العربي المنطفي اليوم، ثم إلى نزعة الانغلاق الوطني حيث كل بلد عربي يروج لشعرائه، كذلك نزعة تبادل المنافع الثقافية، بالضبط كما هو الحال في السمسة التجارية، وما إلى ذلك مما نخجل أن نقوله أو مما سيدخل في باب الوشاية التي لا تليق بأحد.

إذن أنت ترى تأثيراً سلبياً ما لمؤسساتنا العربية في هذا الشأن ؟

- في العالم العربي يصير غياب الثقل المؤسساتي وضعف الدولة رديفاً لغياب مثقفي بلد الدولة، من هنا لم يقع فحسب تجاهل التجربة الشعرية العراقية نقدياً وإنما وقعت محاولات صريحة إبان سنوات التسعينيات بانتهاب الإرث الثقافي العراقي عربياً مثل ميراثه الموسيقي وتطويعه للاندرج عسفاً في تاريخ البلاد

ما بين التكوين الجزئي في العراق ، والتحرر الشعري في غيرها .. كيف تبدو ملامح لعيبي الشعرية والأدبية كما يراها هو نفسه؟

- لا أرى للأسف تجربتي بعين الناقد. لست بناقد إنما شاعر يعمل في الحقل الفكري والأكاديمي. جميع كتاباتي "النقدية" ودراساتي عن الشعر أو الفن التشكيلي مكتوبة بروح الشاعر وأسئلته. لا يتيح شعري فرصة سهلة للكتابة عنه كما أزع لسببين: طبيعته الداخلية، ثم الشروط الجغرافية المعقدة التي نشر فيها طوال ثلاثين عاماً. لقد نُشر متشظياً وخارج البلاد. هناك جيل أو أكثر في البلاد لا يعرف عني الكثير شعرياً حتى ولو زعم خلاف ذلك.

كيف ترى واقع النقد الشعري في العالم العربي وفي العراق على وجه الخصوص ؟

- إذا ما كرر البعض القول إن الكثير من التجارب الشعرية لم تعالج بعد نقدياً كما يتوجب، فلأن هناك شرطين غائبين، في حالة الشعراء العراقيين على وجه الخصوص وقد أكون من ضمنهم، الأول هو حضور الفساد الثقافي

المترجم في ثقافتنا. اليوم تتحرك العجلة قليلا في مصر ومنطقة الخليج ولبنان عبر مؤسسات عربية. عندي شعور بأن حركة الترجمة الأدبية ستتغير في العقود القادمة.

روافدك الثقافية متعددة .. وجهودك المنجزة متنوعة .. ألا تخشى من ذوبان الشاعر في أعماق الفكر الباحث ؟

- وجهت غالبا بهذا السؤال: هل على الشاعر أن يكون أمياً؟ هل عليه أن يجلس في علية يتأمل غروب الشمس بعيداً عن حركة الثقافة الشاملة التي يمكن أن تثري نصه؟ الشاعر الراقص في هذا الهاجس الفوار، في هذا الإيمان المجهول الذي اسمه الشعر لا يمكن أن يذوب في كينونة أخرى. اسمح لي أن أقول لك بأنني لم أسمع هذه الفكرة في الثقافات الأوروبية، ولا يلج عليها إلا في ثقافتنا العربية إلحاحاً يعني من بين ما يعني أن علينا مراجعة «صورة الشاعر» المرسومة له بشكل نهائي منذ أكثر من 15 قرناً بوصفه متلقياً لعرافة ستهبط عليه في الوادي الشهير في جزيرة العرب: عبق.

ما مضمون تجربة الحي الشامل Le Vivant لديك ؟ وما الآلية التي ترى اتباعها لنجاحها ؟

- لعل الحي الشامل هذا قادم لي من فكر ابن عربي مداورة، ولعلي التقيت بفكرة مماثلة في الثقافة الأوروبية وبقيت في أعماق عقلي الباطن. لعله بلانشو من يتحدث عن ذلك. نسيت الآن. لكن فكرة ابن عربي عن وحدة الوجود حسب قراءتي لها هي جوهر عملي الشعري، سأقول شغل كل شاعر، نحن جزء من العالم النباتي والحيواني الحي. لسنا الأحياء بامتياز، نحن جزء من العالم الصغير ثم من حركة الكون: العالم الكبير. إخوان الصفا يتحدثون كما نعلم عن أمر من قبيل حيوان نباتي ونبات حيواني وما إلى ذلك. الأغريق هجسوا هذا التداخل العضوي. ثمة الحي الفاعل وأسعى جاهداً في علاقتي مع الوجود والوجود لالتقاط تجربة الحي الشامل القابع في الطفيل والكبير. من هنا إشارات بعض النقد إلى عالمي الشعري المحتشد بالنبات والحيوان والإنسان متنوع الوجوه. من أكبر أوهام الإنسان أن يرى نفسه متفوقاً على الحصان. قبل أيام قال لي سائق التاكسي هنا في جنوب تونس الريفي أن حصانه أكثر براعة ورهافة من بعض من يعرفهم. لم نصدق نحن العرب إلا في وقت متأخر بصداقة الكلاب للإنسان. لا يتعلق الأمر (بجوع كلبك يتبعك). ولا بالوفاء ولا بشيء مماثل. هناك تجربة الحي ببعدها الغامض أيضاً، وبإمكانية العدم عموماً، وتناهي صغر الإنسان في العالم وهشاشة الفيزيقي المطلقة فيه.

"عفاً هذا زمن الرواية" مقولة يرددونها كثيرون .. هل من تعليق عليها ؟

- إطلاق هذه الفكرة بكثرة كثرة مؤخرًا يستجيب للموضنة، ولصرعة التعبيرات الصحفية الجاهزة التي يتلقفها هذا وذلك. كل نوع أدبي وتشكيلي له ضروراته وله قراءه. في مصر مثلاً كان قراء الشعر الحديث قلة مقارنة بمشاهدي السينما أو قراء روايات إحسان عبد القدوس. في العراق أيضاً كانت سطوة الشعر الكلاسيكي وقراءه في بغداد والنجف والبصرة في الخمسينيات والستينيات أعظم من عدد قراء الشعر الحر. الآن نشهد من جديد اتساع رقعة متبوعي الشعر العمودي والشعر الشعبي في العراق بالمقارنة مع قراء قصيدة النثر زمن الرواية اليوم. وغداً. سنرى فيما إذا سيفتقد الشعر حضوره اليوم وغداً. إذا أخذنا أوروبا وأمريكا مقياساً بصفتيهما من البلدان المتطورة تقنياً وفيها نشيع فنون الميديا نجد أن للشعر حضور قوي وإن بوسائل أخرى جديدة جوار طرق حضوره المعروفة: الكتاب المطبوع. 📖

- شعراء العراق في الخارج يعانون التهميش انطلاقاً من مقدمات نظرية مشكوك بها

- كل نوع أدبي وتشكيلي له ضروراته وله قراءه ... وبعض الشعارات تسابير الموضنة

- لا يتيح شعري فرصة سهلة للكتابة عنه ، وهذه هي الأسباب

- لا أحب مفردة الاغتراب ، ورحلتي الثقافية وهبتي الحرية والتلقائية

تحققت بنفسي أن المرء لا يمكن أن يكون حديثاً في فن التصوير وشغل النحت ويظل تقليدياً في الموسيقى والسينما وفن الشعر خاصة. كنت استمع الى الاغاني التي يضعها طلبي في مشاغلهم: كانوا يرسمون وفق تجارب آخر المدارس الأوروبية الحديثة بينما يستمعون إلى موسيقى شعبية أو تجارية مبتذلة. بعد تفكير قررت أن أقرأ لهم مقطعاً شعرياً اختلقته اختلاقاً: "تنامين يا حبيتي في راحة كفي عارية، وعندما ستطيرين سأنتشيت بيدك"، فأنفجروا بالضحك من ما حسبه غموض الصور الشعرية وغرابتها. سألتهم لم تضحكون، أجابوا هذا كلام مضحك لأنه لا معنى له. كيف تنام الحبيبة في باطن الكف وكيف تطير؟ صمت واستدرت إلى جهاز العرض وعرضت لوحة سوربالية تتضمن فكرة نوم امرأة في كف رجل، ولوحة أخرى لشاغال نرى فيها رجلاً على الأرض يمسك بامرأة في الفضاء. استحسنوا اللوحتين كلياً. ومضيت في طرح استغرابي: كيف يعتبرون الصورة الشعرية المقالة بالكلام أمراً مضحكاً وغامضاً بينما يجدون العمل التصويري الذي يتضمن الفكرة نفسها أمراً جديراً بالتأمل والاحترام. في جل الثقافة العربية، وليس عند طلابي، تقع المشكلة كلها النسبة لي هنا: على مستوى المرئي، أي الصورة، ليس ثمة من غموض، بل أن الغرائبي المفرط بغرابته مستحسن، وعلى المستوى الذهني ليس له الاستحسان نفسه إذا لم يكن الرفض. لم نسمع أن هذه الصورة، فوتوغرافية أم مرسومة، غامضة، بينما استمعنا مراراً للشكوى عندما يتعلق الأمر بصور مرسومة بالكلام، باللغة. لو صح تقديري فإننا إزاء معضلة ثقافية لأن جمهرة من المتلقين تفضل المحسوس المباشر - المرئي في حالة الصورة - على الصورة العقلية الذهنية، أي الشعر في الحالة التي أتكلم عنها.

لك جهود بارعة في الترجمة ، فكيف تنظر إلى حركة الترجمة الأدبية بصفة خاصة في العالم العربي؟

- يتفق الجميع على ضعف حركة الترجمة في العالم العربي، ويقال إن بلداً صغيراً في أوروبا ينافس كمية

وأنت عراقي مقترب ورخّال سواء بسواء في الإنسانية والشعرية وحتى الثقافة .. ترى ماذا تمخض في تكوينك الشعري والثقافي نتيجة ذلك ؟

- لا أحب مفردة الاغتراب التي يوصف بها من يعود اليوم إلى البلد: الشاعر المغترب، كأنه كان مقيماً خارج بلاده بحثاً عن عمل. يصير المثقفون في العراق على الكلمة مقابل إحساس عميق لدي أنها تنتزع اللوعة الكبيرة التي يسببها عيش قسري خارج البلد الأم. يبدو فعل الاغتراب لي طوعياً، وأرى فيه ظلالاً من الخيار الشخصي بل الهيمن السعيد فحسب. وهو ليس كذلك بحال من الأحوال. هذا مدخل ضروري للإجابة على السؤال. فإن نتائج هذه الرحلة المستمرة تبدو شاخصة الآن بمستويات متعددة، متداخلة لا يمكن الإمساك بها إلا عبر مقارنة ما كنا عليه وما صرنا إليه شعرياً وثقافياً. سأقول بضعة مفاصل فقط من نتائج واضحة في تكويني الشعري: لم يكن بالإمكان من دون هذه الرحلة أن أقرأ الشعر الفرنسي مباشرة وأن أحاول ترجمة بعضه. لقد زادني الأمر سعة بال، وشذب روحي كثيراً. صورة لعبيي شاباً لم تعد هي ذاتها في عمره الحالي على الإطلاق. ثمة في الشعر العراقي "شيء" موحد عصي على الوصف. بعضهم وجده في اللغة والمفردات ورسالة استخدام اللغة العربية. لا أظن ذلك وإن وُجد شيء منه. البعض الآخر التقى بهذا "الشيء" في الانشداد إلى موضوعات محددة مكررة، ظنها السياب هموماً سياسية في جوهرها. ولا أعتقد أيضاً بذلك. المولعون بتقسيم الشعر إلى أجيال وجدوا مواضيع محددة في حقب محددة متناسين التداخل العملي بين هموم الأجيال فصاغوا وهم القطيعة الباتة بينها. آخرون مغرضون يصفون الأمر على شكل انشطار بين أيديولوجيتين نهايتين من دون أي اعتبار جمالي للشعر العراقي. كان من نتائج تكويني الشعري والثقافي الذي نتحدث عنه أنني سعيت للتصالح مع هذا الأمر الموحد العصي على الوصف، وسأترك للزمن أن يبرهن ذلك من عكسه.

وماذا تمخض عن ذلك أيضاً على المستوى المنهجي ؟

- منهجياً تمخض عن رحلتي الثقافية مسألتين: الحرية والتلقائية في تعاطي جميع الموضوعات الثقافية والفكرية، بعيداً عن التابو والعادة الثقافية المستحكمة، قريباً في الوقت نفسه من نزعة التساؤلات الأولى، سأقول الطفولية، المطعمة بشيء ديكراتي. لم يكن بالإمكان أن أكتب عملاً مثل "العمارة الذكورية" إلا في سياق رحلتي الثقافية. عندما أستمع اليوم إلى مثقفين من جيل جاء بعدي وهم يمتلكون أدوات منهجية بارعة أحسداهم عليها وتحليلات تستند إلى منجزات البنيوية والتفكيكية وما شئت من المدارس الأكثر جدة، أشعر بشكل غامض، برغم تقديري العالي لهم ولمعارفهم، أنهم يستندون إلى كتاب مقروء في المقام الأول وتحليل قادم منه مباشرة ومطبق على الشرط المحلي والعربي. لا يمكن إرجاعي إلى منهجية بعينها بسبب الشاعر في داخلي الذي يشغل بمزاج وروح حزين حتى لو شذبه البحث الفكري والأكاديمي، وأوقفه عند تخوم البحث الشكلية.

كيف تحلل لنا ظهور اتجاهات الغموض الشعري في الآونة الأخيرة ؟ وما موقفك أنت من تلك الاتجاهات؟

- الغموض مسألة نسبية تماماً. وهي مشكلة ثقافية في العالم العربي وهي قديمة للغاية، ولعلك تتذكر ما خاطب به أبو تمام من قال له لماذا تقول ما لا يفهم. سأروي لك التالي لإيضاح وجهة نظري في نسبتها: اقترحت ذات مرة في الجامعة التي أعمل بها تقديم سلسلة محاضرات عن "العلاقة بين الشعر الحديث والفن الحديث" حتى لا أقول الشعر والفن المعاصرين فهذا سيعقد المشكلة. لقد

التي ترمي بنفسها في كل مكان جديد، ثمة الاحتفالية المخلوطة بالأسى، الفرح المشدود إلى الذكريات. لعل الذكرى وحدها من دون حنين توستاجيا" هي جوهر مجموعتي "جذور وأجنحة". كان يكفي كما خيل لي، أن نعدد الأمكنة وما يرتبط بها من أسماء وأشخاص لاستحاثات الشعر. العنوان مأخوذ من برنامج إذاعي فرنسي شهير، والعنوان الفرعي: قصائد فوتوغرافية، إشارة صريحة لارتباط الذكرى بالصورة، بالألبوم العائلي مثلاً رغم أنني كنت حذراً في اختيار الصور، فمنها ذات علاقة غامضة بالقصائد ومنها فوتوغرافيا قديمة للأماكن المسرودة. حذر من أجل التفريق بين اللغة البصرية ولغة الشعر، عارفاً أنهما يلتقيان في مكان ما. إدماج الصورة في النص قديم عندي ويعود إلى عام 1992-1993 في نصوسي المفتوحة الطوال المنشورة في مجلة الثقافة الجديدة. آخر مجاميعي "الأدنى والأقصى" التي ستصدر قريباً والتي نشرت قصائدها كلها تقريباً في الصحافة العربية والعراقية تعالج من جديد هذه الإشكالية من طرف خفي. أنها قصائد المكان التونسي هذه المرة بشكل أساسي.

خطر ان يهددان العالم : النظام والفوضى .. كما قال بول فاليري .. كيف يرى شاكر لعبيي حياتنا الثقافية العربية في ظل هذين الخطرين ؟

- نعم. يريد فاليري بذلك القول، حسب قراءتي، أن الصرامة في إقامة نظام ثابت جاهز لتنظيم حياة البشر لا يأخذ فريدة الكائن الفرد وطلافته بعين الحسبان، سيقود إلى خطر قمع حريته ورغبته وإرادته. وقد رأينا ذلك في جميع الأنظمة الشمولية في العالم، ثم في العالم العربي. أما الفوضى فهي تقدم الانفلات المطلق من كل قيد، وهذا خطر آخر لأنه يشكل الوجه الآخر من ذلك النظام القامع، لأنها ستستحق الآخر سحقاً. إن توازناً خلافاً بين النظام والفوضى بالمعنى الموصوف لا تبدو مهمة سهلة في شروط لم تتمرن على الحرية ولا على قبول الآخر. ويقدم العالم العربي اليوم بعد "ثوراته" خبر برهان على ذلك. نترك الحديث عنها إلى حين صدورها.

من وجهة نظرك .. ما ملامح الخسارة الأدبية والإنسانية التي تعرضت لها أجيال الشعر في العراق ؟

- أفدح الخسائر خسارة التواصل بين أجيال الشعر العراقي. للشعر في العراق تاريخ حافل، وهو بألوانه المختلفة جزء من الممارسة الثقافية والاجتماعية، حيث يقال عفو الخاطر في الماتم والاعراس، وتقول "القولالات" والعجائز وناديات واقعة كربلاء وعاشقات الريف وما إلى ذلك. لهذا السبب فهو حاضر في الضمير العام عبر شبكة تفاعل وتواصل مستمرة، معلنة أو خفية، ينجم عنها ازدهار ملكة الاستعارة واللعب على الألفاظ والمعاني: ازدهار شامل للشعر. خسارة التواصل الفعلي وفي الحياة اليومية والثقافية لا تعوض. الشعر ممارسة جمالية تستدعي لكي تزدهر، مصغياً ومتلقياً وناقداً ومتابعاً ومنافساً إبداعياً من دون قطيعة فيزيقية ولا زمنية طويلة. لم تكن حروب النظام لتساعد على ذلك حيث سعت لاختصار الشعر بشكل فادح إلى ما يعرف الجميع نتائجه. لا يسهم المنفى على الإطلاق في تواصل مأمول كهذا. كيف يمكن التواصل الحقيقي والمصغون لا يصغون حتى عبر الكتاب المطبوع لأنهم مشتتون في كندا وأمريكا والبلدان الاسكندنافية والعربية، وفي لندن وباريس وروما ومدريد؟ كيف يتابعون المنجز الشعري الذي لا يصلهم إلا عبر الأخبار الصحفية أو مقاطع الإنترنت متقطعة ومختصرة. أنت ترى أنني لا أقوم بصياغة نظريات ولكن أقوم بتقديم وصف للحال يغني عن التنظير.

مالذي تريده النساء ؟

ترجمة وعرض :

عمار كاظم محمد

الحلقة الاولى :

ربما يبدو من الخطأ الشائع في ثقافتنا المعاصرة اننا ننظر الى مفهوم الثقافة على انها فقط مايتعلق بالادب والفلسفة والتاريخ والسياسة ، ولسنا هنا في موقع من يدافع اويرفض هذه النظرة بقدر مانريد ان نوضح ان الثقافة بمفهومها الواسع لا تقتصر على الجوانب النظرية والمعرفية فقط بل ايضا هي تربية وتصرف وسلوك حضاري تعكسه هذه المعرفة في الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وما يجب على المثقف ان يؤدي من دور في توعية الناس وخلق حالات من النشاط في المجتمع وتغيير ما يمكن تغييره من انماط السلوك الغير حضارية فيه .

اسوق هذه المقدمة وانا احاول ان اكتب في مجال ربما لا يبدو مالوفا مما هو متعارف عليه في حقول الثقافة وفق النظرة الخاطئة التي اشرت اليها فقد تحدثت الكثير منا عن الشعر والقصة والمسرح وغيرها من فروع الادب ونظر الكثير في مجال الفلسفة والدراسات التاريخية والسياسية لكننا اراء هذا التراث المكتوب والمتوارث لانجد لأنفسنا كمجتمع فسحة التعبير عن شيء من حاجات الانسان المعاصر بماهو كائن اليوم ولا عن تطلعات تحاول ان تتخذ من واقع العلاقات الانسانية كمحور للبحث والدراسة معززة ببحوث علم النفس وخبرات الرجال والنساء عن كيفية نشوء تلك العلاقات وقد وقع بين يدي بالصدفة وحدها هذا الكتاب الطريف والفريد في موضوعه بالنسبة لنا كمجتمع وهو كيف يمكن للرجل ان يقيم علاقة ناجحة مع المرأة لمؤلفه ديفيد انجيلو .

هل فكرنا يوما بطبيعة هذه العلاقات وعن اسباب نجاحها وفشلها ؟ هل يختلف تفكير المرأة بطبيعته عن تفكير الرجل في النظر وتقييم الامور ؟ هل الاشياء التي تجتذب المرأة هي نفس الاشياء التي تجتذب الرجل ؟ وما الذي يجعلها تحب او تكره ، تقبل او تنفر من الرجل ؟ . بعد ثلاثين عاما قضاها فرويد في حقل الدراسات النفسية والبحاث قال انه لم يجد جوابا على سؤال واحد يقول مالذي تريده النساء ؟

يقول مؤلف الكتاب ديفيد انجيلو ان النجاح في العلاقة مع المرأة لا يشبه النجاح في تعلم كيفية اغلاق وفتح زر النور بل هو في حقيقته يشبه النجاح في تعلم العزف على آلة موسيقية فالامر يتطلب في البداية تدريبا موسيقيا لا يبدو ان الانغام التي نتدرب عليها تعني اي شيء لكن بمواصلة هذا التدريب فاننا في النهاية نستطيع ان نعرف اغنية ما ثم بمواصلة هذا التدريب ربما نستطيع ان نؤلف اغنية ونعزفها كيف نشاء .

لكن هل تختلف طريقة تفكير المرأة عن الرجل ؟ بالنسبة لمعظم الرجال المرأة تشبه احببة صينية والكثير من تصرفاتهم لا تبدو انها تعني شيئا بالنسبة لهم ، يقول المؤلف اذا كان هناك من شيء واضح بالنسبة لي فهو ان معظم النساء يفكرن بطرق مختلفة عن معظم الرجال كما انهن يردن اشياء تختلف عما يريده معظم الرجال ولأثبات ذلك لنبدأ مثلا بعقد مقارنة عن الاشياء التي تهتم بها النساء والاشياء التي يهتم بها الرجال فالنساء يولين اهتماما بشراء المجلات التي تتحدث عن مواد التجميل والازياء وقراءة الروايات الرومانسية على سبيل المثال



بينما يهتم الرجال بمشاهدة الرياضة وقراءة الصحف فلماذا هذا التمييز في الاهتمامات ؟ .

يقول مؤلف الكتاب بعد عشر سنوات من دراسة علم النفس والسلوك توصلت الى ان معظم رغباتنا وقوتنا وضعفنا وسلوكنا وميراثنا الشخصية موجودة في جيناتنا الوراثية والبعض منها نتيجة لظروفنا الاجتماعية ويضيف المؤلف قائلا كنت استمع دائما الى مجموعة من الرجال يتحدثون على حدة ومجموعة اخرى من النساء يتحدثن عن هؤلاء الرجال فلاحظت انهن يستخدمن لغة مشفرة فيما بينهن ويظهرن اهتماما عظيما بتفاصيل صغيرة تبدو وكأنها لا علاقة لها بالموضوع بينما كان الرجال يتحدثون فيما بينهم بشكل مباشر وليس لديهم اهتمام او جدال حول اشياء صغيرة .

مالذي يجري اذن ؟ هل لاحظت مثلا كيف ان النساء يجذبن مثلا الى دراما المسلسلات ؟ ربما هذا التساؤل يقودنا الى ان النساء في الحقيقة يسنن على طريقة واحدة منذ الاف السنين وان تغيرت اللغة والحاجات واشياء الحياة الاخرى فهناك الكثير من الاجزاء في عقل الانسان تخلق الدوافع والرغبات في اشياء مختلفة وان كانت تتناقض مع بعضها البعض فمثلا المرأة تريد رجلا قويا في حياته لكن في ذات الوقت تريد الشعور بالاستقلالية وتريد ان تكون محط الاهتمام لكنها في المقابل ايضا تريد ان لا يبدو عليها انها محتاجة لذلك والرجال ايضا لديهم نفس النوع من تلك الرغبات المتناقضة لكن في حقول اخرى تختلف بالطبع عن المرأة .

ولنذهب اعرق قليلا في قلب وعقل المرأة لنقول ان النساء يخترن الرجال معظم الاوقات في العلاقات الانسانية المعاصرة وحتى لو اختار الرجل المرأة فان الكثير ان لم يكن معظم النساء سيبقين ميّنة لتلك الفتازيا السرية

في كون انهن من يدعن الرجل يفعل ذلك ومن الجيد ان يضع الرجل هذه النقطة في ذهنه حينما يتحدث الى المرأة وهو انه الرجل الذي وقع عليه الاختيار وليس هو من يختار .

لماذا تنجذب النساء لأشياء مثل الشهرة والمال والسلطة ؟

يقول المؤلف اعتقد في رأيي الشخصي ان هذا الامر اجتماعيا ووراثيا مبرمج في العقل النسوي الى المستوى الذي يؤمن فيه بان هذه النوعيات من الرجال هم اكثر ذكاء من غيرهم واكثر امتاعا بالنسبة لهم والاهم من ذلك انهم اكثر قدرة من غيرهم على توفير مستوى معين من الحياة بالنسبة لهن والاكثر اهمية انهم اكثر قدرة على منحهن الشعور الذي يرغبن به .

وقد تحدثت روبرت سيلادين وهو من علماء النفس المعاصرين في كتابه المسمى " النفوذ" عن مبدا نفسي يدعى "تأثير الهالة" في كون الانسان يفترض ان الناس الجذابين والاقوياء هم اكثر ذكاء واكثر محلا للثقة من غيرهم من الناس العاديين لكن في حقيقة الامر ان القضية هو كيف نمج الآخرين الشعور ذاته حتى لو لم تتوفر هذه المؤهلات فينا وخصوصا بالنسبة للنساء ولا يعني هذا ان نتصنع ذلك بل ان القيام بالتصرف الصحيح وتعلم كيفية جذب انتباه الآخرين ومنحهم الشعور ذاته يمكن ان يجعل من الآخرين يعاملوننا كما يعاملون الشخص الشهير او الغني او صاحب السلطة لكن كيف للرجل ان يفعل ذلك مع النساء ؟ انه الجانب المظلم من الجمال فما هو هذا الجانب ؟ يقول المؤلف تحت كل جمال لدى النساء هناك جانب مخفي هو انهن يردن بشكل خاص رجلا مسيطر على نفسه وواقعه وعليهن ايضا لكنهن لا يعترفن بهذا الامر حتى لأنفسهن ففي جانبهن اللاوعي يعرفن تلك الحقيقة كشيء يرغبن به وهن يمسن بفكرتهن عن

الناس الضعفاء المستعدين لاعطائهن كل شيء يرغبن به وكدليل على ذلك تلك العبارات التي يتفوهن بهن لصديقاتهن " آه انه مجرد صديق استعمله ليشتري لي الحاجات اوغير ذلك من العبارات وحقيقة الامر بالنسبة لمعظم النساء ان الرجال الذين يقدمون الهدايا كثيرا ويشترون لهن الاشياء لا يتمتعون باحترام كبير بالنسبة لهن فهن يعتقدن ان ذلك النوع من الرجال يحاولون شراؤهن من خلال تلك الهدايا وكذلك الرجال الذين يتوسلون خوفا من ان تهجرهم المرأة انهم في الحقيقة يدفعون المرأة الى فعل ذلك من خلال هذا التصرف وهذا من التناقضات النفسية العجيبة .

فاذا بدأت المرأة بالشكوى يبدأ الرجل بالتفكير" انني يجب علي ان اتوسل والا سوف تهجرني حتى لو تصرفت بحماقة يجب ان احتمل ذلك" ان هذا النوع من التفكير امر سيء بالنسبة لها وللرجل وللعلاقة بين الاثنين فعلينا نحن الرجال ان لاندع المرأة تتصرف كطفل مشاكس ، لكن دون ان نجعلها تحس بذلك بل بشكل لطيف وبطريقة مختلفة ولكن كيف ؟

الحل هو ان لانتوسل او نفعل الاشياء التي عادة ما يفعلها الاخرين لكن مختلفين لنفترضهن انهن يقمن بعملية فقدان الوزن لنناقشنهن في شؤونهن ونفقد اعصابنا قليلا كما لو اننا نتحدث مع صديق من الرجال او احد اعضاء اسرتنا ان نقول مثلا " انك صديقتي وان اقول ذلك لمصلحتك " ان نشير الى الرجال الاخرين الذين يتوسلون كاناس ضعفاء ان نضع الجمال في ضؤ جديد كلعنه وعن كيف لاتريد المرأة لاي احد ان يراها على هذه الحقيقة وكيف يمكن لها ان تكون مشاعرها مكشوفة بهذا الشكل " الحقيقة ان المعاملة بشكل مختلف هو ليس امرا مشوقا فحسب بالنسبة لها لكن ايضا يمثل تحديا "وهو امر لم تالفه من قبل " ان تدعها ترتكب الاخطاء في التصرف وتكبحها يدعك في موضع المسيطر على الموقف فالرجل المباشر والمتحدي والواثق من نفسه والمسيطر على نفسه والثابت الذي لايتوسل ابدا هو من يفوز بالمرأة الجميلة من بين الانواع الاخرى من الرجال .

ربما يبدو من الخطأ الشائع في ثقافتنا المعاصرة اننا ننظر الى مفهوم الثقافة على انها فقط مايتعلق بالادب والفلسفة والتاريخ والسياسة ، ولسنا هنا في موقع من يدافع اويرفض هذه النظرة بقدر مانريد ان نوضح ان الثقافة بمفهومها الواسع لا تقتصر على الجوانب النظرية والمعرفية فقط بل ايضا هي تربية وتصرف وسلوك حضاري تعكسه هذه المعرفة في الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وما يجب على المثقف ان يؤدي من دور في توعية الناس وخلق حالات من النشاط في المجتمع وتغيير ما يمكن تغييره من انماط السلوك الغير حضارية فيه .

اسوق هذه المقدمة وانا احاول ان اكتب في مجال ربما لا يبدو مالوفا مما هو متعارف عليه في حقول الثقافة وفق النظرة الخاطئة التي اشرت اليها فقد تحدثت الكثير منا عن الشعر والقصة والمسرح وغيرها من فروع الادب ونظر الكثير في مجال الفلسفة والدراسات التاريخية والسياسية لكننا اراء هذا التراث المكتوب والمتوارث لانجد لأنفسنا كمجتمع فسحة التعبير عن شيء من حاجات الانسان المعاصر بماهو كائن اليوم ولا عن تطلعات تحاول ان تتخذ من واقع العلاقات الانسانية كمحور للبحث والدراسة معززة ببحوث علم النفس وخبرات الرجال والنساء عن كيفية نشوء تلك العلاقات وقد وقع بين يدي بالصدفة وحدها هذا الكتاب الطريف والفريد في موضوعه بالنسبة لنا كمجتمع وهو كيف يمكن للرجل ان يقيم علاقة ناجحة مع المرأة لمؤلفه ديفيد انجيلو .

حينما بدأت لأول مرة اتعلم كيفية مقابلة النساء، تذكرت انني كنت احس بشعور مثل " انني اخشى ان اذهب الى امرأة غريبة هكذا وابدا الحديث معها" فقد كنت افكر في كل الاشياء التي يمكن ان تفشل مثل " ماذا لو ان لديها صديق بالقرب من المكان ومن السهلة ان يغدو غيورا وادخل في مشاجرة" او " ماذا لو انها قالت اشياء تسوءني تجعلني اشعر بالانحطاط " او " ماذا لو انها تحدثت لشخص آخر عني باعتباري خاسرا لأنني حاولت الكلام معها ؟" كل تلك الافكار كانت تتشابك في داخلي مما يجعل في داخلي خوف عام من مقابلة النساء لكنني منذ ذلك الحين تعلمت ان لاشيء من مخاوفي الاسوأ قد يحصل عند التقائي بامرأة جديدة. فقد التقيت بمئات ومئات من النساء خلال السنوات القليلة الماضية ولا شيء حصل او سبب او حدث ما منعني من معالجة الموقف في نفس اللحظة . وخلال هذه العملية ادركت شيئا مهما جدا هو انه لا توجد وسيلة ثابتة تنجح مع كل امرأة فبعض النساء ليس لهن اهتمام بمقابلة شخص ما في اللحظة الراهنة والبعض منهن متزوجات وسعيدات او على علاقة ولا تريد مقابلة شخص جديد والبعض غاضبات والبعض الاخر باردات الشعور. فقط من مجموع 100 كان 30 امرأة فقط مستعدات للدخول في علاقة وربما 15 منهن فقط لطيفات وودودات ونساء سعيدات فما الذي يعنيه هذا ؟ ان هذا يعني ان ال 70 الاخريات لسن مهتمات بمقابلة شخص جديد. فاذا كان على المرء ان يكون ناجحا مع النساء فعليه ان يدرك ان معظم النساء اللواتي يتحدث اليهن ربما لسن مهتمات بالامر ذلك ان معظم الرجال يحملون الاشياء على محمل شخصي فبدلا من الذهاب ببساطة الى المرأة التالية يصبحون متوترين ويشعرون بالذنب تجاه الاشياء لكنني تعلمت الان شيئا آخر ساعدني بشكل دراماتيكي هو ان النساء اللواتي تعودن على الاقتراب منهن وتعودن على المغالبة وكانت لهن علاقات مع الرجال بشكل عام وحتى بالنسبة للنساء اللواتي ندعوهن المتوسطات تم الاقتراب منهن من قبل الرجال على قاعدة منتظمة جدا. لذا فاننا حينما نقرب من امرأة يجب ان نضع في بالنا باننا لا نقوم بشيء لم نسمع به المرأة في حياتها من قبل ونصدمها به . ربما ليس من المريح كليا ان نتقدم الى اي امرأة ونحدث معها لكن الامر بالنسبة لها لابس به وعليا ان نتذكر بانه اذا لم تكن مهتمة فمعناه على الاغلب انها ليست مهتمة باي احد في الوقت الحاضر وبالبطبع ربما تكون غير مهتمة للنوع الذي انت عليه من الرجال او ربما تكون قد تصرفت بطريقة لم تحبها لكن مهما يحدث في الواقع فانه ليس بذات اهمية كبيرة .

حينما بدأت رحلتي لاول مرة ادركت ان البعض من الذكريات العظيمة هي حينما نكون انا واصدقائي ويحدث شيء سيء بالنسبة لواحد منا فيحينما ننظر الى الهراء ونتذكر فاننا نضحك عادة على تلك الاشياء على بعضنا البعض وعلى انفسنا . لقد فكرت في هذا الامر وادركت ان رفض امرأة بقسوة لأي واحد منا هو امر مضحك واتخيل انا واصدقائي حينما كنا نجلس ونستذكر ذلك الامر ونطلق بالضحك اذن علينا ان نفكر بالامر من هذه الزاوية فاذا تم رفضك عزيزي القارئ من اي امرأة فقط اخبر مجموعة من اصدقائك بذلك فهم لن يتذكروك تعيش تلك اللحظات لكنك على الاقل سوف تضحك من الامر .

الجزء الاخر الذي تعلمته من هذا الموقف ان النساء المختلفات لديهن ردود مختلفة بنظرات مختلفة طبقا لشخصياتهن... الخ فبعض النساء قد يحببن فقط الرجال الذين يرتدون البدلات وربطات العنق بينما البعض الاخر يحببن الرجال الذين يرتدون ملابس تشبه ملابس العصابات ومهما كان الاسلوب الذي تتخذه و تطوره فلا تغيره فقط ، لأن البعض من النساء لا يحببنه فان قيمة النجاح الكبير تكمن في ان بعض الناس لا يحبونه لذا حينما تجد الاسلوب الذي يناسبك تعلق به ولا تغيره الا حينما تريد انت ذلك وليس الآخرون .



يجب علي ان اتوسل والا سوف تهجرني حتى لو تصرفت بحماقة يجب ان احتمل ذلك" ان هذا النوع من التفكير امر سيء بالنسبة لها وللرجل وللعلاقة بين الاثنين فعليا نحن الرجال ان لاندع المرأة نتصرف كطفل مشاكس ، لكن دون ان نجعلها تحس بذلك بل بشكل لطيف وبطريقة مختلفة ولكن كيف ؟

الحل هو ان لانتوسل او نفعل الاشياء التي عادة ما يفعلها الاخرين ولكن مختلفين لنفترضهم انهم يقمن بعملية فقدان الوزن لنناقشن في شؤونهن ونفقد اعصابنا قليلا كما لو اننا نتحدث مع صديق من الرجال او احد اعضاء اسرتنا ان نقول مثلا " انك صديقتي وان اقول ذلك لمصلحتك " ان نشير الى الرجال الاخرين الذين يتوسلون كاناس ضعفاء ان نضع الجمال في ضو جديد كلعنه وعن كيف لارتيد المرأة لاي احد ان يراها على هذه الحقيقة وكيف يمكن لها ان تكون مشاعرها مكشوفة بهذا الشكل " الحقيقة ان المعاملة بشكل مختلف هو ليس امرا مشوقا فحسب بالنسبة لها لكن ايضا يمثل تحديا "وهو امر لم نالفه من قبل " ان تدعها ترتكب الاخطاء في التصرف وتكبحها يدعك في موضع المسيطر على الموقف فالرجل المباشر والمتحدي والواثق من نفسه والمسيطر على نفسه والثابت الذي لايتوسل ابدا هو من يفوز بالمرأة الجميلة من بين الانواع الاخرى من الرجال .

يقول المؤلف ان النساء يلاحظن التفاصيل التي لا يلاحظها معظم الرجال. فهن مثلا يلاحظن اذا كان حزامك يتوافق مع حذاءك ويلاحظن نوع الاطعمة التي تحب اكلها فهن يلاحظن جميع التفاصيل كلها ثم يبنين افتراضاتهن على النواحي الاخرى من حياتك التي تستند عليها تلك التفاصيل لذا يجب على الرجل ان يتعلم كيف يكون مثلا شكل الاحذية اللطيفة وكيفية الحفاظ عليهن نظيفة وان يفهم كيف يسير تناسق اللون الملابس وما هو الافضل ان الامر يستحق ذلك.

انهم اكثر قدرة من غيرهم على توفير مستوى معين من الحياة بالنسبة لهن والاكثر اهمية انهم اكثر قدرة على منحهن الشعور الذي يرغبن به .

وقد تحدثت روبرت سيلادين وهو من علماء النفس المعاصرين في كتابه المسمى " النفوذ" عن مبدا نفسي يدعى " تاثير الهالة " في كون الانسان يفترض ان الناس الجذابين والاقوياء هم اكثر ذكاء واكثر محلا للثقة من غيرهم من الناس العاديين لكن في حقيقة الامر ان القضية هو كيف نمح الاخرين الشعور ذاته حتى لو لم تتوفر هذه المؤهلات فينا وخصوصا بالنسبة للنساء ولا يعني هذا ان نتصنع ذلك بل ان القيام بالتصرف الصحيح وتعلم كيفية جذب انتباه الاخرين ومنحهم الشعور ذاته يمكن ان يجعل من الاخرين يعاملوننا كما يعاملون الشخص الشهير او الغني او صاحب السلطة لكن كيف للرجل ان يفعل ذلك مع النساء ؟ انه الجانب المظلم من الجمال فما هو هذا الجانب ؟ يقول المؤلف تحت كل جمال لدى النساء هناك جانب مخفي هو انهن يردن بشكل خاص رجلا مسيطر على نفسه وواقعه وعليهن ايضا لكنهن لايعترفن بهذا الامر حتى لأنفسهن ففي جانبهن اللاوعي يعرفن تلك الحقيقة كشيء يرغبن به وهن يمسكن بفكرتهن عن الناس الضعفاء المستعدين لاعطاءهن كل شيء يرغبن به وكدليل على ذلك تلك العبارات التي يتفوهن بهن لصديقاتهن " اه انه مجرد صديق استعمله ليشترى لي الحاجات اوعير ذلك من العبارات وحقيقة الامر بالنسبة لمعظم النساء ان الرجال الذين يقدمون الهدايا كثيرا ويشترن لهن الاشياء لايتمتعون باحترام كبير بالنسبة لهن فهن يعتقدن ان ذلك النوع من الرجال يحاولون شراؤهن من خلال تلك الهدايا وكذلك الرجال الذين يتوسلون خوفا من ان تهجرهم المرأة انهم في الحقيقة يدفعون المرأة الى فعل ذلك من خلال هذا التصرف وهذا من التناقضات النفسية العجيبة .

فاذا بدأت المرأة بالشكوى يبدا الرجل بالتفكير " انني

هل فكرنا يوما بطبيعة هذه العلاقات وعن اسباب نجاحها وفشلها ؟ هل يختلف تفكير المرأة بطبيعته عن تفكير الرجل في النظر وتقييم الامور ؟ هل الاشياء التي تجتذب المرأة هي نفس الاشياء التي تجتذب الرجل ؟ وما الذي يجعلها تحب او تكره ، تقبل او تنفر من الرجل ؟ . بعد ثلاثين عاما قضاها فرويد في حقل الدراسات النفسية والبحوث قال انه لم يجد جوابا على سؤال واحد يقول مالذي تريده النساء ؟

يقول مؤلف الكتاب ديفيد انجليو: ان النجاح في العلاقة مع المرأة لايشبه النجاح في تعلم كيفية اغلاق وفتح زر النور ، بل هو في حقيقته يشبه النجاح في تعلم العزف على آلة موسيقية فالامر يتطلب في البداية تدريبا موسيقيا لايبدا ان الانغام التي نندرب عليها تعني اي شيء لكن بمواصلة هذا التدريب فاننا في النهاية نستطيع ان نعزف اغنية ما ثم بمواصلة هذا التدريب ربما نستطيع ان نؤلف اغنية ونعزفها كيف نشاء .

لكن هل تختلف طريقة تفكير المرأة عن الرجل ؟ بالنسبة لمعظم الرجال المرأة تشبه احجية صينية والكثير من تصرفاتهن لايتبدوا انها تعني شيئا بالنسبة لهم ، يقول المؤلف اذا كان هناك من شيء واضح بالنسبة لي فهو ان معظم النساء يفكرن بطرق مختلفة عن معظم الرجال كما انهن يردن اشياء تختلف عما يريده معظم الرجال ولأثبتات ذلك لنبدأ مثلا بعقد مقارنة عن الاشياء التي تهتم بها النساء والاشياء التي يهتم بها الرجال فالنساء يولين اهتماما بشراء المجلات التي تتحدث عن مواد التجميل والازياء وقراءة الروايات الرومانسية على سبيل المثال بينما يهتم الرجال بمشاهدة الرياضة وقراءة الصحف فلماذا هذا التمييز في الاهتمامات ؟

يقول مؤلف الكتاب بعد عشر سنوات من دراسة علم النفس والسلوك توصلت الى ان معظم رغباتنا وقوتنا وضعفنا وسلوكنا وميزاتنا الشخصية موجودة في جيناتنا الوراثية والبعض منها نتيجة لظروفنا الاجتماعية وبضيف المؤلف قائلا كنت استمع دائما الى مجموعة من الرجال يتحدثون على حدة ومجموعة اخرى من النساء يتحدثن عن هؤلاء الرجال فلاحظت انهن يستخدمن لغة مشفرة فيما بينهن ويظهرن اهتماما عظيما بتفاصيل صغيرة تبدو وكأنها لا علاقة لها بالموضوع بينما كان الرجال يتحدثون فيما بينهم بشكل مباشر وليس لديهم اهتمام او جدال حول اشياء صغيرة .

مالذي يجري اذن ؟ هل لاحظت مثلا كيف ان النساء يجذبن مثلا الى دراما المسلسلات ؟ ربما هذا التساؤل يقودنا الى ان النساء في الحقيقة يسرن على طريقة واحدة منذ الاف السنين وان تغيرت اللغة والحاجات واشياء الحياة الاخرى فهناك الكثير من الاجزاء في عقل الانسان تخلق الدوافع والرغبات في اشياء مختلفة وان كانت تتناقض مع بعضها البعض فمثلا المرأة تريد رجلا قويا في حياتها لكن في ذات الوقت تريد الشعور بالاستقلالية وتريد ان تكون محط الاهتمام لكنها في المقابل ايضا تريد ان لايبدا عليها انها محتاجة لذلك والرجال ايضا لديهم نفس النوع من تلك الرغبات المتناقضة لكن في حقول اخرى تختلف بالطبع عن المرأة .

و لنذهب اعمق قليلا في قلب وعقل المرأة لنقول ان النساء يخترن الرجال معظم الاوقات في العلاقات الانسانية المعاصرة وحتى لو اختار الرجل المرأة فان الكثير ان لم يكن معظم النساء سيبقين مينا لتلك الفتاتنا السرية في كون انهن من يدعن الرجل يفعل ذلك ومن الجيد ان يضع الرجل هذه النقطة في ذهنه حينما يتحدث الى المرأة وهو انه الرجل الذي وقع عليه الاختيار وليس هو من يختار .

لماذا تنجذب النساء لأشياء مثل الشهرة والمال والسلطة ؟

يقول المؤلف اعتقد في رأيي الشخصي ان هذا الامر اجتماعيا ووراثيا مبرمج في العقل النسوي الى المستوى الذي يؤمن فيه بان هذه النوعيات من الرجال هم اكثر ذكاء من غيرهم واكثر امتاعا بالنسبة لهم والاهم من ذلك

يوم الشيران..!

جاسم العايف



" لا يعني تفصيل الماضي تاريخياً
الإقرار بالحال التي كان عليها.. بل
يعني اقتناص الذكرى، أو لحظة
الحضور، التي تلتصق في الذهن في
ساعة من الساعات " (وولتر بنجامين)-
إدوار سعيد- المثقف والسلطة-
ترجمة: د. محمد عناني/مستنسخ/.

"بسطاله" في (دماء الثيران) أو قبلها بقليل وبعدها .. وما رافق تلك الأيام والسنوات ، كرسست ممارسات يومية، متواصلة، من كل الجهات لاستثمار انحياز سلطة العسكر مؤقتاً لهذا الطرف أو ذاك وتم إشاعة ثقافة احتقار القانون والتشكيك بقناعات الآخر وعدوانيته لأي سبب كان ، حتى وإن لم يصفق للعسكر مصادفة أو غفلة ، وشاعت قيم الانتقام والثأر والكسب العددي فقط. مجرد أن استبدل اسم "الفصيلية" بـ "الجمهورية" حتى تصدعت وانقسمت - كالعراق كله- على نفسها فبات لكل من سكانها ، مقهاه، وصحبتة، وجريدته السرية أو العلنية، واذاعته وكتابه، وشعاره، ومنشوره السري الخاص.. وحتى حلاقه . ما أن استدار الـ(الأخ/الأوحد) القايض على السلطة ،بـ(مفردة)، قليلاً.. لحفظ التوازن ولفضح الممارسات الهمجية" كما ردد ذات مساء شاعت على السنة بعض سكان "الجمهورية" مصطلحات جديدة أيضاً لم تكن مألوفة في ما مضى ، منها: " ملحد، كافر، زنديق، شعوبي .. عملاء موسكو، الطابور الخامس، مستقل، قاسمي، فوق الميول والاتجاهات ، ونفذ ثم ناقش.. الخ". تبعثرت تلك الحشود الهائلة ، وبات بعض من امتن السياسة ونخاستها، زرقاً وتكسباً ووجهة من كل الأطراف، يتلاعب بمصائر الناس و يبرر كل ما حدث أو سيحدث .. من دون ندم أو حياء أو جزع لدماء الضحايا من كل الألوان ، ضحايا بلا ذنوب أو خطايا أو أنام ارتكبوها ، صبغت أحزان ذويها كل مدن العراق، دون أن يُقدّم بعض أولئك (الساسة- القادة) ، حتى وهم يهربون سرياً، بعد عقدين ونيف ، تاركين حشودهم مقهورة منكسرة لقمة سائغة بين فكي ذئب دموي شرس نهم ، (مرابطين، أميين) خارج العراق وبعضهم متنعم بحياة مستقرة هانئة مُشرعاً دكاكين و(بازارات) مذكراته ، دون كلمة اعتذار صادقة واحدة للعراق ولشعبه ولضحاياه عما خططوا له ومارسوه - مع سبق الإصرار- خلال ((سنوات جمر وجههم وجحيم)) العراقيين وما أكثرها.. وكانوا وهم يخرجون من أوكارهم المظلمة الرطبة ، مهما كان لونها ومكانها والآراء والأفكار التي خلفها ، منتشبين بالجاه والسيطرة والشهرة والنور وأضواء الكاميرات والمقابلات الصحفية المفبركة، ولا استثنى أحداً منهم ومن كل الألوان والاتجاهات.. وتسيد الخوف والرعب والشكوك والريبة والانتقام والثأر المتبادل ، كل شيء.. بعد أن تبعثرت الحشود ، بات أعلى الهتافين أصواتاً، إلقاء وكلاء متطوعين ، بسعار لا شبيه له ، للشرطة الأمنية السرية ، وقسم منهم لاذ بالسلامة قانطاً ، وبعضهم عبّر عن ندمه وأمر بنشره، إمعاناً في إذلاله ، بالصحف على حسابه الخاص، (متبرئاً) مما أعتقد ذات يوم أنه (حق) لا جدال فيه ، وقسم منهم تخبر كأن لم يكن له وجود قط . وبعضهم عبّر إلى الضفة الأخرى، وتاه البعض محبطين ولائذين في المقاهي ومتع الحانات ولغو البارات ، ومنهم من بقي وفياً لما اعتقد الحانته ولغو البارات ، ومنهم من بقي وفياً لما اعتقد وأقتنع به، فقبّع في المواقف لأشهر كثر، و خرج منها، مفصولاً من دراسته أو عمله أو حاله الحظ ليغدو((مجماً وظيفياً)) بنصف راتبه الشهري، وآخرين تمسكوا بقناعاتهم بإصرار فتلقفتهم غرف التعذيب ، والسجون لسنوات أو المشائق والمصير المجهول حتى الآن .. تاركين بنات وأبناء بلا آباء، وشقيقات بلا أشقاء ، وزوجات بلا أزواج ، ولا من عبأ بهن أو بهم ؛ وقبل زيارة "العقيد الركن" الأولى للبصرة ، وعودته ثانية كـ "مشير ركن" و"رئيس الجمهورية العراقية الثالثة" ، مشمراً وناثياً عن "الجمهورية" وملعبها، متوجهاً هذه المرة بإصرار مقصود نحو قضاء (الزبير) في شكله وديموغرافيته القديمة ، وحتى لحظة سقوط طائرته في "نشوة" البصرة ، فتحت أبواب جهنم على العراقيين والعراق..(الوطن) الذي خط على خارطته نشيد (دانتني) المعلق على أبواب "جحيمه" مع تحوير بسيط ، إذ غدا: ❶

((أيها الساكنون هنا والمولودون في قادم الأيام هنا.. تخلوا عن كل أمل..))



المغموس بدم ثيرانهم، اجرد تائهاً في محيط معاد منذ أول وهلة وأحس انه أضحي منكشفاً معزولاً.. إلا من قلّة محشورة في زاوية نائية في أطراف الملعب تحمل لافتات صغيرة و تردد بحياء وخوف وقلق منفردة عن الحشود "وحدة...وحدة فورية" .. حاصرتهم الجموع ففروا خارج الملعب حفاة غانمين بالأمان .. وعندما لم تتمكن منهم مرفت لافتاتهم الصغيرة وأحذيتهم التي تركوها طلباً للسلامة في ذلك اليوم العاصف والذي من المفروض أن يُحتفى فيه بما هو لائق أو مناسب بـ ((رسول الثورة وأحد قادتها))...عندها تصنع ((رسول الثورة)) الإغماء، فأجلس على الكرسي، وبُلب وجهه بالماء من مرافقيه ، واستراح برهة ليستوعب الوضع الذي هو عليه.. ثم نهض وبعبصيته المعروفة ..وبلغته العامية الفجة صاح بكل ما يستطيع من صوت عال وعبر عشرات الميكروفونات الموزعة في أرجاء الملعب: "تَواو... خلوني أكل خ...!!" فردوا عليه مجدداً وبإصرار وهدير متواصل لم ينقطع ، يرافقه هيجان ودوي كالإعصار بـ"الصداقة السوفيتية .. والاتحاد الفدرالي" وزادوها بـ "تعيش جمهورية الصين الشعبية الديمقراطية" !!.. لست مؤرخاً هنا لما حدث في ذلك اليوم داخل ملعب مدينتي التي ترعرت فيها ، منذ تأسيسها، وشاهدت وعاصرت وساهمت في ما حدث فيها، فالتاريخ منذ أمد كف عن ان يغدو جمعا وتراكماً عشوائياً لوقائع منسية، وربما يتخيل البعض أنها باتت ميتة أو دراما متخيلة لا أسس مادية لها، خاصة في حياة العراقيين، و" الصور والحقائق التي انقلها واعتمد عليها ليست محفورة في الصخر، بل هي نابغة من كائنات بشرية، إنها خيارات كان يمكن اختيار سواها" - كنعان مكية - . أسأل الآن وأنا استعيد تفاصيل يوم (الثيران) تلك.. ترى هل كان كل ذلك عفواً أم كان مخططاً ومنظماً ، يوصف عادة بالأدبيات السياسية العراقية الرائجة حينها، ولعل بعضها لازال مستمرا إلى هذه اللحظة، بأنها ممارسات "شعبية ، جماهيرية، عفوية، غير منضبطة أو منظمة"؟! اشك في ذلك الوصف الآن ؟ ترى ألا يمكن أن يكون بحث مشاكل التغيير الاجتماعي والنشاط السياسي المشروع للجميع في تلك الأيام التمزجية ، التي ومع قادم الأيام باتت دموية بوسائل وممارسات آخر أم هو رأي، شخصي خاص جداً، يبدو حالياً وكأنه يتجاهل عدداً من الاعتبارات التي كانت مهمة في عرف الجميع ولا قيمة أو منفعة له الآن؟! مذ لحظة أن غمس العقيد الركن

الرئيس الترابي بأبهة وفخامة وألق وتحد وهن يرتدين زيّ "المقاومة الشعبية" سافرات بالقميص والبنطلون الخاكي ، توشج رؤوسهن البيرية السوداء أو الكاسكيت الخاكية ليصعدن بجرأة وفرح سيارات (الزبل) العسكرية ذاهبات عصراً للتدريب على السلاح، دفاعاً عن (الثورة) ، في "معسكر محمد القاسم" ومعهن بعض شباب "الجمهورية" كذلك .. وفي يوم من أيام الثورة التمزجية ، وفرحها الجارف، أعلن أن مبعوث الثورة "العقيد الركن عبد السلام عارف" سيزور لواء البصرة وان اللقاء ، سيكون في ملعب "الجمهورية" الرياضي الواسع ، وهو- حسب ما يشاع دون التأكد من ذلك- من بركات وهبات السيد "كولبنكيان" صاحب الخمسة بالمية من أسهم النفط البصري .. رغم القيط ، وحرارة الشمس ورمال الملعب الحارقة تقاطر الناس، نساء ورجالا وفتيان وفتيات و أطفالاً، من كل حذب وصوب بصري إليه.. قصابو "الجمهورية" احضروا اكبر ثور اسود عثروا عليه، في المدينة، لمناسبة الزيارة تلك ومعه ثيران أخرى ، اصغر منه.. وكتبوا على لافتة بيضاء يتجاوز طولها اربعة امتار ، ربما أكثر، و بخط احمر كبير جدا :-" هذا فداء قادة الثورة.. ونحن كلنا فداء الثورة" ؛ وما أن ترجل "العقيد الركن" أمام الملعب حتى نحرنا الثيران كلها دفعة واحدة وتركوه يغمس حذاه العسكري بدماء الثيران..ذلك الحذاء العسكري ذاته الذي صبغ، بعد ذلك، تراب العراق كله بالدماء. كما أعلنوا حينها أن لحمها سيوزع في اليوم التالي في دكاكينهم مجاناً على الناس.. ووفوا بما تعهدوا به. اعتلى "العقيد الركن" المنصة بأناقته العسكرية ووجه الممتلئ الوسيم ورشاقته المعروفة وربنته اللامعة التي خطفت إبصارنا بخطها المشع الأحمر وقبل أن يرفع يده ليحيي الحاضرين.. زمجرت الحشود بصوت هستيري واحد منظم عال: "اتحاد فدرالي..صداقة سوفيتية".. بهت "العقيد الركن" عندها..حاول أن يهدئ روعهم فلم يفلح..بذل ، المذيع المصري (رشاد أدهم)، و كان يرافقه في كل جولاته، داخل العراق، جهوده كذلك لمساعدة العقيد ، فلم يستطع أيضاً.. بسمل العقيد الركن وحاول أن يفتتح حديثه للمتقنين بقدموه بصفته احد ((قادة الثورة ورسولها)) إليهم بأية قرآنية كريمة، فلم يعبأ أي منهم بما قال..توسل بهم أن يسمعه فلم يجد منهم إصغاءً..وبدا، في تلك اللحظة وهو في أعلى المنصة ، وهم يهدرون ويتقافزون ويتدافعون ويصرخون تحتها ، وتحت (بسطاله)

(*) أضواء 14 تموز1958 قبل أن تهب عليها ريج عاتية لتطفئها في فصل من فصول جريان الدماء العراقية المتواصل ، شفت الـ (فصيليين) من اسم مدينتهم الملوكي الجرس إذ تحوّل ذلك الاسم في الأضواء الجديدة إلى (الجمهورية) التي انتعش قاموس قاطنيها بمفردات حيّة، فصاروا يتداولون كلمات لها وقع جديد منها"البرجوازية" بصبغتيها، الوطنية، والعميلة، وبتلونات أصنافها، صغيرة، وكبيرة، ورجعية، وتقدمية ، وسارت إلى جنبها مفردات أخرى من قبيل الكومبرادور، والطبقة العاملة وحلفائها ، ورأس المال، واليسارية ومرضها الطفولي المزمن، والمركزية الديمقراطية، والديالكتيك، وأصل العائلة، والوطن الحر و شعبه السعيد..الخ ، وباتت أسماء"ماركس وانجلز و لينين وستالين و ماو ولبو شاوشي وفهد وحازم وصارم وعبد الكريم وسلام وعادل "على كل لسان... وصار الآباء والأمهات يطلقون بعض الأسماء الأخيرة على أبنائهم حالما يخرجون من أرحامهن . أما البنات فتسمين بـ (جمهورية) و(شعبية) و(ثورة) و(اتحاد) و(رفيقة) و(رابطة).. بل حتى (كوبا) ، وإلى جوار هذه المفردات ذوات اللون الخاص وبالتقاطع معها ، عرفت طرقات "الجمهورية" وسواقها الأسنة التي تشطر أرقعتها الترابية ، إلى نصفين، مفردات وجمل ذوات لون آخر.. على قلّة متداوليها - مثل: "القومية و الوحدة العربية.. والحرية والاشتراكية .. والشعب العربي الواحد من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي..الخ" . وانعكس ذلك (الانقلاب) أيضاً على بعض أسماء مواليد أخرى فثمة (جمال) و(عامر) و (عروبة) و(حرية) و(ميسلون) و(وحدة) وكذلك(قاهرة)..الخ..كلمات..كلمات قد لا يفقه اغلب من يذكرها ،في تلك الأيام، ما يكمن خلفها أو ما ترمي إليه من مواقف ومعان .. أو ماذا سيغدو حصادها..كلمات كانت مهموسة ،سرية، ولا (يرطن) بها أحياناً إلا بعض المتنورين في خلواتهم .. خاصة المعلمين الذين كانوا متميزين بلغتهم ومستواهم المعيشي محسودين بالرفاه الذي هم عليه المنعكس بالملابس الجميلة الأنيقة التي يرتدونها وبالحمالين السائرين خلفهم عند تبضعهم في سوق "الفصيلية" . كان أولئك المعلمون على درجة عالية من الاحترام الاجتماعي حتى أن امرأة "فصيلية" لا تقرأ ولا تكتب حاملا في شهرها الأخير؛ نذرت إذا ما جاءها مولودها، بعد نصف درزينة من الإناث، ذكراً فإنها ستخضب باب بيت احد المعلمين بالحناء.. كان ذلك نذراً وفّت به نهاراً بعد ولادتها له.. عسى ولعل وليدها سيغدو ذات يوم معلماً.. أقفلت "الجمهورية" أبوابها على من "يعادي الثورة" ، التي لم تبلط فيها شارعا واحداً، أو تخصص لعوائلها وأطفالهم الكثرة متنزها ما، مع سعة أراضيها الخالية والتي لا حدود لها ..وباتت أطلام، مجرد أحلام، سكانها بالعدالة والرفاهة مشرعة.. وأمالهم في (زعيمهم الأوحد) الذي سيغير حياتهم لا حدود لها ، والذي كان يمنح الموظفين والعمال والعسكريين والمتقاعدين، نصف الراتب الاسمي-الهزيل- بصفته منحة الأعياد والمناسبات .. و بات بعض أبناء (الجمهورية) ممن أنهى الخامس الإعدادي طلبة بعثات ،حكومية، وأخرى خاصة إكراماً لحزب أممي تسيد، من دون ضغط وإكراه، بأعضائه ومؤيديه وأنصاره شوارع وأزقة "الجمهورية". وقسم من شباب (الفصيلية) السابقة قبل في "الكلية العسكرية"، وعبر إلى "كلية الأركان" بعد ذلك، وأحدهم لتمييزه الدراسي أرسل في سنته الثانية، للدراسة في أرقى كلية تُدرس العلوم العسكرية في بريطانيا، وآخر أرسل إلى (الاتحاد السوفيتي/ السابق) للتخصص في السلك البحري وبعد عقدين أصبح قائداً للقوة البحرية العراقية .وقسم منهم قبل في "كلية الشرطة" ، مع إن بعض آبائهم كذفتهم سنوات الجوع العراقية ،الملكية، للتطوع في الجيش أو الشرطة وبقي يحمل برتبة عريف فقط ، وأحيل على التقاعد أو تمكن منه المرض والموت ولم ينلها!!!..والبعض الآخر، شباب وشابات، شد الرحال طلبة في مختلف كليات جامعة بغداد. بعض شابات "الجمهورية" بتن يخترقن- بعد الظهر- شارعها

